

190139

ع
A9Y5 LK
b-25

GERMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

ط-23/199227

Accession No.

72.01

Author

17052 ابن سينا

Title

21319

طوق الحمامة

This book should be returned on or before the date last marked below.

29 APR

77

28 MAR 1989

53

133

29

SPN 26

25

Student's No. 107

ALL THE

Stack 10 No. 25

كتاب الحب والجمال

طُوبَى لِلْجَمِالِ

فِي الْأَلْفَةِ وَالْأَلْفِ

تأليف

الامام ابي محمد علي بن حزم الاندلسي
المتوفي سنة ٤٥٦ هـ

عنيت بنشره

مكتبة عرفت بدمشق

٥



﴿ كلمة الناشر ﴾

كان اول معرفتي بطوق الحمامة ان رأيت في مكتبة المجمع العلمي العربي ، فرأيت خير كتاب في وصف الحب ، ودرس ادواره ، وتحليل حوادثه ، واحسن اثر في تراثنا الادبي ثبت للناس ان في ادبائنا من اوتي ملكة التحليل النفسي ، ومن استطاع ان يفهم الحب قبل عشرة قرون كما يفهمه الادباء اليوم ، وعجبت منا ومن هؤلاء المستشرقين كيف عنوا به ، ونشروه وخدموه ، وجهلناه ثم حسبناه كتاب دعارة ومجون فلنأمنه وعرضنا بصاحبه ، ورأيت انه من العار علينا ان يكون الكتاب لنا ثم ينشر في كل لغات الناس قبل ان ينشر بيننا ، ولا نزاع في ان المكتبة العربية لم تغلق على كتاب مثله في فنه ، فعزمت على نشره ليرى ادباؤنا عظمة الادب العربي وعلو ما وصل اليه ، من غير ان تضيرهم قراءته في اخلاقهم شيئاً ، بل انه سينفعهم حين يتحول ابن حزم الى واعظ تقي في فصله الاخيرين : قبح المعصية ، وفضل التعفف ، وسيرون فيها ما ينفرهم من الرذيلة ، ويحبب اليهم مكارم الاخلاق ويبعدهم عن دركات الشر والهلاك فيعلمون ان في نشره ابتناء الفضيلة وهدم الفساد وعلى الله التوكل

ققرات

مقتسة من مقدمة الناشر الاول د. ك. بيتروف
الاستاد في الجامعة الامبراطورية في طرسرع (®)

الاستاد بيتروف هو الرجل الذي استطاع ان يجرح للناس هذا الكتاب القيم ، وقد كاد يصيغ فلا يبقى له من اثر ، وقد صدره بمقدمة طويلة ملأت اربع واربعين صفحة بالحرف الفرنسي الدقيق استهلها بشكر من ساعده على نشر الكتاب ، من رجال الادب ومعاهده ولاسيما مجمع العلوم ومعهد الآداب في طرسرع ، ومكتبة جامعة لايد

نم اهدى الكتاب الى البارون فيكتور رورن...

نم شرع في درس الكتاب وصرح انه يختص بهذا الدرس الغراء الذين لا يعرفون العربية ، فلم ير لرحمته كبير حاجة ، وانما احتربا منه هذه الفقرات التي تبين لما مقدار الجهد الذي يصرفه المستشرقون في سبل نشر تراثنا العلمي والادبي وتطلعا على مبلغ اهتمامهم بهذا الكتاب الذي يعد بحق من الاسرار الادبية النادرة المثال عند جميع الامم

قال الاستاد :

لم يكن كتاب اس حرم الموسوم بطوق الخيامه معررفا فن ان يشرف دوري في مجموعته لآثار لايد قطعاً منه صغيرة ، ويخصص له تضم صفحات من كتابه ، تاريخ الاسلام في اسابيا ، يترجم فيها بعضاً من حوادث اس حرم العاطفية وما كان من حبه العدري ، وقد حذمه دوري وعرف به الناس ولكن هذا المستشرق لم يشأ ان يستطع ان يشرف اصله العربي ، فقام من

(®) طبع الدكتور بيتروف طوق الخيامة سنة ١٩١٤ في مطبعة ر - ب - لايدن

عده فرنسيسكو، ونواع يريد تحقيق هذه الأمنية التي اوضحها وبين عزمه عليها
لكثير من اصدقائه، والتي مهد اليها محاولته تحليل الكتاب تحليلاً عاماً وترجمة
مهرسته في مقالة نشرها سنة ١٨٩٩ عن كتاب الملل والحل ولكن المية عاجلته
ولما يقدر على تحقيقها

ولم يكن في العالم الاسحة واحدة من كتاب الطوق محفوظة في مجموعة
قادر في لايد وهي كراس مجلد عدد صفحاته ٣١٦ واسطر كل صفحة تتراوح
بين العشر والخمسة عشر سطراً، واضح الخط منسكول الشعر، بين العاوين، والخبر
الاحمر مستقيص في اكثرها، والناسح يقط حداً لا يحويه قلبه الا نادراً، وما
العموض (١) لدي يرى في الطوق الامن الاصل والمعنى لامن الخط والسح
ولكها ليست نسخة المؤلف، وتاريخ نسخها متأخر عن عصره لانها نسحت
في سنة ٧٣٨ للهجرة اي في سنة ١٣٣٧ للميلاد بقلم ناسخ مولع بها، فرح بقدرته
على اكمالها، ثم ان الاسطر الاخيرة من الصفحة ١٧٦ تدلنا على ان كاتباً لم يعرف
اسمه عمد الى احتصار الطوق وإيجاده، واختيار قسم من منظومه الجيد،
ولسكه قصر في هذه ايضاً، فلم يثبت في اكثر الاجيان الا شطر البيت، ففتح
من هذا ان الاصل الصحيح للطوق، لم يصل اليها ونحن نحمل كون الكاتب
صرف جهده الادبي الى نسختنا هذه، او الى نسخة غيرها او الى ثالثة هي
اقدم عهداً منهما

ثم قال الاستاد :

كان اس حرم فيلسوفاً ومتألفاً ومؤرخاً وعالمًا اخلاقياً وكان له اثره العظيم
في تاريخ بلاده، فترك لنا في كتابه طوق الحمامة مرآة حلية تدو بها هذه

(١) ندلنا غاية جهدها في اصلاح العامص وتصحيح التصحيف وتركنا ما لم
يهتد الى صوابه على علته وسها اليه

المواهب على اكملها ، وتضج فيها مشاهد ذكائه الغنية ، وتظهر لها فيها نواح عديدة من نفسه ، وهو فوق هذا مرب ، ذو بصيرة وقادة واتناء عظيم وقصصي ماهر وشاعر لطيف ، وله اجيأاً دوق الناقد الادبي "البصير" مدقق إلي عادات المعاصرين شريف النفس ، مستقيم السيرة ، اما كتابه خم الافكار ، واضح الاسلوب ، لذيذ تمتع .

ثم عمد الاستاد الى بيان فصول الكتاب مما يعني عن ايراده المهرس ، وعرض الاستاد في بيانه هذا بتخصيص ابن حرم فصلين من كتابه للكلام على قبح المصية وفصل التعفف ، ثم تكلم عن تمييز ابن حرم لهذه الحطة التي اختطها لنفسه ووجد له العذر في ذلك فقال :

وقد رجح ابن حرم — كما قال — تصوير الحب ، من مبدأ امره الى ان ينتهي بالموت ، وتعقيب ذلك لصفات مباينة له كالتي ذكرها عن الرازي ، فخرج على ترتيبه ولكنه ارانا سير الحب الطبيعي وعوارضه ، وكشف لنا عن هائه وشقائه ثم بدأ الاساد بدرس للكتاب ، لا يبعدو ان يكون تلخيصاً له يفيد — كما قال هو — من لا اطلاع له على الاصل العربي ، وليس له كبير مع ثقران فصربا عه صحفاً



٣٨٣ — و ٤٥٦

(ترجمة المؤلف)

مأخوذة من نفع الطيب واس خلكان ومعجم الادباء واخبار الحكماء ودائرة
المعارف لوجدي ، والاعلام للأستاذ الرركلي

نسبه

هو ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن حلف
ابن معد بن اس صبيان بن يزيد مولى يزيد بن ابي سفيان صحر بن حرب
بن امية بن عبد شمس الاموي

وطنه

اصل آتاه من قرية اقليم الرواية من كورة سلة من عرب الاندلس واول
من دخل الاندلس من احداه حلف

مولده

وكان مولده بقرطة آخر يوم من شهر رمضان سنة ٣٨٣ وكان ابوه ابو
عمرو احمد بن سعيد احد العطاء من وراء المنصور محمد بن عبد الله بن ابي
عامر لاسه المطهر هذه

حياته

كان مرحما وريراً ابد الرحمن المستطهر بالله ثم لهما المعتد بالله ثم بد هذه
الطريقة واقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والس اوعل في الاستكثار من
علوم الشرع حتى نال منها ما لم نله احد قط بالاندلس قبله وقد ناظر الباجي

-- ح --

شارح الموطأ فقال له الباحي انا اعظم منك همة في طلب العلم لانك طلبته و انت معان عليه تسهر عشاكة الذهب وطلته وانا اسهر بقديل نالت لسوق ، فقال ان حرم هذا الكلام عليك لالك لانك انما طللت انعلم وانت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي وانا طلته في حين ماتعلمه ومادكرته ولم ارج به الا اعلو القدر العلمي في الدنيا والآخرة فاحمه

مؤلفاته

وله مصفات كثيرة العدد شرعية المنصدة ومعظمها في اصول الفقه وفروعه وقد روى عن ابيه الفصل المسمى اما رافع ان آتاه في الفقه والحديث والاصول والحل والمثل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الادب نحو اربعائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة قال باقوت وهذا شيء ما علماه لاحد ممن كان في دولة الاسلام قبله الا لاني حمير محمد بن حرير اطرى فانه اكثر اهل الاسلام تصنيفاً

نكبه

وكان يحمل علمه ويحادل من حائفه فيه على استرسال في طبعه وبدل ما سراره واستناد على العهد الذي احده الله على العلماء من عباده (اتيسه للناس ولا تكتمونه) فمرت عنه القلوب وهدعن وضة وتوغل في المادسة سنة ٢٥٦ هـ وهو في ذلك بنت علمه في العامة ومقهه . ومما كتب فيه حرق مؤلفاته في حياته وتمريقها علانية من قبل اعدائه وفي ذلك يقول :

وان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تصمه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائتي ويرك ان اركن ويدعي في قري
دعوني من اطراق دق وكاعد وقولوا ملكي يري الناس من يدري
والا فمودوا في المكاتب مداة فكم يوم ما تعلمون لله من ستر

وله من قصيدة يحاطبها حساده :
 انا الشمس في حور العاوم ميرة ولكن عيني ان مطلعني العرب
 واو ابي من حجاب الشرق طالع لحد على ماضع من ذكرى الهرب
 الى ان قال :

هناك تدري ان للعد قصة وان كساد العلم آفته القرب
 وان مكأأ حاق عي اصيق على انه فيح مهامه سهب
 وان رجلا صيوني لصيع وان زماناً لم الى حصه حذب

طوق الحمامة

ولم يتعرض لذكر طوق الحمامة من مؤلفاته من ترجموه غير المغربي في نوح
 الطيب حيث قال : قال ابن حزم في طوق الحمامة انه مر يوماً هو وابو عمر
 ابن عبد البر صاحب الاستيعاب بسكة الخطابين بمدينة اشليه فلقبهما شاب حسن
 الوجه فقال ابو محمد هذه صورة حسنة فقال له ابو عمر لم تر الا الوجه فلعل
 ماسترته اشيب ليس كذلك فقال ابن حزم ان محالا :

ودي عدل في من ساني حسه يطيل ملامي في الهوى ويقول
 من حل وجه لاس لم تر غيره ولم تدرك كيف الجسم انت عليل
 ففتت له اسرفت في الاوم فائد فعدى رد لو اشاء طويل
 ام تر اني طاهري وابي على ما اري حتى يقوم دليل
 وقد ذكر هذا الكتاب ابن القيم الجوزية في كتابه دروة الحين في
 عبر ما موصع

افعال العلماء فيه

قال ابن صاعد وفيه قال ابو العباس العريف كان لسان ابن حزم وسيف
 الحجاج بن يوسف الثقفي شقيص

- ي -

وقال الحافظ ابو عبد الله محمد بن قنوج الحميدي ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الدكاء وسرعة الحفظ وكرم العس والتدين وما رأيت من يقول الشعر على البديهة اسرع منه

وقال بن شكوال في حقه كان ابو محمد اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه في علم الاسان ووفور حفظه من الملاعة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار

وقال الذهبي : وكان اليه انتهى في الدكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمداهب والملل والنحل العربية والآداب والمنطق والشعر مع الصدق والديانة والحشمة والسودد والرياسة والثروة وكثرة الكتب

وقال العراقي رحمه الله تعالى : وجدت في اسماء الله تعالى كتاباً لابي محمد اس حرم يدل على عظم حفظه وسيلان دهره

وقال ابو مروان بن حبان : كان ابو محمد حامل فوار من حديث وفقه وحذل ونسب وما يتعلق ناديا الادب مع المشاركة في كثير من انواع التعاليم القديمة من المطلق والفلسفة وله في ذلك كتب كثيرة

خاتمة

هذا طرف من سيرة هذا الامام الكبير ، والودر الخطير ، ترى منها صفاء نفسه ، ورقة شعوره ، وعلو همته ، وشدة مراسه ، وثبات اعتقاده ، وقوة يقينه ، وتعلم انه يهدد المواهب المادرة استطاع ان يكون ورياً نارعاً في انسيابة ومؤلفاً نارعاً في الادب ، وفقهاً اماماً في المذهب ومباحلاً ثباتاً في البصال ، رحمه الله وعمره له .

دمشق : عرة دي الحجة ١٣٤٩

مختار من سيرته

مقدمة

بقلم الشاعر العربي الكبير الاستاذ البزم

ماوفق النشر وان يوفق الى خدعة اطرف ولا اطرف من خدعة تكريم
العظماء وتعظيم الناصين والتسوية بذكرهم ودلالة الناس على سر عظمتهم والروع
من اقدارهم الى حيث يالون بمص مايجب لهم من لحن الناس هم والحرص
على ما أسأروهم من آثار قيمة ومتاع باق مستقر

ولهذا ماراه وسمع به من اقامة المهارح والاحتفال في عقد المواسم ورفع
النصب والتماثيل والحفاوة باخراج الكتب تراجم الرجال واحوال العقيرين
فرادى ومحتملين

وسواء أكل النافع فاتحاً قدف نفسه في لهوات الموت في الذود عن امته
او عالماً أداها مهجته في مهب الحادس وقضى دهره بالاستبطاء والتأليف او مخترعاً
وقف عمره على مع اناء جلده او الاساية جمعاء، او شاعراً سكب روحه دموعاً
ومعه حشرات وارق دمه عبرات بل شعر يبقى بقائه الدهر وبحري حريان
الملك ، فان للامة من تكريمه والصعود بشأنه عاية واحدة لا تعدى
الارتفاق بما تركه لها من تراث . ولا فرق بعدها ان يكون هذا التراث سيرة
او علماً ، احتراعاً او شعراً ، او اي شيء غير ذلك مما يعود عليها بالسمع

وقد تحدرع الامة بنفسها فيذهب بها الطن الى ان تحفها ساهتها ان هو الا
الاريجية المهمة وهرة الكرم العالبة في حين ان من تضي بشأنه وتشيد بدائم
صيته كثيراً ما يكون ممن اوسعهم مقتناً وحرماناً وطوت كسحتها عنهم جفاء واعراضاً

علم يالوا من رها الا اهتم بجوا بعض النحاة من كيدها وعدواها اذ لم تكن
 المباشرة قتلهم الا صطفا حقوقهم والانصراف عنهم والتلوي بمن لا يعلق بصارهم
 حتى اذا مات احدهم محسرة حثف اسمه تلك الميتة المائسة الشقية وقيص الله
 له من نظرائه البائسين او غير البائسين من يجمع اخاره ويدون أحواله ويشير
 الى القيم من آثاره ليحله التاريخ من صدره مكاناً رجباً ومقعد صدق ممكن
 ثم استمر الملك في دورته والايام في تقلبها ، واعتورت الامة الاحداث ومست
 الحاجة الى الارتفاق بما ترك ذلك الناصح هت الامة او هر منها تعلل من امره
 ونحبي ما كاد يدثر من ارثه . وهذا لا يكون منها على الغالب الا بعد ان تطمئن
 من انه امسى سراً مكتماً بين ثسايا التراب وسهياً مقسماً في احشاء ديدان
 الارض . اي لاتعمل هذا شيء من العطف عليه اولخير تريده له بل لتثير
 به الهمم وتحرك العوس وتعت في بعض القلوب نار التأسى وحرارة حب الاقتداء
 فلا تعدم من انائها على وجه الدهر وكرر الاعصار رهطاً محود بنفسه على
 انتقادي في سبيلها في ناحية من نواحي الحياة

واكثر فائدة تخرج من كتب التراجم أو التاريخ على الجملة هي ان يكون
 للعظمة سبيل لا ينفو رسماً ولا تمنحى معالمها فلا يعدم طالب المحدث في كل امة من
 مختلف الشعوب من نظرة في كتب التاريخ تكون له برباساً فيما يطمح اليه
 ويرقداً وضاء يبر له طريق ما يقتحمه ويسمو اليه فيأمن العثرة ويتجنب
 مواطيه النكوة

ولو كان اسكل امة ان تعاصر من مصى من رجالها المقربين ، واولادها
 العارفين . وانتهى الامر لهذه الامة العربية لكان لها من عطاياها وبواعها العدد
 الدثر والخط الاوفر ولالت القدح الملى والمكان الارفع بن اعم الارض
 وقد حرت السنة ، ونعم السنة ماحرت ، ان تعاد الكرة بالتنبية على قدر
 كل عظيم عندما يراد الانتفاع بشيء مما نسخته سانه ، او قذف به خاطره .

وابن حرم ، ولا كعرا ، في الذروة من اولئك الذين يحب ان تستنار بهم همم
الناسين وتحرك بذكرهم عقريه البقريين . وان من بعض الوفاء للتزيح والعلم
لا لابن حرم ، ان عرص على الناس من اس حرم صورة صادقة قدز ماتنرح
لنا مسافة القول في هذه الكلمة الموحرة مجلو بها من حقيقة امره وكه داته
مايعري مطالع كتاته هذا بان يتنع كل أثر من آثاره ، وما كنزهة الآثار
وأعرقها بالبقاء لورفتت ها او أقت على مجموعها يد الدهر العاتية

لم يستطع احد ممن تكلم عن اس حرم ان يصعد سا الى القمة التي تزع
دروتها ، واحتل قتها كما انهم عجزوا عن المحر اوكله عن ان بأحدوا يسد
قاريه ترحته الى حيث يجب ان يقف من اعظام الرجل واكماره . وكأنه هو
لما رأى بوادر ذلك من اهل دهره في اقليمه لم يشأ ان يحرمها من ثقات
يعرفها بها عنص ماخشي ان يعطله بعد الموت ، فمن تلك الثقات هذه القطعة
وفيا صورة بنة تشير الى حرقه متأحجة ، وحسرة صالية على ماسلبه الدهر من
مكاته ، وحرمه من علو . قال :

اما العلق الذي لاعيب فيه سوى ملدي واني غير طاري
تقر لي العراق ومن يليها واهل الارص الالاهل داري
طووا حسداً على اب وهم وعلم مايشق له عياري
فهما طار في الآفاق دكري فما سطع الدخان غير مار

اولا مامي به من علماء عصره ، وشهرهم الحرب عليه واتهاء هذه الحرب
بتراجعه بعد احراق كتبه وفراقه قرطبة مهد عره ، ومثوى عطمته ومثار عقريته
وببوعه ، الى موطن احداذه حيث قصي ولولا انه كانت جريئاً متمرداً على
الاقدميين ، قاداً وثاماً على غير المخلص من العلماء ، من حاصر اوامص ، صل
الريكة ، صعب المقادة ، صلاً فيما ترحى فيه الهوادة ويطلب اللين يحمل بين
فكيه ذلك اللسان العصب الذي قيل فيه ، انه شقيق سيف الحجاج ، نكان

ابن حرم في الاندلس بلا زراع صحرة وادبها وحجر الارض فيها ورحل الدهر
في عامة امصارها، ولقد سامت الحق او واشكته من قال : ان ابن حرم كان
يجعل سياسة العلم لانه كان يجادل من حاله على استرسال في طباعه وبذل
مأسراره ، ولم يكن يلفظ صدعه مما عدته تعريض ، ولا يرقه بتدريج بل كان
يصك معارصه به صك الحذل ، وينشق متلفعه انشاق الخردل . ففر عنه القلوب
وألب عليه الحصوم)

وناهيك برحل ينشأ في مقاصير المر والزراء ، على عروش الحكم واسرة
المجد يتردد من بله وعلمه ورتته عند السلطان بين عرش يحمله ربه وسرير يمتطي
صهوته متقللاً على طباقس العيم وتمازق السعادة يشمخ باهه عن الوزارة ويأبى .
طرفه عن محبة الملوك فلا يرى متعة لنفسه الا السمي وراء العلم للعلم . فلا يزال
يسمو ويرتقي ويقرأ ويكتب ويؤلف على مآثر الذهب والقصة ، على ما في الحدة
والعيم من مشغلة عن العلم ، حتى يكون له من التأليف ما لا يكون لرحل غيره
في العرب قاطبة الا ان حرير الطيري في المشرق ، ولو اضعه رحال دهره
وررق شيتاً من اللين فيما يصدع به من امره وما يحاوله من اصلاح في الدين والعلم
لأصوى تحت لوائه كل حامل محبرة او عمل في علم ودين

رحل هذا شأنه يطلب اليه احد اهل معرفته ان يصع له كتاباً في الحب
على حد مكانه ويسمو مكاتبه عن الكلام في الحب . فلا يقدم من كرم حيمه ،
ورقة طمعه أريجاً مضطربة ، وقريحة مطواعة ، وحاطراً سمحاً وقلماً يرسل من
بين شقيه شؤوناً من حل القول ورصينه يتدع ذلك استدعاءً ، ويرتحله ارتحالاً
من غير سابق عهد به او أثر يجري عليه ويحتدي حدوده . واني لآغب مهما
ترفعت عن العجب لهذه النفس ، هس ان حرم الدائنة المسكومة لسهام الصورة
العمة من الروح المحصلة البدية بماء الشغب والشوق تلك الروح الباعمة التي
صقلتها رحمة الحب الطاهر وثققها ناز الكلف بالجمال . كيف تحدثك اصدق

الحبر عما كان لها وعليها في عار دهرها وغنفوان شرخها ، وتفضي اليك بان كان لها الخط الاوفر من احترام ماخطته بنان الخائق من حس وجمال ، وما وقعت على صفحة الوجود من بديع الصور . ذلك الاحترام الطاهر من درن الرية كما اراد ان بدلنا عليه في اول كتابه وآخره حيث قال : وسأورد في رسالتي هذه اشعاراً قلتها فيما شاهدته فلا تكرر انت ومن رآها علي اني سالك فيها مسلك حاكي الحديث عن نفسه ، فهذا مذهب التحليل يقول الشعر واكثر ذلك « فان اخواني يحشمونني القول فيما يحرص لهم على طرائقهم » ثم بعد شيء من وصف شأن الحب يقول « واني لاعرف هذا واقته ومع هذا يعلم الله وكفى به عليا اني بريء الساحة ، سليم الاديم ، صحيح الشرة ، بقي المحرة » ويدخله الحرج ويرجع فيقول في آخر الكتاب : « وانا اعلم انه سيكرر علي بعض المتعصين تأنيبي مثل هذا ويقول : انه خالف طريقته وتحافى عن وجهته ، وما أحل لاحد ان يطل في غير ماقصده

الحب قديم والبشر ان لم نقل الحيوان نتيجة من تأمجه وقد عرفه الانسان قل ان يعرف الكلام فهو رفيق الشر مد طفولة الشربة والكلام فيه يرجع الى العهد الذي اخذ الانسان يعر فيه عما يحارمه من بوارع نفسه ومضطرب فؤاده وقد كان نصيب الامم من الاجادة في نغته والكلام عليه اكثراراً واقلالاً تبعاً لحطها مه وعلاقته من ارواحها ونفوسها ولققدار مالدتها من صعاء الفرائج وقوة الطاع على القول والوصف والتحليل

والامة العربية احدى الامم التي كثر حطها من الحب ونصيبها من الكلام في شأنه اركة طاعها ولن عواطمها وتحافى اكادها عن الملطة وقلوبها عن القسوة الا في بعض مواطن العصب لما يوحه الدود عن الاعراض والنفوس ، فقد عرف العرب الحب وتعوا في تعريه وسعه ووصفه حتى صار الشعل الشاعل

لأجسام الكثير ممن وهب قوة القول منهم سواء في ذلك الشاعر والنثر والعالم والفقيه والمحدث والمتصوف والحكيم

وقد أوسعوا له من لغتهم سعة تدل على مكانه من نفوسهم ومكانهم من الفلسفة الفطرية ومقدار مالديهم من الحلاوة والاقناع فلو جمع ما خصوه به من الشعر والنثر المبثوث هنا وهناك من كتب الادب والتاريخ والاجتماع لضاقت عنه ضخام الاجلاد مما لم تستطع فلسفة القرن العشرين اي الفلسفة الحديثة بما دبعها من فن وعلم وما تقدمها من فلسفات ان تريد عليه شيئاً يذكر

وقف العرب من لغتهم للحب طائفة بل طوائف من الالفاظ تغدو وتروح بين اسم له او صفة تلازمه او حال ينتهي اليها هو او من وحل به وتورط في هوته مما لم تتسع للوجود به يمين لغة من لغات البشر وقد اتى على معظم ذلك ابو بكر ابن قيم الجوزية في كتابه روضة المحبين فكان ما جمعه من ذلك خمسين لفظة تعدها بالشرح وتفقدتها بالتحقيق والتدقيق مثل الحب والعشق ، والشوق والهوى ، والصبابة والشغف ، والمقة والوجد ، والكلف واللوعة ، والتميم والغرام . مما يجعل الوقوف عليه بكل ذي اربعة يود ان يعرف ما لاجداده العرب من خواطر ملهمة واحوزية خارقة

ومهما قال القائلون في الحب فلن يتجاوزوا في الدنو من اصابة المرمى ، والوقوع على ما يشبه الحق قول ابن سقاء الكوفة احمد بن الحسين المتنبّي اذ قال :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وخلت اني اسلم
ولم يقصر عنه في الاحسان من قال :

يقول اناس لو نمت لنا الهوى فوالله ما ادري لهم كيف انت
فليس لشيء منه حد احده وليس لشيء منه وقت موقت

وما اصدق قول احد العرب واجله واجمه واوجزه وقد وشى اليه بلن ابنه

- ف -

يحيى فقال : دعوه فانه باطلف ويطلف ويطرف . وقال احد الفلاسفة : لم أر
حقاً اشبه باطل ولا باطلاً اشبه بحق من العشق هرله حد وحده هرل وأوله
لب وآخره عنب ، وقيل لأبي رهر المديني ما العشق فقال : الحنون والدل ،
وهوداء اهل الطرف وما احسن قول الشاعر :
اذا ات لم يعنى ولم تدبر ما الهوى فكس حجراً من ياس الصخر جليدا
وفول الآخر :

وما سرتني انى حلى من الهوى ولو ان لى ما بين شرق ومعرب
ولآخر :

وما احبها حشاً ولبك رأيت الحب احلاق الكرام
وسأل المأمون يحيى بن آكهم عن العشى ما هو فقال هو سراج تسبح المرء
فيهم بها قلبه وتؤثرها نفسه وكل ثمانية من اشرف حاضراً فقال اسكت يا يحيى
انما عليك ان تحب في مسألة طلاق او محرم صاد طياً او قتل ثمة فاما هذه
فستلنا يحيى فقال له المأمون هل يا ثمانية فقال : العشق حليس تمتع واليف مؤس
وصاحب ملك مسالكة لطيفة ومداهه عامصة واحكامه حائرة ملك الادان
وارواحها والقلوب وحب اطرها والمون وبواطرها واعطى عسان طاعتها وقود
تصرفها توازى عن الابصار مدحله وعمي في الملوك مسلكه فقال له المأمون
احسن والله يا ثمانية وامر له بالغ دمار

وكلام اناس في الحب على احوال اصغاءهم وتأنى اقاليمهم وتاس احاسهم
نكاد نكون متفحراً من معين واحد لان الحب واحد والنشر فيه سواسية وهو
« حق لا يجوز ان يحرم احده » وقد يهدف الشرقي السكامة في شأن من
شؤون الحب فتحيى وفق كلمة قالها العربى كأن الكلمتين صدرتا عن ضمير
واحد ، فمى بحرى هذا الحبرى ويسلك هذا النهج من الاتفاق ان احدى محاكم
فرنسا وضعت قانوناً للحب جاء فيه ، ولعله احسن ما فيه : « كل عمل يعمل الحب

ينتهي بالتفكر في حينه « وهو معنى عرس الكثير عرة قبل اني عشر قرناً
وريادة في حال وقت له راه يداً في الثالث من هذه الايام قال :

سهلك في الدنيا شقيق عايكم اذا عاله من حادث الدهر عائله
بود مان يمسي سقياً لعلها اذا سمعت عنه شكوى تراسله
ويرباح للمعروف في طلب المعلى لتحمد يوماً عدد عشر شمائله

وقد اراد الديق الى معنى البيت الاحير السد بوفيق المكرى صاحب كتاب
صهاريج الأولو فصل الطريق واحتمى في ستر الاحتلاس فارتعه ابراعاً شائاً
مع بعض الاحسان ريادة المعلى فقال :

واطلب المجد والمكر مات لتحسن لي شيمه عندك

وقببح ما الا نشاطر القادى لذة احصة التي دعت كثيراً لارتجال الايات
الثلاثة وهي من عراتب الامايق وطرائف قصص العرب وذلك انه كان الكثير
علامه يتجر على العرب فاعطى النساء الى احل فلما اقتضى ماله منهن ومنهن
عرة ماطلته فقال لها يوماً وقد حصرت في ساء ، اما آ ن ان بي ثما عندك
فهاات كرامة لم يبق الا الوفاء فقال صدى مولاي حيث يقول :

قصى كل دي دين فوى عريمه وعرة ممطول معى عريمه

وهو بيت مشهور من قصيدة الكثير بحبيته عرة هذه فقل له أتدري من
عريمتك فقال لا فقل هي واثه عرة فقال اشهدكن على انها في حل ثما عدها
ومضى واخر كثيراً بالحكاية فقال : وات حر وما عندك لك وكان ماوهه اياه
الف دسار واشد الايات المقدمة وفيها من الصراحة مايرى منه اكثر الناس وهو
ان ما اده شفته هذا وما حرص ونحرص عليه من استحتاج انواع المكارم وصرور
الحامد ان هو الا لينيى اليها ويشرح ستمها

وطوق الحمامة ان صح انه اول كتاب احرص للناس في الحب فهو على
كثرة ما انف بعده في موضوعه لايرال بهرد نوحاس ومعظم محضائص تقضي

- ق -

له بالسكينة العليا بين هذه الكتب فمن ذلك المامه بعض مايتفاهم به المتحابون
وتعريجه على الخوص في معرفة سياسة الحب وما يلزم الوحل فيه من حذر
واحتراس وعطفه على التماس العلة في ان النساء اكثر تعرضاً للحب واشد اشتغالا
به من الرجال الكثيرة فراغ النساء وزيادة مشاغل الرجال ، واست واحد عدد
احد ممن الف في الحب مثل قول ابن حزم في باب الطهر عن هبة المحبوب
وما تلعه الدلة من الماشق امام الممشوق كما انه قد زه كتابه عن كثير مما شان
به المؤامرون في الحب كتبهم من اوهام والماطيل فالك لا ترى في طوق الحمامة شيئاً مما
شحن به صاحب تزيين الاسواق كتابه من الحرافات السمحة والالهام المستشفة
وما تطرف به بحان الشعراء من ادعاء عشق الحيوان ووضعهم الشعر عن لسان
العشاق من الحمير وغيرها مثل الرابع !! فهو يعتد في اول الكتاب عن ترك
ماهو اولى من هذا بالتدوين فيقول : « ودعي من اخار الاعراب والمتقدمين
فسايلهم غير سبيلنا وقد كثرت عنهم الاخبار وما مدهبي ان انصي مطية سواي
ولا اتحلى تحلى مستعار »

وان في هذا الاسم طوق الحمامة من الحيان والشعر والحلاه والحس
والعمومة والطراوة مايشعره بان الانداسيين قد بلغوا من التساق والتقطع في
اسقاء الاماط واستخدامها والنصرف بها في وجود التسمية حداً كادوا ان
يروا به على من محدومهم وحرروا على آثامهم من المعاددة والمشاركة وسيمر بك
مما يدل على حدق الانداسيين هذا الشيء الكثير امثال : صبح ، وعرفان
وحلوه ، ودعطاء ، وطربوب ، وواحد ، اسماء حوار وعجيب اسم لعلام

وما لا ريب فيه ان عمل اس حرم في تأليفه هذا اما هو عمل القاب الحرج
للكند المصدوعة والروح المتأله الارواح المائسة تجد فيه العوس من المتعة والسلاوة
ما لا يحده المسم المبحور في الديم المساعد المخلص على الرابع . وجميل سا وقد
دللنا على بعض محاسن طوق الحمامة ان سناولها شيء من العدد وان كان اعسا

كتبها لصديق وانه قد اخذ على نفسه ان لا يبحث فيها الا عما علمه وشاهده وحل عدة محل اليقين من نفسه واهل عصره

لم يحس ان حزم بأقتضاره على شعره في طوق الحمامة فقد قيد نفسه من هذا بقيد ضيق عليه المصطرب ومن من خطاه وقصر من مدى حربه وكف من حوله في طبقات الموضوع وكأن ان حزم لم يكن يريد ان يحشر مع الشعراء او يطلع على الناس بدبوان شعر اكتفاء بمكاته العلمية ودرامته اللبابة وصف عليه ان تعبت يد الصباغ حمامة شعره فأثر ان يحمل من طوق الحمامة مدخراً أميناً وحرراً مكياً على هذا المقدار من شعره

ومهما اخطأ التوفيق ابن حرم عمله هذا فقد افادنا ما كان يحامره من الصبوة الى نظم الشعر والبرعة الى صاعته وانه كان يعال نفسه ويحالفها في صرفها عن الشعر وانه لو لم يكن ذلك الفقيه الكبير والمحدث العظيم رجل المطبوع والكلام وغفل الحذل والمأطرة والبالغ من الفلسفة درجه التحويد لكان الابدلس منه شاعر لا يدع الى حجاب اسمه ذكرأ لشاعر في قطره فصلاً عن انت احتضاره على شعره قد حال بينه وبين شيء من الاحسان واقام حارراً دون لموعه العاية المرحوة من امتاع القاري لانه كثيراً ماشرع ناراد حبر فدا باع مكان اللدة منه بتره نخاة وحملك على ان تقرأ قطعه شعرية له تشبه ذلك الحبر او تحرى محراه ولا تحوي الا شيئاً قليلاً من طراوه ولدته . وحير مايقال في شعر ان حرم انه صوب قريحة قط في حواسها من الفلسفة والفقه والكلام ما عسد على اكثر الشعراء شاعريتهم ولهذا راد يحدد في شعره ويسف بقدر ما يترك من قياده للفلسفة والكلام يدهان به ويحيثان في اعراض تلك مرة ومآرب هذه اخرى واوفا من ذلك لحاء من شعره ما يحري مع الطبع وسعال في اجراء النفس ويشدد شبه بكلام العرب ولثل من صباه اهل السادية المبروكة برقة الحصر وخوشته وما يتبع هذا من دل وصرع واستكاة وهاب على غشاة الحصور

لساطان الهوى وجبروت الحب ما لا يقل عن شعر كثير وحيل وابن ابى ربيعة
ودى الرمة

ولم ينح بن حرم من الوقوع في احاسل الفلسفة في اول كتابه فقد اوشك
ان يرتبك بعض الارتباك حين قسم اعراض الحب ثم فطن الى ان الحب اما
هو عرص تحمل ذلك من محار الامة واقامة الصفه مقام الموصوف وهو قول
مستمد من قول القدماء من ان العرص قد يرتفع الى مقام الجوهر فيكون له
من الاعراض ما للجوهر وهو قول يتردد بين السفسطة والحلافة وقد ظمه احد
شعراء العرب فقال :

فقد القياس للعراس قصبة ليست على نهج الحجبى نهاد

منها بقاء الشوق وهو رعمهم عرص وتغى دوه الاحساد

وخرافة اخرى غابت اس حرم في طوق الحمامة فلم ير لنفسه متدحاً عنها
وهي دهاب فلاسفة اليونان الى ان الادواح كانت لها قبل انصافها بالاحساس
وهبوطها من عالمها الاول البقة وتمازج وحب فلما ناضرت هيكلها من الاحساد
كان لها من الحب وروع «صفا الى حص بقدر ما وجدته من شفاة الاحساد
ودفعها ولطافها ومروتها وقد تعلق اس حرم بترك هذا الوهم واكبه احاد
في صوعه وتعاليله ومود له زحرفاً براقاً مشى به الى ما يردان من الحقيقة كما
احاد «معاصره» ابو علي بن سينا في عيبه بالروح وهي قصيدة مشهورة شرحها
كثيرون ومطامها :

هبطت اليك من المحل الالرفع ورقاء ذات تعمر وممع

وقد انج الشعراء من المتصوفة كان العارض وعيره يقلبون هذه الفكرة
ويوزدونها على وحوه محلفة تعبون بها حسب مألدهم من قوة الشعر، واحد
اجاد وطرف وحسن الحراردي الشاعر في حوك هذه الخرافة فقال :

- ت -

ولكن ارواح المحين تلتقي اذا كانت الاحساد عنهن نوّما
واحسب وجها من الاصل واحد ولكنه ما يبسا قد تقسا
ولو لم يكن هذا كهد - ن مهجتي في الغيب لما تألما
ولاس العارض نظم في هذا المعنى :

سي وبيلك في المحمة نسة مطوية من قل هذا العالم
نحس المذاق تعارفت ارواحنا من قل خلق الله طيبة آدم

وقد يكون ان حرم اول من اطل على الناس مؤلف في الحب الا اذا
كان ابن سينا في الشرق قد تقدمه بوضع رسالة في العشق لان وفاة ابن حرم
تأخرت عن وفاة ابن سينا ثمان وعشرين سنة كما ان ابن سينا تقدم ميلاده
لدة ابن حرم بازعة عشر عاماً ولا اعتقد ان واحداً منهما وقع اليه ما كتبه
الآخر في الحب يدل على ذلك اختلاف المحي وتباين الجهة في مقصد التأليف
على ان رسالة الرئيس ابن سينا لا يصح في حال من الاحوال ان تسمى
تأليماً وان كان سبب كتابتها الاقتراح كما اقترحت رسالة ابن حرم وان هي
الافكرة فلسفية عرضت له كما عرضت لمن تقدمه وأخرعه من فلاسفة اليونان
والاسلام والصوفيين فتكلموا بالفلسفة باسم الحب واستخدموه لاعراضها كما
استخدمه احوالهم المذمومة المطلق لاعراضهم (لا لاعراض النحو) فافسدوا النحو
على العرب كما افسد هؤلاء المحدثات الحب وانك اترى ابن سينا على حلالة قدره
وعلمه يتكلف ويحشم نفسه محاولة اثبات ان العوالم الثلاثة الخداد والسمات والحيوان
ناواعة حاضرة لقابول الحب مدعة ناموس تحاديه فيباع في معالجه ذلك وتنفع
عليه والتامس اسانه حذاً يكاد ينشرف منه على السحب وينتهي الى ما يشبه الجمع
(ان صح ان يكون رؤى التقليد سجناً وحقاً) وليس تحاول هذا ان اصع
من شأن اني عني وشأنه في العلم والفلسفة ماهو مشهور وانكها الجهرة بالحق
والصدقة بامرء واجبة تقود اليها الاخلاص كما قاد ابن سينا وابن حرم وكلاهما

مأخوذ بما طفة الدين يخشى ويتذم ويؤثر ان لا يؤثر عنه ما يخذش سمعته او يدفع بعض المتعصين الى النيل من دينه ، فكما عد ابن سينا العشق من وجهته الحيوانية تقيسة وعاراً فقد نقل نقل مثبت واثق ان العقلاء الاكياس يدون النظر الى الصورة الجميلة فتوة وتطرفاً واستشج من هذا ونظائر ان الحب ليس حتماً فيه ان يكون حيوانياً وينتهي به البحث الى ان الحب مهما تخلله من قرب ولمس ان لم تكن النفاية منه الفحش تطرف وفتوة ورجولة ومرتوة وانه حينئذ تكون الصورة الجميلة الحسنة فتبة الاعتدال في التركيب مما يغيد طيباً في الشائل وعذوبة في السجاياء ويجعل من هذا الحديث القائل : اطلبوا الخواج عند حسان الوجوه ، وفي هذا من الاخلاص للعالم ما لم يوفق اليه بل ناصبه وعاداه بعض من الف في الحب وغيرهم ممن اخذ على عاتقه من طريق التحشية والشرح ان ينال من دين الناس نيل متسرع لا يدري من امور الدين الا ظواهر براقية محكوكة الجبهة بالثوم فأساء الى الناس والدين وزعم ان بين من يتوهم بهم اتيان الموبقات بين سمع الناس وبصرهم من لا يفهم من الدين بقدر ما يفهم ويؤذنه ويؤذيهم بقوله ان للمتقين مغازاً كأنهم يحولون بينه وبين مغازه او كأنه احرز صكا بذلك المغاز ذاهلاً عن ان بين هؤلاء من يحمل قلباً يضطرب به من معرفة ذات الله وجوهر الدين مالا مطمح له بعضه وان نقاء السرار وطيب القلوب ليس بالتظاهر والدعوى

وما اشبه كلمة ابن سينا هذه بقول ابن حزم في ماهية الحب وهي : الحب اعزك الله اوله هزل وآخره جد دقت معانيه لجلالته عن ان توصف فلا تدرك حقيقتها الا بالعانة وليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة اذ القلوب بيد الله عز وجل

كان ابن حزم رحمه الله تنبأ بما سينشأ بين العلماء من خلاف في اعتبار الحب اختيارياً عند قوم واضطراباً عند آخرين وان الفرقه الاولى تستشج

- خ -

من كونه احداثياً ما يصح ان يكون سبباً لتحريمه ويوفون المساس من الدين في حرجهم وان اخلصوا من هذا الدين فاسم لم يحاصوا للمع الذي يكتسبون فيه على ان الاحلاس في العلم فطارة لارمه لحاميه والناهيص باعداته فلا يطل ان احداً صحت حواجحه على شيء من العلم او اشتملت رائته على قليل او كثير مما يسمى فماً الاوفي قلبه حدوده . يوجد وسيس به تمسكه بمقاربه الى الاحلاس طوعاً او كرهاً مهما اعوزت طريقه العثرات وانتصب امامه من عقاب الامن كان دحيلاً في العلم دعياً بين اسائه

وما دام امد القول في شأن ان حريم يجب ان يكون قصيراً وحله مقصداً عن التطويل فلا نأس ان نخرج الى كلمه ختام يحتملها عابا الایجاد ودعو اليها المقام ومصيها الرقي بالناشر وهو اما طبع كتاباً لا يعود اكثر من بريقه الى ورائه مع شيء من ذكر قمة مؤلفه وان كان الواحد يقضي على ان امد في نفس القول كيداً به وكابه له وطلباً لارهاقه ربادة بفق الطبع كما ارهقني وحملني على الكتانه اشد ما كتب مفتقراً الى الراحة وراك المفكير بيد اني رجعت الى نفسي وفضلت الى ان الاحظر ولاصرد عليه من هذا مادام القراء هم القائمون بهذه الريادة في الاتحاق راصين او مكترهين ، وهم المستحقون لاعمونه لاسم اصل اللاء ولولاهم لاستراح كثير من الفرائخ والاقلام في هذا العصر . وكفى القراء عفونة ان لاسبيل لهم الى هذا الكتاب المتع الاعس طريق هذه المقدمة فهي فطرة لادجو من تكلف عبورها الامن بحسن الطعرة وبحيد البرهه ، وما احاطهم فاعلى وقد دفعوا ثمنها في حلة ثمن الكتاب .

« محمد البزم »

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ﴾

قال ابو محمد عفا الله عنه افضل ما اتدي به حمد الله عز وجل بما هو اهله
ثم الصلاة على محمد عبده ورسوله خاصة وعلى جميع انبيائه عامة . وبعد عصما
الله واياك من الحيرة ولا حولا ولا طاقة لنا به وقص لنا من حبل عونه دايلا
هاديا الى طاعته ووهنا من توفيقه اذنا صارفا عن معاصيه ولا وكلنا الى ضعف
عرائنا وحور قوانا ووهاء سبتنا وتلد (١) ارائنا وسؤ اختيارنا وفلة بغيرنا وفساد
اهوائنا فان كتابك وردني من مدينة المربه الى مسكني بمحصرة شاطبة تذكر
من حسن حالك ما يسرنى وحدث الله عز وجل عليه واستدمته لك واستردته منك
ثم لم الت ان اطع على شجعتك وقصدتني نفسك على بعد الشقة وساءلي الديار
وشحط المرار وطول المسافه وعول الطريق وفي دون هذا ما سلى المشتاق
وسقى الذاكر الا من تمسك بحبل الوفاء مثلك ورعى سائق الادامه (٢) ووكبد
الموداب وحق الشاة ومحى الحصى وكانت مودته لله تعالى ولقد ائتت الله بينا
من ذلك ما نحن عليه حامدون وشاكرون وكانت معاريك في كتابك رائدة
على ما عهدت من سائر كتبك ثم كشف الي نافعك عرسك واطلعتني على
مدهنت سحبه لم ترل عليا من مشاركتك لي في حلوك ومرك وسرك وجهرك
يحدوك الود الصحيح الذي انا لك على اصعافه لا اتعنى حراء غير مقابلته مثله
وفي ذلك اقول محاطا لعبد الله بن عبد الرحمن بن العيرة بن امير المؤمنين
الناصر رحمه الله في كله لي طويله وكل لي صديقا

اودك ودا ليس فيه عصاة وبعض مودات الرجال سراب

(١) لدده حيره (٢) الدمام الحق : الحرمه : والجمع ادمه

والمصمتك الصبح الصريح وفي الخشب
فلو كان في روعي هوالك أفلسته ومرتق بالكفين عه اهان
وما لي غير الود منك ارادة ولا في سواء لي اليك خطاب
اذا حرتة فالارض جمعاء وانورى هذا وسكان البلاد داب

وكلفتني اعرك الله ان اصنف لك رسالة في صفة الحب ومعانيه واسائه
واعراضه وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة لا متريداً ولا معنئاً (١) لكن مورداً
لما يحصرني على وجهه وبحس وقوعه حيث انتهى حظي وسعة ما عني وما اذكره
فاندزت (٢) الى مرعوك واو لا الانجاب لك لما تكلمته بهذا من العفر والاولى ما
مع قصر اعناده الا بصرفها الا فيما ربحه ربح المقلب وحسن المساب
عداً. وان كان القاصي حمام من احمد حدثني عن يحيى بن مالك عن عائد
ماساد يرفعه الى ابي الدرداء انه قال احبوا العوس نسيه من الباطل ليكون
عزواً لها على الحق. ومن بعض اقوال المتأخرين من السلف المرضي : من لم يحسن
تقوى لم يحسن تقوى. وفي مص الاثر : اربحوا العوس فانها تصدأ كما تصدأ
الحدود. والذي كلفتني فلا بد فيه من ذكر ما شاهدته حصرتني وادركته عاني
وحدثني به اثبات من اهل زمان فاعمر لي الكمانه عن الاسماء فهي اما عورة
لا تستجير كتمانها واما محافظ في ذلك صديق ودوداً ورحلاً حليلاً ومحسني ان
أسمي من لا حصر في تسميته ولا يلحقنا وانسمي غيب في ذكره اما لاشتهار
لا يبعي عنه الطي وتركه اثنتين واما ارضي من المحمر عنه يظهر حبه وفله انكار
مه لعله وسأورد في رسائلي هذه اشعاراً قلتها فما شاهدته فلا تكرات ومن
رأها على أني سالك فيها مملك حاكي الحدث عن منه هذا مذهب المتحايين
بقول الشعر وأكثر ذلك فان احواني محشوموني القول فيما مرض لهم على
طرائقهم ومداهم وكفاني اني ذاكر لك ما عرض لي مما يناكل ما تحوت بحوه

(١) من الشيء : رأيه أو به ولم ثبت على رأي واحد (٢) في الأصل وردت

وماسبه اليّ والتمت في كتابي هذا الوقوف عند حدك والاقصار على ما رأيت
اوضح عدي بقل اثبات ودعني من اخار الاعراب والمتقدمين فسيلم غير
سبيلنا وقد كثرت الاخبار عنهم وما مذهبي ان انصي مطية سواي ولا تحلى بحلي
مستعار والله المستغفر والمستعان لارب غيره

(باب) وقسمت رسالتي هذه على ثلاثين باباً ما في اصول الحب عشرة فأولها هذا الباب في
علامات الحب ثم (باب فيه ذكر من احب في النوم) ثم (باب فيه ذكر من احب بالوصف)
ثم (باب فيه ذكر من احب من نظرة واحدة) ثم (باب فيه ذكر من لا تصح محبته
الامع المطالعة) ثم (باب التعريض بالقول) ثم (باب الاشارة بالعين) ثم (باب المراسلة)
ثم (باب السنين) ومنها في اعراض الحب وصعابته المحمودّة والمدمومة اثنا عشر باباً وان
كان الحب عرساً والعرض لا يحتل الاعراض وصفة والصفة لا توصف فهذا على
بحار اللغة في اقامه الصفة مقام الموصوف وعلى معنى قول وجودنا عرضاً اقل
في الحقيقة من عرض غيره واكثر واحسن واقبح في ادراكها علماً لها علمناها
متبايه في الريادة والفصان من ذاتها المرئية والمعلومة اد لا تقع فيها الكمية
ولا التحرر لانها لا تشعل مكاناً وهي (باب الصديق المساعد) ثم (باب الوصل) ثم
(باب طي السر) ثم (باب الكشف والاداعة) ثم (باب الطاعة) ثم (باب
المخالفة) ثم (باب من احب صفة لم يحب بعدها غيرها مما يحالها) ثم (باب
القنوع) ثم (باب الوفاء) ثم (باب العذر) ثم (باب الصبي) ثم (باب الموت)
ومنها في الآفات الداخلة على الحب ستة ابواب وهي (باب العادل) ثم (باب الرقيب)
ثم (باب الواشي) ثم (باب الحجر) ثم (باب اليبس) ثم (باب السلو) من هذه الابواب
الستة بان الكل واحد مهما ضده من الابواب المتقدمة الذكر وهو (باب العادل وضده)
(باب الصديق المساعد) ثم (باب الحجر وضده) ثم (باب اليبس) ثم (باب السلو) من هذه الابواب
من معاني الحب وهي (باب الرقيب) و (باب الواشي) ولا ضد لها الا ارتفاعها
وحقيقة الصد ما اذا وقع ارتفع الاول وان كان المتكلمون قد احتملوا في ذلك

ولولا خوفنا اطالة الكلام فيما ليس من جنس الكتاب لتقصناه (وباب الين
وضده تصاقب الديار) وليس التصاق من معاني الحب التي شكلم فيها (وباب السلو
وضده الحب صيه (اد معنى السلو ارتفاع الحب وعدمه ومنها بانان ختما هما
الرسالة وهما (باب الكلام في قبج المصية (و (باب في فصل التعمق (ليكون خاتمة
ايرادنا وآخر كلامنا الحص على طاعة الله عز وجل والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فذلك مقترص على كل مؤمن لكسا حالما في نسق بعض هذه
الابواب هذه الرتبة المقسمة في درج هذا الباب الذي هو اول ابواب الرسالة
لجملناها على مادياها الى متهاها واستحقاقها في التقدم والدرجات والوجود ومن
اول مراتبها الى آخرها وحملنا الصد الى حب ضده فاحتلف في المساق في
ابواب يسيرة والله المستعان وهياتها في الايراد اولها هذا الباب الذي نحن فيه
وفيه صدر الرسالة وتقسم الابواب والكلام في ماهية الحب ثم (باب علامات الحب (ثم
ثم (باب من احب بالوصف (ثم (باب من احب من بطرة واحدة (ثم (باب من
لا يحب الامع المطاولة (ثم (باب من احب صفة لم يحب بعدها غيرها مما يحالها (ثم
ثم (باب انعريض بالقول (ثم (باب الاشارة بالعين (ثم (باب المراسلة (ثم
(باب السعير (ثم (باب طي السر (ثم (باب اداعته (ثم (باب الطاعة (ثم (باب
الحفاة (ثم (باب العادل (ثم (باب المساعد من الاحوان (ثم (باب الرقيب (ثم
ثم (باب الواشي (ثم (باب الوصل (ثم (باب الهجر (ثم (باب الوفاء (ثم
(باب العدد (ثم (باب الين (ثم (باب القنوع (ثم (باب المصى (ثم (باب
السلو (ثم (باب الموت (ثم (باب قبج المصية (ثم (باب فصل التعمق (

(الكلام في ماهية الحب)

الحب اعرك الله اوله هرل وآخره حد دقت معايه لحالاتها عن ان توصف
فلا تدرك حقيقتها الا بالمعاية وليس تكرر في الداية ولا بمحطور في السرعة اذ
القلوب بيد الله عز وجل وقد احب من الخلفاء المهديين والائمة الراشدين كثير

منهم نابلنا عبد الرحمن بن معاوية لدعجاء والحكم بن هشام وعبد الرحمن ابن
 الحكم وشعنه طروب ام عبد الله ابنه اشهر من الشمس ومحمد بن عبد الرحمن
 وامره مع عرلال ام بيه عثمان والقاسم والمطرف معلوم والحكم المستنصر وافتتانه
 بصبح ام هشام انؤيد بالله رضي الله عنه وعن جميعهم وامتناعه عن الترض
 للولد من غيرها ومثل هذا كثير واو لا ان حقوقهم على المسلمين واجبة وانما
 يجب ان يذكر من اخسارهم ما فيه الحرم واحياء الدين وانما هو شيء كانوا
 يعقدون به في قصورهم مع عيالهم فلا ينبغي الاحساس به عنهم لاوردت من
 اخبارهم في هذا الشأن غير قليل واما كبار رجالهم ودعائهم دولتهم فاكثر من ان
 يحصوا واحداث ذلك ماشاهدناه بالامس من كلف المطر من عبد الملك ابن ابي
 عامر بواحد بنت رجل من الحمايين حتى حمله حيا ان يتروحها وهي التي خلف
 عليها بعد فناء العامر من الوزير عبد الله بن مسلمة ثم تزوجها بعد قتله رجل
 من رؤساء البربر وما يشبه هذا ان انا العيش من ميمون القرشي الحسيبي اخبرني
 ان رار من معد صاحب مصر لم ير ابيه منصور بن نزار الذي ولي الملك بعده
 وادعى الالهة الا بعد مدة من مولده مساعدة لحاربة كان يحبها حساً شديداً
 هذا ولم يكن له ذكر ولا من يرث ملكه ويحيي ذكره سواء (ومن الصالحين
 والفقهاء) في الدهور الماضية والارمان القديمة من قد استعني باشعارهم عند كرمهم
 وقد ورد من خير عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وشعره ما فيه
 الكفاية وهو احد فقهاء المدينة السبعة وقد جاء من فبا بن عباس رضي الله عنه
 ما لا يحتاج معه الى غيره حين يقول هذا قبيل الهوى لاعقل ولا قود وقد اختلف
 الناس في ماهيته وقالوا واطالوا والذي اذهب اليه انه اتصال بين اجزاء النفوس
 المقسومة في هذه الخليقة في اصل عصرها الربيع لا على ما حكاه محمد ابن داود
 رحمه الله عن بعض اهل الفلسفة الارواح اكر مقسومة لكن على سبيل مناسبة
 قواها في مقر عالمها العلوي ومجاورتها في هيئة تركها وقد علمنا ان سر

التأرج والتباين في المخلوقات انما هو الاتصال والانفصال والشكل دأبا يستدعي شكله والمثل الى مثله ساكن وللمجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد والتنافر في الاضداد والموافقة في الابداد والبراع فيما تشابه موجود فيها بيتنا فكيف بالنفس وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها الجوهر الصعاد المتعدل وسنخها المهيأ لقول الاتفاق والميل والتوق والانحراف والشهوة والفار كل ذلك معلوم بالحصر: في احوال تصرف الا^١ ك^٢ اياها والله عز وجل يقول (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها) شغل علة السكون اياها من ولو كان علة الحب حس الصورة الحسدية لوح لا يستحسن الا يقص من الصورة ومحس محد كثيراً ممن يؤثر الادنى ويعلم فصل غيره ولا يجد محيداً لقلده عنه ولو كان للموافقة في الاخلاق لما احب المرء من لا يساعده ولا يوافقه فعلنا انه شيء في ذات النفس وربما كانت المحبة لسبب من الاسباب وتلك تسمى بهاء سبها فمن ودك الامر ولي مع انقصائه وفي ذلك اقول :

ودادي لك الباقي على حسب كونه تنهى فلم يقص شيء ولم يرد
وليست له غير الارادة عليه ولا سب حاشاه يعلمه احد
اذا ما وجدنا الشيء علة نفسه فذاك وجود ليس يهي على الابد
واما وحدناه لشيء حاله باعدامه في عدمنا ما له وحد

ومما يؤكد هذا القول اما علما ان المحبة سرور فافصاها محبة المتحابين في الله عز وجل اما لاجتهاد في العمل واما لاتفاق في اصل المحبة والمداهب واما لفصل علم يمنحه الانسان ومحبة القرابة ومحبة الالفة والاشترار في المطالب ومحبة التصاحب والمعرفة ومحبة لمر يصعب المرء عدا حيه ومحبة لطمع في حاه المحبوب ومحبة المتحابين لمر يجتمعان عليه يلزمهما ستره ومحبة للموع اللذة وقضاء الوطر ومحبة العشق التي لاعلة لها الا مادكرنا من اتصال العوس وكل هذه الاجناس فتقصية مع انقصاء عللها ورائدة بريادتها وناقصة بقصاها متأكدة

بدونها فآفة يبعدها حاشى حبة العشق الصحيح الممكن من النفس فهي التي
لاواء لها الابلوت وانك لتجد الانسان السالي برعمه ودا السن المتناهية ادا
ذكرته تذكر وارناح وصبا واعتاده الطرب واحتاج له الحنين ولا يعرض في
شيء من هذه الاجناس المذكورة من شغل السال والجبل والوسواس وتبدل
المرائر المركبة واستحالة السجاي المطوعة والتحول والرفير وسائر دلائل الشجا
ما يعرض في العشق فضح بذاك انه استحسان روحاني وامتزاج نفسي فان قال
قائل لو كان هذا كذلك لكانت المحبة بينهما مستوية اد الحرة ان مشتركان
في الاتصال وحطهما واحد فالجواب عن ذلك ان يقول هذه لعمرى معارضة
صحيحة ولكن نفس الذي لا يحب من يحبه مكتشفة الحمات بعض الاعراض
السايرة والحب المحيطة بها من الطامخ الأرضية فلم تحس بالحرء الذي كان
متصلاً بها قل حلوها حيث هي واو تحاصت لاستونا في الاتصال والهمة ونفس
الحى متحلصة عالمة بمكان ما كل يشركها في المجاورة طاللة انه قاصدة اليه
باحته عه مشبهة للافاقة حادثة له لو امكها كالمعطيس والحديد قوة جوهر
المعطيس المتصلة بقوة جوهر الحديد ثم تباع س بحكمها ولا من يصفيها ان
تقصد الى الحديد على انه من شكلها ونعصرها كما ان قوة الحديد لشدتها
قصدت الى شكلها وانحدر نحوه اد الحركة اداً اما تكون من الاقوى وقوة
الحديد متروكة الذات غير مجموعها محاسن تطاب ما يشبهها وتقطع اليه ونهض
نحوه بالطمع والضرورة بالاختار والتمدد وات متى امسك الحديد يدك لم
يحدث اد لم يلع من قوته ايضاً معاملة المسك له مما هو اقوى مه ومتى
كثرت احراء الحديد اشتعل بعضها ببعض واكتفت باشكالها عن طاب السير
من فواها النازحه عنها فتى عظم حرم المعطيس ووارت قواء جميع قوى حرم
الحديد عاد الى طبعها المعهود وكالار في الحجر لا يبر على قوة النار في الاتصال
والاستدعاء لآحراثها حيث كانت الا بعد الفدح ومحاوره الحرمين صعبهما

واصطكاكهما والا فهي كمنة في حجرها لا تبدو ولا تنظر. ومن الدليل على هذا ايضاً انك لا تجد اثنين يتحابان الا وبسبهما مشاكلة واتفاق الصفات الطبيعية لاد من هذا وان قل وكلما كثرت الاشياء رادت المجاسة وتأكدت المودة فأنظر هذا تراء عياناً وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد (الارواح حنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) وقول مروي عن احد الصالحين (ارواح المؤمنين تتعارف) ولهذا ما اعتم قراط حين وصف له رجل من اهل القصاص يحبه فقبل له في ذلك فقال ما احبي الا وقد وافقته في بعض اخلاقه وذكر افلاطون ان بعض الملوك سجنه ظلماً فلم يرل يحتج عن نفسه حتي اطهر رايته وعلم الملك انه له طالم فقال له وزيره الذي كان تولى ايصال كلامه اليه ايها الملك قد استبان لك انه بريء فمالك وله فقال الملك لعمرى مالي اليه سيد غير اني احد لصي استثقلا لا ادري ماهو فأدى ذلك الى افلاطون قال فاحتجت ان افتش في نفسي واحلاقى شيئاً اقابل به نفسه واحلاقه مما يشبهها فطرت في احلافه فادا هو محب لامل كاره للظلم فبرت هذا الطبع في ماهو الا ان حركت هذه الموافقة وقابلت نفسه بهذا الطبع الذي نفسه فأمر باطلاقي وقال لوزيره قد احل كل ما احد في نفسي اه . واما العلة التي توقع الحب ابدأ في أكثر الامر على الصورة الحسة الطاهر ان النفس حسة توامع بكل شيء حسن وتميل الى التصاوير المتقة فهي اذا رأت نفسها تتنت فيه فان مبرت وراءها شيئاً من اشكالها اتصلت وصحت المحبة الحقيقية وان لم تبرز وراءها شيئاً من اشكالها لم يتجاوز احداها الصورة وذلك هو الشهوة وان للصور لموصلا عجباً بين احراء القوس السانه وورأت في السفر الاول من التوراة ان النبي يعقوب عليه السلام اياه رعيه عما لاس حاله مهرا لاسه شارطه على المشاركة في اسائها فكل مهم يعقوب وكل اعر للامان فكان يعقوب عليه السلام بعد الى قصصان الشجر يساج نصفاً وترك نصفاً

محاله ثم يلقي الجميع في الماء الذي ترده الغم وتبعمد ارسال الطروقة في ذلك الوقت فلا تله الا بصعين بصفاً بهماً وصفاً عراً وذكر عن بعض القافة انه اتى من اسود لأبصين فطر الى اعلامه فرآه لهما غير شك فرعب ان يوقف على الموضع الذي احتمما عايه فأدخل البيت الذي كان فيه مصجبهما فرأى فيما يوارى بظر المرأة صورة اسود في الحائط فقال لأبيه من قبل هذه الصورة اتيت في امك وكثيراً ما يصرف شمرأه اهل الكلام هذا المعنى في اشعارهم فيحاطون المرئي في الطاهر حطاب المعقول الباطل وهو المستفيض في شعر النظام اراهيم س سيار وعيره من المتكلمين وفي ذلك اقول شعراً منه :

ما علة الصر في الاعداء تعرفها	وعلة الصر منهم ان يفروا
الا راع بنوس الناس قاطنة	اليك يا لؤؤاً في الناس مكنوناً
من كنت قدامه لايتنى ابدأ	فهم الى بورك الصصاد يشنوا
ومن تكن حلفه فالفس تصرفه	اليك طوعاً فهم دائماً يكروا

وفي ذلك اقول :

امن غام الاملائك انت ام انسى	اس لي فقد ارى تميزي العي
ارى هيته اسبه غير انه	اذا عمل التمكير فالحرم علوى
تدرك من سوى مداهب حلقه	على امك البور الايق الطيبي
ولاشك عدى امك الروح ساهه	اليا مثال في العوس اتصالي
عنه دليلا في حروك شاهدأ	يفس عليه غير امك مرئي
و لاوقوع العين في الكون لم هل	سوى امك العقل الرفيع الحقيق

وكان بعض احكاما يسمى قصدة الى الادراك المتوهم بها
 رى كل ضد به قائماً
 وآيها الحسم لا دا جهات
 نصف عايها وجود الكلام
 وكيف تحد اختلاف المعاني
 وباعرضاً ثباتاً غير فاني
 فما هو مد لحت بالمستبان

وهذا فيه موحود في البعثة ترى الشخصين يتباعضان لالغنى ولا علة
ويتنقل بهما بلا سب والحب اعرك الله دآء عسآء وفيه الدواء منه
على قدر المعاملة ومقام مستلذ وعلة متناهة لا يود سليمها البرء ولا يتمي عليها
الافاقه يزين للمرء ما كان يألف منه ويسهل عليه ما كان يصعب عنده حتى
يحيل الطبايع المركبة والحيلة المحلولة وسيأتي كل ذلك ملخصاً في مانه ان
شاء الله (خر) ولقد علمت فتي من عص معارفي وقد وحل في الحب وتورط في
حائله واصر به الواحد واصحبه الدنف وما كانت نفسه تطيب بالدعاء الى الله
عر وحل في كشف مانه ولا يطلق به لسانه وما كان دعآؤه الا ما وصل
وانتمكن من يحب على عظيم بلائه وطويل همه فما الطل بسقيم ولا يريد بعد سه به
ولقد حالسته يوماً فرأيت من اكباناه وسوء حاله واطراقه ما سآءني فقلت له
في بعض قولي فرح الله عنك فلقد رأيت اثر الكراهية في وجهه وفي ماله
اقول من كلمة طويلة :

واستلذ بلائي فيك يأملني واستعك مدى الايام انصرف

ان قيل لي تسلي عن مودته ما حواني الا اللام والانب

(حبر) وعده الصفات محالفة لما احبني به عن نفسه ابو بكر محمد اس واسم

اس محمد انقرشي المعروف ناشائي من ولد الامام هشام بن عبد الرحمن اس

مما وانه لم يحب احداً قط ولا ارف على الف نان منه ولا تحاور حد الصحنه

والآلة الى حد الحب والعشق مد خلق

(باب علامات الحب)

ولاحظ علامات يقفوها الفطن ويهتدي اليها الدكي تأولها ادمان النظر

والعين ناب النفس الشارع وهي المنقة عن سرآرها والمعة اصنآرها والمنعة عن

واطها فترى الناطر لايطرف يتقل تدعل المحبوب ويروي درواهه ويميل حيث

مال كالحرءاء مع الشمس وفي ذلك اقول شعراً منه

فليس لعبي عند غيرك موقف كأنك ما يحكون من حجر الهت
 اصرفها حث انصرفت وكيف ما تقلت كالعموت في الحو والعت
 ومنها الافعال بالحديث عما يكاد يقل على سوى محبوه او تعدد ذلك وان
 التكلف ليستين لمن يرمقه فيه والاصات لحديثه اذا حدث واستعراب كل ما يأتي
 به ولو انه عين الحال وخرق العادات وتصديه وان كذب ومواقفه وان ظلم
 والشهادة له وان حار واتساء كيف سلك واي وجه من وجوه انقول تناول
 ومنها الاسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والحمد للعود بقره والندو منه
 واطراح الاشغال الموجبة للروال عنه والاستهانة بكل حطب جليل داع الى معارقه
 والتماطي في الشيء عن القيام عه وفي ذلك اقول شعراً :

وإذا قت عك لم امش الا مشي عا يقاد نحو الفاء
 في مجيئي اليك احث كالد ر اذا كان فاطماً للشفاء
 ويامي ان قد كالا بم العا ليه الثبات في الالهة
 ومها هت يقع وروعه تده على الحب عد رؤية من يح فحاة وطلوعه
 بعة ومها اضطراب بدو على الحب عد رؤية من يشه محبوه او عد سماع
 اسمه فحاة وفي ذلك اقول قطعة منها

اذا ما رأيت عياني لابس حمرة تقطع قلبي حمرة وتغظرا
 عد الدماء الناس بالاحظ سافكا وصرح منها نونه وقصصرا
 ومها ان يحود المرء بدن كل ما كان يقدر عليه مما كان متمماً به فلذلك
 كأنه هو الموهوب له والمسمى في حظه كل ذلك لبيدي محاسنه ويرعب في بهه
 وكم بجيل حاد وقطوب تطلق وحن شجع وعليط الطمع تطرب وجاهل تأدب
 وتقل ترين ووفر تحمل ودي سن تقى وناسك فتك ومصون تمسك وهذه
 العلامات تكون قبل استعارة نار الحب وتأصح حريقه وتوقد شعله واستطارة لهه
 واما اذا تمكن واحد مأحده فحينئذ ترى الحديث سراراً والاعراض عن

كل ما حضر الا عن المحبوب جهاراً ولي ايات جمعت فيها كثيراً من هذه
العلامات منها :

اهوى الحديث اذا ما كان يذكر لي فيه ويعق لي عن عنبر أرح
ان قال : استمع من بحالسي الى سوى لفظة المستطرف الصبح
واو يكون امير المؤمنين معي ما كنت من اجله عه عمرح
فان اقم عنه مضطراً فاني لا ارال ملتقاً والمنهي مهي وحى
عيني فيه وحسي عه مر محل مثل التلعات الغريب البر في اللبح
اعص بلاء ان اذكر تاعده كمن تاءب وسط القع والوهج
وان تقل بمك قصد الهاء اقل هم واني لادري موضع الدرج

ومن علاماته وشواهد الطاهرة لكل دى نصر الانساط الكثير الرائد
واتصاف في المكان الواسع والمحادة على الشيء بأحده احدهما وكثرة العمز
الحلي والميل بالذكاء والتعمد لمس اليد عند المحادة ولس ما أمكن من الاعضاء
الطاهرة وشرب فصلة ما اتقى المحبوب في الاء وتحرى المكان الذي قابل فيه
ومنها علامات متضادة وهي على قدر الدواعي والموارص الناعة والاسباب المحركة
والخواطر المهيجة والاصداد امداد والاشياء اذا اورطت في ايات تصادها ووقعت
في انتهاء حدود احتلاها تشابهت قدرة من الله عز وجل تصل فيها الاوهام
وهذا التلح اذا ادم حسه في اليد فعل المار ومحد الفرح اذا اورط قتل
والعم اذا اورط قتل والصحك اذا كثر واشتد سال الدمع من العيس وهذا
في الغاء كثير ومحد للحسين اذا تكافيا في المحبة وتأكدت بينهما تأكداً شديداً
اكثر هما حدهما مير معي وتصادهما في القول تعمداً وحروج مصهما على بعض
في كل يسير من الامور وتنوع كل منهما امطة تقع من صاحبه وتأولف على
غير معناها كل هذه تجربة ليدو ما يعتمد كل واحد منهما في صاحبه والفرق
بين هذا وبين حقيقة الهجرة والمصادة المتولدة عن الشحاء ومحارحة التشاخر

سرعة الرضى فإليك فيما ترى المحين قد بلغا العاية من الاعتلاف الذي لا تقدره
يصلح عند الساكن النفس السالم من الاحقاد في الرمن الطويل ولا يتجر عند
الحقود ابدأ فلا تلبث ان تراهما قد عادا الى اجمل الصحة واهدرت المصانة
وسقط الخلاق وانصرفا في ذلك الحين بعينه الى المصاحكة والمداعة هكذا في
الوقت الواحد مراراً واداً رأيت هذا من اثنين فلا يحاللك شك ولا بدخلتك
رب البتة ولا تمار في ان يسهما سرّاً من الحب دفينا واقطع عليه قطع من
لا يصرفه عنه صارف ودوبكها تجربة صحيحة وخبرة صادقة هذا لا يكون الا عن
تكاف في المودة واتلاف صحيح وقد رأيت كثيراً ومن اعلامه ان يحمد الحب
يستدعي سماع اسم من يحب ويستند الكلام في اخباره ويحملها هجيراً ولا
يرتاح لشيء ارتياحه له ولا يهمل عن ذلك تخوف ان يعطى السامع وبهم
الحاصر وجبك الشيء عمي ويصم فلو امكن الحب ان لا يكون حدث في مكان
يكون فيه الا ذكر من يحبه لما تعداه ويعرض للصادق المودة ان يتندي في
الطعام وهو له مشتة فما هو الا وقت مآتهاج له من ذكر من يحب صار الطعام
غصة في الحلق وشجي في المريء وهكذا في الماء وفي الحديث فانه يما تحكه
مبتهاجاً فعرص له حطرة من خطرات الفكر فيمن يحب فتستين الحوالة في
منطقه والتقصير في حديثه وآية ذلك الوحوم والاطراق وشدة الاعلاق فيما
هو طلق الوجه حميف الحركات صار مطلقاً متاقلاً حار النفس حامد الحركة
يرم من الكلمة ويصجر من السؤال ومن علاماته حب الوحدة والانس بالافراد
وتحول الجسم دور حد يكون فيه ولا وجع مانع من الثقل والحركة والمشي
دليل لا يكذب ويخبر لا يحون عن كلمة في النفس كلمة والسهر من اعراض
الحين وقد اكثر الشعراء في وصفه وحكوا اهم رعاة الكواكب ووصفوا طول
الليل وفي ذلك اقول وادكر كتان السر وانه يتوسم بالعلامات
تعلت السحاب من شؤني فعمت بالحب السكب الهتون

وهذا الليل فيك غدا رفيقي بذلك ام على سهري معي
فان لم يقصص^{١٦} الا ما اطبقت يوماً حقوني
فليس الى الهمار لنا سبيل وسهد رائد في كل حين
كان نحومه والعم يحسي ساها عن ملاحظة العيون
ضميري في وداك يامسائي فليس بين الا بالطنون
وفي مثل ذلك قطعة منها :

ارعى النجوم كأني كلفت ان ارعى جميع ثوبتها والحاس
ويكأنها والليل يران الحوى قد اصرمت في فكرتي من حدس
وكأني امسيت حارس روضة خضراء وشع سها بالرحس
لو عاش بطليموس ايقن ابي اقوى الورى في رصد حري الكس
والشيء قد يدكر لما بوجه وقع لي في هذه الايات تشبه شئين بشئين
في بيت واحد وهو البيت الذي اوله فكأها والليل وهذا مسعرب في الشعر
ولي ما هو اكمل منه وهو تشبه ثلاثة اشياء في بيت واحد وتشبه اربعة اشياء
في بيت واحد وكلاهما في هذه القطعة التي اوردها وهي :

مشوق معي ما يسام مسهد حمر انتحي ما يرال يهرد
ففي ساعه سدي اليك عنائاً (و) يهدو ويستحلى ويدي وبعد
كان الموى والغيب والهجرو الرصى قران وادداد وحس واسعد
رئى امرامي بعد طول تمنع واصحت بحسردأ وقد كسا حيد
بها على بوزن الروص زاهر سقته العوادي فهو يثي وبحمد
كأن الحبا والمرن والروص عاطراً دموع واحضان وخد مورد
ولا سكرن على مكر قولي قران فاهل المعرفة بالسكواكب يسمون انتفاء
كوكبين في درجة واحدة قراناً ولي ايضاً ما هو اتم من هذا وهو تشبه خمسة
اشياء في بيت واحد في هذه القطعة وهي :

خاوت بها والراح نالته لها وجنح طلام الليل قدمد وائلج
فتاة عدمت العيش الاقرها فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كاني وهي والسكاس والحمر والدحي ترى وحياً والدرد والتبر والسنج

فهذا امر لامريد فيه ولا يقدر احد على اكثر منه اذ لا يحتمل العروض
ولا نية الاسماء اكثر من ذلك ويعرض للمحين القلق عند احد امرين احدهما
عد رجائه لقاء من يحب فيعرض عد ذلك حائل

(خر) واني لاعلم حص من كان محبوه يعده الريادة فما كنت اراه الا جانياً
وداهماً لاقره القرار ولاشت في مكان واحد مقلاً مدراً قد استجنته السرور
بعد ركاكه واشاطه مد دراه ولي في معنى انتظار الريادة

اقت الى ان حامي الليل راحياً لقاءك يا سؤلى وباعية الامل
ويأسى الاطلام عك ولم اكى لأناس يوماً ان يدى الليل تصل
وعندي دليل ليس يكذب حره ما مثاله في مشكل الامر يستدل
لامك او رمت الريادة لم يكن طلام ودام الدور فتما ولم يرل

والثاني عند حادث يحدث بينهما من عتاب لا ندرى حقيقته الا بالوصف فنجد
ذلك يشتد انقلق حتى يوقف على الحيلة فاما ان يذهب تحمله ان رحا العفو
(اما) ان يصير القلق حراً واسقاً ان تحوّل الهجر ويعرض للمحب الاستكانة
لحفاء المحبوب عليه وسيأتي مفسراً في بانه ان شاء الله تعالى. ومن اعراضه الحرع
الشديد والحمة المقطعة تعلب عدما يرى من اعراض محبوه عنه وساراه منه
وآية ذلك الرهير وقلة الحركة والتأوه وتنفس الصعداء وفي ذلك اقول
شعراً منه :

وحيل الصر مسحون ودموع العين سارحه

ومن علاماته انك ترى المحب يحب اهل محبوه وقرابته وحاصته حتى يكونوا
احطى لديه من اهله ونسبه ومن جميع حاصته والكاء من علامات الحب ولاكن

يتفاضلون فيه فهم عرير الدمع هامل الشؤون تحيه عنه وتحصره عبرته اذا شاء
ومهم حدود العين عديم الدمع وانا منهم وكان الاصل في ذلك ادماي اكل الكندر
لحفظان القلب وكان عرص لي في الصبي فاني لاصاب بالصبية الفادحة فأحد قلبي
ينمطر ويتقطع واحس في قلبي عصاة امر من العلم تحول بيني وبين توفية الكلام
حتى يحارحه وتكاد تشوقني بالنفس احيانا ولا تحيب عيني التمة الا في المدة بالشيء
اليسير من الدمع

(حبر) ولقد اذكرني هذا الفصل يوما ودعت ابا واو بكر محمد اس اسحق
صاحبي ابا عامر محمد اس عامر صديقاً رحمه الله في سفرته الى المشرق
التي لم نره بعد فعمل ابو بكر بيكي عند وداعه ويشد متمثلاً هذا البيت :
الا ان عيماً لم تجد يوم واسط عليك ساقى دمها لمود

وهو في رثاء يريد من عمر بن هيرة رحمه الله ومحى وقوف على ساحل البحر
بماقة وحملت انا اكثر التفتح والاسف والاساعدني عيني فقلت محباً لاني نكر
وان امراً لم يمس حس اصطاره عليك وقد فارقه خليد

وفي المذهب الذي عليه الناس اقول من قصيدة قلها قبل بلوغ الحلم اولها
دليل الاسى نار على القلب تلمع ودمع على الخدس يحمي ويسفح
اذا كم المشعوف سر صلوغه فان دموع العين تندي وتفصح
اذا ما حمون العين سالت شؤونها فسي القلب داء للعرام مبرج

وبمرض في الحب سؤ الظن واتهام كل كلمة من احدهما وتوجيهها الى غير
وحبها وهذا اصل العباب بين المحبين واني لاعلم من كان احسن الناس طساً
واوسعهم نفساً واكثرهم صبراً واشدهم احتملاً وارحمهم صدرأ ثم لا يحتمل ممن
يجب شيئاً ولا يقع له معه ايسر محالفة حتى يندي من التعديد فوياً ومن سؤ الظن
وحوها وفي ذلك اقول شعراً مه :

أسي طسي بكل محقر تأتي به والحفير من حفر

كي لا يرى اصل هجرة وقلبي قالار في بده امرها شررا

واصل عظم الامور اهونها ومن صغير النوى ترى شجرا

وترى المحب اذا لم يثق ببقاء طوية محبوبه له كثير التحفظ مما لم يكن يتحفظ قبل ذلك متقفاً لكلامه مريباً لحركاته ومرامي طرفه ولا سيما ان دهمي تمتحن ويلي بمعرد . ومن آياته : مراعاة المحب لمحبوبه وحفظه لكل ما يقع منه ومحنة عن اخاره حتى لا يسقط عنه دققة ولا حيلة وتنبه لحركاته ولعمري لقد ترى البليد يصير في هذه الحالة دكياً والعاقل فقطاً

(خبر) ولقد كنت يوماً بالمرية قاعداً في دكان اسمعيل بن يونس الطيب الاسرائيلي وكان بصيراً بالمراسة محسناً لها وكما في لمة فقال له محاهد ابن الحصين القيسي ما تقول في هذا وأشار الى رجل منذ عا باحبة اسمه حاتم ويكسى انا اللقاء فطر اليه ساعة يسيرة ثم قال هو رجل عاشق فقال له صدقت من اين قلت هذا قال : لهت مفرط طاهر على وجهه فقط دون سائر حركاته فملت انه عاشق وليس مريب

(باب من احب في النوم)

ولا بد لكل حب من سبب يكون له اصلاً وانا مبتديء باجد ما يمكن ان يكون من اسائه ابجري الكلام على سبب وان يتبدأ ابدأ بالسهل والأهون فمن اسائه شيء لولا اني شاهدته لم اذكره لعراثة

(حبر) وذلك اني دخلت يوماً على ابي السري عمار بن زياد صاحبنا مولى المؤيد فوجدته مفكراً مهتماً فسالته عما به فتمنع ساعة ثم قال لي اعجوبة ما سمعت قط قلت وما دالك قال رأيت في نومي الليلة حارية فاستيقظت وقد ذهب قلبي فيها وهمت بها واني لاني اصعب حال من حبها ولقد بقي اياماً كثيرة يزيد على الشهر معمولاً مهموماً لايهيه شيء وجداً الى ان عدلته وقلت له

من الخطأ العظيم ان تشمل نفسك بغير حقيقة وتعلق وهمك بعموم لا يوجد هل تعلم من هي قال لا والله قلت انك لقليل الرأي مصاب البصيرة اد تحب من لم تره قط ولا خاق ولا هو في الدنيا واو عشقت صورة من صور الحمام اكتت عدي اعدر فما رلت به حتى سلا وما كاد وهذا عدي من حديث المس واصحابها وداحل في باب التمي وتحيل الفكر وفي ذلك اقول شراً مه :

يا ليت شعري من كانت وكيف سرت أطلعة الشمس كانت ام هي القمر
اطنة العقل اداء تدبره او صورة الروح ابدتها الى الفكر
او صبرة منلت في النفس من املي فقد تحيل في ادراكها المص
او لم يكن كل هذا هي حادثة اتى بها سناً في حتمي العمد

(باب من احب بالوصف)

ومن عرب اصول العشق ان تقع المحبة بالوصف دون المعاينة وهذا امر يترقى منه الى جميع الحب فتكون المراسلة والمكانة والهم والوحد والسهر على غير الابصار فان للحكايات وبنت المحاسن ووصف الاحار تأثيراً في النفس طاهراً وان تسمع نعمتها من وراء حدار فيكون سناً للحب واشغال البال وهذا كله قد وقع لعير ما واحد ولكنه عدي بيان هاز على غير أس وذلك ان الذي افرع دمه في هوى من لم ير لاند له اد يحلو بغيره ان يمثل لفسه صورة يتوهمها وعيناً يقيمها نصب صميره لا يمثل في هاحسه غيرها قد مال بوجهه نحوها فان وقعت المعاينة يوماً ما فحينئذ يتأكد الامر او يطل بالكلية وكلا الوجهين قد عرص وعرف واكثر ما يقع هذا في ربان القصور المحجونات من اهل البيوتات مع اغاذهن من الرجال وح النساء في هذا اثبت من

حب الرجال لصغفهن وسرعة اجابة طبائهن الى هذا الشأن وتمكنه منهن
وفي ذلك اقول شعراً منه :

ويا لمن لامي في حب من لم يره طرفي
لقد افرطت في وصفك لي في الحب بالضعف
فقل هل تعرف الجنة يوماً سوى الوصف

واقول شعراً في استحسان النعمة دون وقوع العين على العيان منه :

قد حل جيش الغرام سمي وهو على مقلتي يسدو
واقول ابصاراً في مخالفة الحقيقة لظن المحبوب عند وقوع الرؤية :
وسموك لي حتي اذا ابصرت ما وصعوا علمت ما هذيان
فاطل حلد فارع وطيه يرتاع مه ويفرق الاسان
وفي هذا اقول :

لقد وصفوك لي حتي التقينا فصار الظن حماً في العيان
فاوصاف الحان مقصرات على التحقيق عن قدر الحان

وان هدد الاحوال لتحدث بين الاصدقاء والاخوان وعني احدث

(حبر) انه كان يسي ويبس رحل من الاشراف ود وكيد وحطاب كثير
وما ترأبنا قط ثم منح الله لي لقاءه فما مرت الا ايام قلائل حتي وقعت لسا
منازة عطيه ووحشة شديدة متصلة الى الآن فقلت في ذلك قطعة مها :

ادلت اشخاصا كرهاً وورط قلى كما الصحائف قد يدل بالنسخ

ووقع لي صد هذا مع اني عامر اس اني عامر رحمة الله عليه فاني كنت
له على كراهة صحيحة وهو لي كذلك ولم يري ولا رأيت وكان اصل ذلك
تقيلاً يحمل اليه عي والي عه يؤكد المحراف بين اويننا لتنافسهما فيما كانا
فيه من صحة السلطان ووحاهة الدنيا ثم وفق الله الاحتجاج به فصار لي اود
الناس وصرت له كذلك الى ان حال الموت يسا وفي ذلك اقول قطعة منها :

اح لي كسبنيه اللقاء واوجدني فيه علماً شريفاً
وقد كنت اكرمه من الحوار وما كنت اربعة لي الياً
وكان الفيض فصار الحبيب وكان الثقل فصار الحميماً
وقد كنت ادمن عنه الوحيف فصرت اديم اليه الوحيفاً
واما ابو شاكر عبد الرحمن بن محمد القرني فكان لي صديقاً مدة على غير
رؤية ثم التقينا فتأكدت المودة واتصلت وتمازت الى الآن

(باب من احب من نظرة واحدة)

وكثيراً ما يكون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة وهو يقسم قسمين
فالقسم الواحد محال للذي قبل هذا وهو ان يشق المرء صورة لا يعلم من هي
ولا يدري لها اسماً ولا مستقراً وقد عرض هذا لغير واحد
(خر) حدثني صاحبنا ابو بكر محمد بن احمد بن اسحق عن ثقة اخيه
سقط عي اسمه وأظنه القاصي بن الحذاء ان يوسف بن هرون الشاعر المعروف
بالمراذي كان مختاراً عند باب العطارين قرطبة وهذا الموضع كان مجتمع النساء
فرأى حارية اخذت مجامع قلبه وتحلل حبها جميع اعصانه فانصرف عن
طريق الجامع وحمل يتبعها وهي تاهقه نحو الشطرة فحازتها الى الموضع المعروف
بالربض فلما صارت بين رياض بن مروان رحمه الله المنية على قبورهم في
معبرة الربض خلب المهر نظرت منه مفرداً عن الساس لاهمة له عيها
فانصرفت اليه فقالت له مالك تمشي ورائي فاخبرها بعظيم مايت بها فقالت له
دع عنك هذا ولا تطلب فصيحتي فلا مطمع لك في الية ولا الى ما ترعه
سبل فقال اني اقع بالظر فقالت ذلك مباح لك فقال لها ياسيدي أجرة
ام مملوكة قالت مملوكة فقال لها ما اسمك قالت حلوة قال ولم انت فقالت
له علمك والله بما في الساء السامة اقرب اليك مما سألت عنه فدع المحال

فقال لها ياسيديتي واين اراك بعد هذا قالت حيث رأيتي اليوم في مثل تلك الساعة من كل جمعة فقالت له إما تنهض انت وإما أنهض انا فقال لها انهضي في حنط الله فنهضت نحو القنطرة ولم يمكنه اتباعها لاسها كانت تلتفت نحوه لترى ايسارها ام لا ولما تجاوزت باب القنطرة اتى يقفوها فلم يقع لها على مسألة قال أبو عمر وهو يوسف بن هرون فوالله لقد لارمت باب العطارين والربض من ذلك الوقت الى الآن فما وقعت لها على خير ولا ادري أسماء لحسنها أم أروى ملقتها وأن في قلبي منها لأحر من الحمر وهي خلوة التي يتفرل بها في اشعاره ثم وقع بعد ذلك على خبرها بعد رحيله في سبيلها الى سرقسطة في قصة طويلة ومثل ذلك كثير وفي ذلك اقول قطعة منها :

عبي حنت في فؤادي لوعة العكر فأرسل الدمع مقتصاً من الصر
وكيف تصر فعل الدمع متصفاً منها ناعراقها في دمعها الدرر
لم القها قل أنصاري فاعرفها وآخر الهد منها ساعة الطر
(والقسم الثاني) محالف للباب الذي يأتي بعد هذا الباب ان شاء الله وهو ان يعلق المرء من نظرة واحدة حسارة معروفة الاسم والمكان والمنشأ ولكن التفاضل يقع في هذا في سرعة الفناء واطائه من احب من بطرة واحدة واسرع العلاقة من نحة خاطرة فهو دليل على قلة الصبر وبحر بسرعة السلو وشاهد الطرافة والملل وهكذا في جميع الاشياء اسرعها موماً اسرعها فناء واطوؤها حدوثاً اطوؤها بقاءً

(حبر) اني لأعلم قياً من اساء الكتاب ورأته امرأة سرية النشأة عالية المصب غليظة الحجاب وهو مجتار ورأته في موضع تطلع منه كان في منزلها وملتته وعلقها وتهاديا المراسلة رماً على ارق من حد السيف ولولا اني لم اقصد في رسالتي هذه كشف الحيل وذكر المكائد لاوردت مما صبح عندي اشياء تحير اللبيب وتدهش العاقل اسأل الله عليا ستره وعلى جميع المسلمين بمة وكفاما

(باب من لا يجب الا مع المطاولة)

ومن الناس من لاتصح محبته الا بعد طول المحادثة وكثير المشاهدة ومتبادي
الأنس وهذا الذي يوشك ان يدوم ويثبت ولا يحيك فيه مر الليالي فما دخل
عسيراً لم يخرج يسيراً وهذا مدهي وقد جاء في الاثر (ان الله عز وجل
قال للروح حين امره ان يدخل حسد آدم وهو فخار فهاب وحزر أدخل
كرهاً واخرج كرهاً) حدثنا عن شيوفا ولقد رأيت من اهل هذه الصفة من
ان احس من نفسه باتداء هوى او توحش من استحسانه ميلاً الى بعض
الصور استعمل الهجر وترك الالمام لئلا يريد ما يجد فيخرج الأمر عن يده ويحال
بين الغير والبروان وهذا يدل على لصوق الحب ما كاد اهل هذه الصفة واه ادا
تمكن منهم لم يحل ابدأ وفي ذلك اقول قطعة منها :

سأمد عن دواعي الحب أي رأيت الحرم من صفة الرشيد
رأيت الحب اواه التصدي هيك في اراهير الحدود
فينا انت معتبط مخلى اذا قد صرت في حلق القبود
ككفتر لصحاح قريب فدل فعاب في عمر المدود

واني لا أطيل المحب من كل من يدعي انه يحب من نظرة واحدة ولا أكاد
أصدق ولا أحمل حبه الا صراً من الشهوة واما ان يكون في طي متمكناً
من صميم المؤاد نافداً في حجاب القلب فما اقدر ذلك وما لصق ناحشائي حب
قط الا مع الرمن الطويل وبعد ملازمة الشخص لي دهرأ وأحدي معه في كل
جد وهرل وكذلك انا في السلو والتوق لما سبت ودأ لي قط وان حببي الى
كل عهد تقدم لي ليعصي بالطعام ويشرقني بالنساء وقد استراح من لم تكن هذه
صفته وما مللت شيئاً قط بعد معرفتي به ولا اسرعت الى الالاس شيء قط اول
لقائي له وما رعت الاستبدال الى سبب من اسبابي مد كنت لا اقول في الآلاف

والأخوان وحدهم لكن في كل ما يستعمل الإنسان من ملوس ومركوب
ومطعم وغير ذلك وما انتمت ، ميث ولا فارقي الاطراق والانغلاق مذ ذقت
طعم فراق الاحبة وانه لشجى يتنادي وولوع هم ما يملك بطرفي ولقد نقص
تذكرى مامضى كل عيش استأخه وأني لقتيل الهموم في عدد الاحياء ودين
الاسى بين اهل الدنيا والله المحمود على كل حال لا اله الا هو . وفي ذلك
اقول شعراً مه :

محبة صدق لم تكن بنت ساعة ولا وريت حين ارتياد رماها
ولكن على مهل سرت وتولدت طول امتراح فاستقر عمادها
فلم بدن منها عرما واتقاضها ولم يأعها مكثها وارديادها
نؤكد دا انا نرى كل نشأة تم سرماً عن قريب سهادها
ولكنني ارض عزار صليبة منبع الى كل العروس اقيادها
فما عدت بها لديها عروقها فليست تالي ان يحود عهادها

ولا بطن ظان ولا يتوهم متوهم ان كل هذا خائب لمولي المسطر في صدر
الرسالة ان الحب اتصال بين القوس في اصل عالمها العلوي بل هو مؤكد له
فقد علمنا ان النفس في هذا العالم الادنى قد تمرتها الحب ولحققتها الاعراض
واحاطت بها الطنائع الارضية الكورية فسرت كثيراً من صفاتها واركانت لم
نحله لكن حالت دونه فلا برج الاتصال على الحقيقة الا بعد التهيؤ من النفس
والاستعداد له وبعد اتصال المعرفة اليها بما يشاكلها ويوافعها ومقابلة الطبائع التي
خفت مما يشابهها من طنائع المحبوب حينئذ يتصل اتصالاً صحيحاً بلا مانع . واما
ما يقع من اول وهلة بعض اعراض الاستحسان الجسدي واستطراف النسر
الذي لا يحاور الالوان وهذا سر الشهوة ومعاها على الحقيقة فاذا فصلت الشهوة
وتجاورت هذا الحد ووافق الفصل اتصال بمسائي تشترك فيه الطبائع مع النفس
يسمى عشقاً ومن هذا دخل العلط على من يرغم انه يحب انيس ويعشق

شخصين متعارين فانما هذا من جهة الشهوة التي ذكرنا آتياً وهي على الجواز
تسمى محبة لأعلى التحقيق وأما نفس المحب فما في الميل به فصل يصرفه من اسباب
دينه وديناه فكيف بالاشتغال بمحبة ثا في ذلك أقول :

كذب المدعي هو اثنين حما مثل ما في الاصول اكذب ما في
ليس في القلب موضع لحبيب ولا يحدث الامور ثاني
فكما العقل واحد ليس بدري حالقاً غير واحد رحمان
فكذا القلب واحد ليس يقوى غير فرد ماعد اومدان
هو في شرعة المودة دوشك سيد من محبة الايمان
وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عده ديان

واني لأعرف قبي من اهل الحدة والحسب والأدب كان يتناع الحادية وهي
سائلة المصدر من حبه واكثر من ذلك كارهة له لقلته حلاوة شمائل كانت فيه وقطوب
دائم كان لا يهارقة ولا سبها مع النساء فكان لا يلبث الا يسيراً ريثما يصل اليها
المخامع ويوود ذلك المكره حماً مغرطاً وكلمة رائداً واستهتاراً مكشوفاً ويتحول
المصير اصحته صحراً لغراقه صحته هذا الامر في عدة منهن فقال بعض احواني
فسأته عن ذلك فتسم محوي وقال اذا والله احبك اما اطأ الس ارالا
تقصي المرأة شهوتها وزمانت واراني وشهوتي لم يقصيا بعد وما فترت بعدها
قط واني لأتقي محبي بعد اقصائها الحب الصالح وما لاقى صدري صدر امرأة
قط بعد الحلوة الا بعد تعمدي المعاقبة ونحس ارتفاع صدري رول مؤخري قتل
هذا وشبه اذا وقع واقع اخلاق النفس وولد المحبة اد الاعضاء الحساسة مساكن
الى العوس ومؤديات محورها (١)

(١) خطر لما حذف ما في هذا الكتاب مما يتأمل هذا بعد اننا لم نسجل لاسننا
اسقاط ما ارتضاه اس حرم لكتابته وما نحن ماهرع ولا اتقي ولا احفظ لحرمة
لاخلاق مه .

(باب من أحب صفة لم يستحسن بعدها غيرها مما يخالفها)

واعلم اعرك الله ان للحب حكماً على العوس ماضياً وسلطاناً قاضياً وامراً
لا يخائف وحداً لا يمضي ومديناً لا يمدى وطاعة لا تصرف ونفاداً لا يزد وانه بعض
المرء ويميل المبرم ويميل الحامد ويميل الثابت ويميل الشعاف ويميل المنوع ولقد
شاهدت كثيراً من الناس لا يهتمون في تمييزهم ولا يحسب عليهم سقوط
في معرفتهم ولا احتلال بحسب اختيارهم ولا تقصير في حدسهم قد وصفوا اجاباً
لهم في بعض صفاتهم ما ليس مستحسن عند الناس ولا يرضى في الحال نصارت
مخبرهم وعرة لاهوائهم ومنتهى استحسانهم ثم مضى اولئك اما لسوا او بين
او محر او بعض عوارض الحب وما فارقه استحسان تلك الصفات ولان
عنهم تفصيلها على ما هو اصلها في الحلقة ولا مالوا الى سواها بل صارت
تلك الصفات المستحادة عند الناس مجهزة عندهم وساقطة لديهم الى ان فارقوا
لديها وانصت اعمارهم حياءً منهم الى من بعدوه والفة لمن بعدهم وما اقول ان
ذلك كان تصماً لكن طبعاً حقيقياً واحياداً لادخاله فيه ولا يرون سواه ولا
يمولون في طي عقدهم بعينه واني لا اعرف من كان في حيد حبه بعض الوقص
فا استحسب اعيد ولا عياد بعد ذلك واعرف من كان اول علاقته بجارة مائلة
الى اقصر فاما احب طريقة بعد هذا واعرف ايضاً من هوى حارية في ثوبا
فوه لطيف فاقدر كل ثم صغير وبدمه وبكره الكراهية الصحيحة
وما اصعب من موصي الخطوط في العلم والادب لكن عن اوفر الناس قدراً
في الادراك واحقهم باسم الفهم والدراية . وعني اخبرك اني احببت في صبي
حارثة لي شعراء الشعر فاستحسن من ذلك الوقت سوداء الشعر ولو انه
على الشمس او على صورة الحسن نفسه واني لاجد هذا في اصل تركيبي من
ذلك الوقت لا ترايبي نفسي على سواه ولا تحب غيره البتة وهذا العارض عليه

عرض لأبي رضى الله عنه وعلى ذلك جرى الى ان وافاه اجله واما جماعة خلفاء بني مروان رحمهم الله ولاسيما ولد الناصر منهم فكلهم يحبون على تفضيل الشقرة لا يختلف في ذلك منهم مختلف وقد رأينا من رأينا من رأهم من لدن دولة الناصر الى الآن فما منهم الا اشقر زاعاً الى أمهاتهم حتى قد صار ذلك فيهم خلقة حاشى سليمان الظافر رحمه الله فاني رأيته اسود المنة واللحية واما الناصر والحكم المستنصر رضى الله عنهما فحدثني الوزير ابي رحمه الله وغيره انهما كانا اشقرين اشهلين وكذلك هشام المؤيد ومحمد المهدي وعبد الرحمن المرتضى رحمهم الله فاني قد رأيته مراراً ودخلت عليهم فرأيته شقراً شهلاً وهكذا اولادهم واخوتهم وجميع اقاربهم فلا ادري أذلك استحسان مركب في جميعهم ام لرواية كانت عند اسلافهم في ذلك فحجروا عليها وهذا ظاهر في شعر عبد الملك بن مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن امير المؤمنين الناصر وهو المعروف بالطللي وكان اشقر اهل الادلس في زمانهم واكثر تعمله فبالشتر وقد رأيته وجالسته وليس العجب فيمن احب قبيحاً ثم لم يصحبه ذلك في سواء فقد وقع من ذلك ولا فيمن طبع مذ كان على تفضيل الادنى ولكن فيمن كان ينظر بين الحقيقة ثم شاب عليه هوى عارض بعد طول بقائه في الجماعة فاحاله عما عهدته نفسه حوالة صارت له طبعاً وذهب طبعه الاول وهو يعرف فصل ما كان عليه اولاً فاذا رجع الى نفسه وجددها تأبى الا الادنى فاعجب لهذا التغلب الشديد والتسليط العظيم وهو اصدق الحجة حقاً لامن يتحلى بشيم قوم ليس منهم ويدعي غريزة لانتقله فيزعم انه يتحير من يحب لما لو شغل الحب بصيرته واجاح فكرته واجحف بتمييزه لحال بينه وبين التخلي والارتداد وفي ذلك اقول شراً منه :

منهم من كان في محبوه وقص كأنما القيد في عينه جنان
وكان منبسطاً في فضل خبرته بحجة حتمها في القول تبيان

ان المها وبها الامثال سائرة لا ينكر الحسن فيه الدهر انسان
وقص فليس بها عقاء واحدة وهل تران بطول الحيد هيران
وأحر كان في محبوه فوه يقول حسي في الافواه عرلان
ونالت كان في محبوه قصر يقول ان دوات الطول غيلان
واقول ايضاً :

يصونها عندي بشقرة شعرها فقلت لهم هذا الذي راسها عندي
يصون لون المور والتبر ضاة لرأي جهول في العواية محمد
وهل غاب لون الرحسن العص غائب ولون الحوم الزاهرات على المعد
واعد خلق الله من كل حكمة مفصل حرم فاحم اللون مسود
به وصفت الوان اهل جهنم ولسة ناك مشكل الاهل محتد
ومد لاحت الرايات سوداً تيقنت نفوس الوري ان لاسيل الى الرشد

(باب التعريض بالقول)

ولا بد لكل مطلوب من مدخل اليه وسب يتوصل به نحوه فلم يعمر
بالاختراع دون واسطة الا العالم الاول حل نازه فاول ما يستعمل طلاب الوصل
واهل المحبة في كشف ما يحذوه الى احتهم التعريض بالقول اما ما شاد شعر
او بارسال مثل او تسمية بيت او طرح لغز او تسليط كلام والناس يحتملون في
ذلك على قدر ادراكهم وعلى حسب ما يرونه من احتهم من ناز او اس او فطه
او ملادة واني لاعرف من اتدأ كشف محته الى من كان يحب بايات قتها
وهذا وشبهه بيتديء به الطالب للعودة فان رأى اسأ تسهلاً راد وان يماين
شيئاً من هذه الامور في حين اشاده لشيء مما ذكرناه او ايراده لبص المعاني
التي حددنا وانتظاره الجواب اما بانط او هيئة الوجه والحركات لموقف بين
الرجاء والياس هائل وان كان حياً قصيراً ولكنه اشراف على ملوع الامل

او اقطاعه (ومن التعريض بالقول) حسن ثان ولا يكون الا بعد الاتفاق ومعرفة
الحجة من المحاور فيثبت يقع التشكي وعقد المواعد واتعديد واحكام المودات
بالتعريض وبكلام يظهر لسامعه منه معنى غير ما يدهان اليه ويحب السامع عنه
محاور غير ما يتأدى الى المقصود بالكلام على حسب ما يتأدى الى سمعه ويسبق
الى وهمه وقد فهم كل واحد منهما عن صاحبه واحياه تما لايهمه غيرهما الا
من آيد نحس باعد واعين بدكاه وامت تحرية ولا سيما ان احسن من معانيهما
نسي. وفي ما يعيب عن التوسم المحيد فهالك لاحشاء عليه في ما يريدان
(واه اعرف) فتي وحارية كما يتحانان فارادها و. بعض وصلها على بعض
ما لا يحمل فقالت والله لاشكوك في الملا علية ولا يصحك نصيحة مستورة
فلما كان هذا ايام حصرت الحارية محاسن بعض اكابر الملوك واركان الدولة
واحد رجل الخلافة وفيه من يتوفى امره من النساء والخدم عدد كثير وفي
حمة احاصرن ذلك المقي لانه كان لسبب من الرئيس وفي المجلس معضيات
غيره فلما انتهى الماء اليها سوب عودها واندفعت تعي نابات قديمة وهي :

عزال قد حكى بذر التهام	كشمس قد تخلصت من غمام
سسى قلبي بالحط مراص	وقد المص في حسن الانوام
حصمت حصوع صم مستكين	له ودلت دلة مستهام
فصلي يا قديتك في حلال	ثا اهوى وصلا في حرام

وعلمت اما هذا الامر فقلت :

عزت واقع وشكاة طلم انت من طالم حكم وحصم
نشكت ماها لم يدر خلق سوي المشكو ما كات تسمي



(باب الإشارة بالعين)

ثم يتلو التعريض بالقول اذا وقع القبول والموافقة الاشارة بالحدس
وانه ليقوم في هذا المعنى المقام المحمود ويبلغ المانع العجيب ويقطع به ويتواصل
ويوعد ويهدد ويتهر ويسقط ويؤمر ويهي وتضرب به الاوعاد وسه على الرقيب
ويضحك ويحزن ويسئل ويحاج ويمع ويسطل ولكل واحد من هذه معني
ضرب من هيئة اللحن لا يوقف على تحديده الا بالرؤية ولا يمكن تصويره ولا
وصفه الا الاقل منه وانا واصف ما تيسر من هذه المعاني فالاشارة مؤخر العين
الواحدة هي عن الامر وتغييرها اعلام بالمول وادامه طارها دليل على اتوجه
والاسف وكسر نظرها آية الفرح والاشارة الى اطاقها دليل على التهديد
وقلب الحديقة الى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبه على مشار اليه والاشارة
الحفية مؤخر العين كلناهما سؤال وقلب الحدة من وسط العين الى المساق
بسرعة شاهد المع وترعيد الحقتين من وسط العين هي عام وسائر ذلك
لا يدرك الا بالمشاهدة واعلم ان العين توب عن الرسل ويدرك هب المراد
والحواس الاربع ابواب الى القلب ومفاتيح نحو النفس والعين ابوابها واحدا
واوعاها عملاً وهي رائد النفس الصادق ودليلها الهادي ومرآتها المحاورة التي
تقف على الحقائق وتحدو الصفات وتهم المحسرات وقد قيل ليس المحر
كلماين وقد ذكر ذلك افيمون صاحب الفراسة وحملها معتمدة في الحكم
وبحسبك من قوة ادراك العين انها اذا لاقى شعاعها شعاعاً حلياً صافياً اما
حديداً مصولاً او راحاً او ماء او بعض الحجارة الصافية او سائر الاشياء
المحلولة البراقة دوات الزمف والصيص والفعار يتصل اقصى حدوده بحسب
كثيف سائر مراع كدرك اعكس شعاعها فادرك الناظر نفسه وحارها عياناً
وهو الذي ترى في المرأة فات حينئذ كالناظر اليك بهين عيرك ودليل عياني

على هذا انك تأخذ مرأتين كبيرتين فتمسك احدهما بيمينك خلف رأسك والثانية بيسارك قبالة وجهك ثم تزورها قليلاً حتى يلتقيان بالمقابلة فانك ترى قفاك وكل ماوراءك وذلك لانعكاس ضوء العين الى ضوء المرأة التي خلفك اد لم تأخذ منفذاً في التي بين يديك ولما لم تأخذ وراء هذه الثانية منفذاً انصرف الى ماكانه من الجسم وان كان صالح علام اني اسحق النظام خالف في الادراك فهو قول ساقط لم يوافقته عليه احد ولو لم يكن من فصل العين الا ان جوهرها ارفع الحواهر واعلاها مكانا لانه بورية لاتدرك الالوان لسواها ولاشيء احد مرمى ولا انأى عاية منها لانها تدرك ما اجرام الكواكب التي في الافلاك البعيدة وتري بها السماء على شدة ارتفاعها وبعدها وليس ذلك بالاتصالها في طمع حلقها بهذه المرأة فهي تدركها وتصل اليها بالظفر لاعلى قطع الاماكن والخلول في المواضع وتتقد الحركات وليس هذا لشيء من الخواس مثل الدوق واللس لايدركان الا بالمخاطرة والسمع والشم لايدركان الا من قريب ودليل على ماذكرناه من الظفر انك ترى الصوت قبل سماع الصوت وان تعمدت ادراكهما معاً وان كان ادراكهما واحداً لما عدمت العين والسمع .

(باب المراسلة)

ثم يتلو ذلك اذا امرجا المراسلة بالكتب وللكتب آيات ولقد رأيت اهل هذا الشأن يادرون لقطع الكتب ومحارها في الماء ويمحو اثرها فرب فصيحة كانت بسبب كتاب وفي ذلك اقول :

عزير عليّ اليوم قطع كتابكم واسكه لم يلف اللود قاطع
وآثرت ان يبق دوداد ويمتحي مداد فان الفرع للاصل ناع
فكم من كتاب فيه ميتة ربه ولم يدره اد عمته الاصابع

ويدعي ان يكون شكل الكتاب الطب الاشكال وجنسه املح الاحناس
ولعمري ان الكتاب للسان في بعض الاحايين اما لخصر في الانسان واما
لجاء واما لهية سم حتى ان لوصل الكتاب الى المحو وعلم الحب انه قد
وقع يده ورآه للدة يحدها المح عجيبة تقوم مقام الرؤية وان ارد الحواب
والطر اليه سروراً بمدل اللقاء ولهذا مآرى العاشق يضع الكتاب على عينه
وقلبه ويعاينه ولعمري بعض اهل المحبة ممن كان يدري ما يقول ويحس
الوصف ويعبر عما في ضميره بلسانه عبارة حيدة ويحيد الظر ويدقق في الحقائق
لايدع المراسلة وهو ممكن الوصل قريب الدار آتي المرار ويحكى انها وحوه
الندة ولقد احترت عن مص السقاط الوضعاء انه كان يصع كتاب محبوه
على احليله وان هذا النوع من الاعتلام قبيح وضرب من الشبق فاحش واما
سقى الحبر بالدمع فاعرف من كان يمل ذلك ويقارضه محبوه بسقى الحبر بالريق
وفي ذلك اقول :

حواي أناني عن كتاب هته فكن مهتاجاً وهيح ساكناً
سفيت بدمع العين لما كتته فعال مح ليس في الود خاتماً
فما زال ماء العين محو سطوره فيا ماء عيني قد محوت المحاسنا
تدا بدموعي اول الخط ينسا واصحى بدمعي آخر الخط مانا
(حر) ولقد رأيت كتاب المح الى محبوه وقد قطع في يده بسكين له
فسال الدم واستمد منه وكتب به الكتاب اجمع ولقد رأيت الكتاب بعد حموفه
فما شككت انه يصع اللك .

(باب السفير)

ويع في الحب بعد هذا بعد حلول الثقة وتام الاستئناس ادحال السفير
ويحب تحيره وارتياده واستحادثه واستفراجه فهو دليل عقل المرء وبهده حياته
وموته وسره وفصيحته بعد الله تعالى فيسعي ان يكون الرسول دا هياةً حادقاً

بكتي بالاشارة ويقرطس عن العائب ويحس من دات منه ويصع من عقله
ما اعقله باعته وبؤدي الى الذي ارسله كل ما يشاهد على وجهه كأنما للإسراء
حافظاً للعدو وفيأ قوعاً ناصحاً ومن تمدي هذه الصفات كان صرره على ناعته
بعداد ما قصه منها وفي ذلك اقول شعراً مه :

رسولك سيف في يمينك فاستجد حساماً ولا تصرف به قل صقله
من يك ذا سيف ~~ك~~كهم قصره يعود على المعنى مه مجله
واكثر ما يستعمل المحور في ارسالهم الى من يحبونه اما حائلا لا يؤبه
له ولا يهتدي للتحفظ منه لواء او لهياة رنة او مدادة في طلقته واما جليلاً
لا تلحقه الطس لسك يطهره اولس عالية قد بلغها وما اكثر هذا في النساء
ولا سيما دوات العكاكير والتسايع والثوبين الاحمرين واني لادكر نقرطة
اتحذير للنساء المحدثات من هذه الصفات حيث مارأيتها او دوات صناعة يقرب
منها من الاشخاص من النساء كالطبية والحمامة والسراقة والدلالة والماشطة
والباتحة والمعدة والكاهنة والمعلمة والمستحفة والصاع في المعزل والنسج وما يشبه
ذلك او دا قرارة من المرسل اليه لا يشج بها عليه فكم مبيع سهل هذه
الاصواف وعير يسر وعيد قرب وجموح اس وكم داهية دعت الحجب
انصوبة والانتار انكشيه والمفاصير المحروسة وانسد المصوطة لارباب هذه
البعوت واولا ان اسه عليها لما دكرتها ولكن لقطع الطر فيها وقلة التثنة
نكل واحد والسعيد من وعظ غيره والصد اسل الله علينا وعلى جميع المسلمين
سره ولا ارال عن الجميع طل العافية

(حر) واني لاعرف من كانت الرسول يديها حمامة مؤدبة وبعد الكتاب
حاجتها وفي ذلك اقول قطعة منها

تخيرها نوح فما حاب طه لديها وحات نحوه بالمشائر
سأودعها كنتي اليك فما كها رسائل تهدي في قوادم طائر

(باب طي السر)

ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسان وحبس الحجب ان سئل والتضع
بإظهار الصبر وان يري انه عرهاء (١) حلي وأبى السر الدقيق ونار الكلف
التأخذه في الصلوع الاطهوراً في الحركات والعين وديناً كديب السار في
الفهم والماء في بيس المذوق وقد يمكن التموه في اول الامر على غير دي
الحس اللطيف واما بعد استحكامه فحال وربما يكون السب في الكتمان
تصاوغ الحب عن ان سم نفسه هذه السمة عند الناس لانه يرغمه من صفات
اهل الطالة فيفرمه ويتفادى منه وما هذا وجه التصحيح فحسب المرء المسلم
ان يعف عن محارم الله عز وجل اني يأتيها باختياره ويحاسب عليها يوم
القيامة واما استحسان الحس وتمكن الحب فطبع لا يؤثر به ولا يهي عنه
اد القلوب يد مقلها ولا يلزمها غير المعرفة والطر في فرق ما بين الخطاء
والصواب وان يعتمد الصحيح باليقين واما المحبة فيحلقة واما يملك الاسان
حركات حوارحه المكتسبة وفي ذلك اقول :

يلوم رجال فيك لم يعرفوا الهوى	وسيان عدي فيك لاح وساكت
يمواون حانت التصاوغ حيلة	وات علم بالشريعة قات
فقلت لهم هذا الرءاء عيه	صراحاً وري للرائين ماقت
مى جاء تحريم الهوى عن محمد	وهل معه في محكم الذكر ثابت
اذا لم اواقع محرماً اتقي به	محيتي يوم البعث والوجه باهت
فلمست انالي في الهوى قول لاثم	سواء لعمرني حاهر او مخافت
وهل يلزم الاسان الا اختياره	وهل يحايا اللفظ يؤحد صامت

(١) قال في الاساس : هو عرهاء عن الالهو والنساء اذا لم يردهن ورغب عنهن . قال

اذا كنت عرهاء عن الالهو والصبا فكس محرراً من بابس الصخر جلدنا

(خر) واني لأعرف بعض من امتحن بشيء من هذا فسكن الوجد بين
جوانحه فرام ححده الى ان علظ الامر وعرف ذلك في شأله من تعرض
للمعرفة ومن لم يتعرض وكان من عرص له شيء محبه (١) وقبحه الى ان كان
من اراد الخطوة لديه من احوانه بوجهه تصديقه في انكاره وتكذيب من طنب به
غير ذلك فسر بهذا ولعدي به يوماً قاعداً ومعه بعض من كان يعرض له بما
في صميمه وهو يتفي عابة الانشاء اذا احتار هما الشخص الذي كان يتم
علاقته فما هو الا ان وقعت عينه على محبوبه حتى اضطرب وفارق هيأته الاولى
واصغر لونه وتفاوتت معاني كلامه بعد حسن تثقيف فقطع كلامه المنكلم معه
فلقد استدعى ما كان فيه من ذكره فقبل له ما عدا عما بدا فقال هو ما
تطوبن عذر من عذر وعدل من عدل في ذلك اقول شرراً منه :

ماعاش الا لان الموت يرحمه مما يرى من تبايح الصى فيه
وانا اقول :

دموع الصب تسلك وستر الصب ينهك
كأن القلب اد يدو قطرة ضمها شرك
فيا أحباب قولوا فان الرأي مشترك
الى كم دا أكأمة وما لي عه مترك

وهذا اما يعرض عند مقاومة طبع الكتمان والنصاوان لطبع الحب وغلته
فيكون صاحبه متحيراً بين نازين محرقين وربما كان سب الكتمان ابقاء الحب
على محبوبه وان هذا ليس دلائل الوفاء وكرم الطمع وفي ذلك اقول :

درى الناس أي فني عاشق كئيب معي ولكن عن
اذا عابوا حالتي اقبوا وان فتشوا رجوا في الظن
كخط يرى رسمه ظاهراً وان طلبوا شرحه لم ين

كصوت حمام على ايكبة يرجع بالصوت في كل في
تلد بفجواه أسمعنا ومعناه مستعجم لم ين
يقولون بالله سم الذي نفى حه عك طيب الوسن
وهيات وزن الذي حاولوا دهاب العقول وخوض الفتى
فهم ابدأ في احتلاح الشكوك طن كقطع وقطع كطل
وفي كتان السر اقول قطعة منها :

للسر عدي مكان لو يحل به حي ادا لا اهتدى رب النون له
اميته وحياة السر ميته كما سرور المسى في الهوى الوله
ورما كان سب الكتان توقي المحب على نفسه من اطهار سره لجلالة
قدر المحبوب

(خبر) ولقد قال بعض الشعراء قرطبة شعراً تعزل فيه نصيح ام المؤيد
رحمه الله فمقت به حارية ادخلت على المصور محمد اس اى عامر ليتاعها
فامر قتلها

(خبر) وعلى مثل هذا قتل احمد بن معيت واستئصال آل معيت والتسجيل
عليهم الا يستخدم واحد منهم ابدأ حتى كان سباً لهلاكهم واقراص بيتهم فلم
يبق منهم الا الشريد العال وكان سب ذلك تعزله باحدى بات الخلفاء ومثل
هذا كثير ويحكى عن الحسن بن هاني انه كان معروفاً بح محمد بن هارون
المعروف بان ريدة واحسن منه بعض ذلك فانهزه على ادامة النظر اليه فذكر
عه انه قال انه كان لا يقدر ان يديم النظر اليه الا مع علة السكر على محمد
وربما كان سب الكتان الا ينفر المحبوب او يمر به فاني أدري من كان
محبوبه له سكناً وحلياً ولو باح ناقل سب من انه يهواه لكان منه مناط
الزنا قد تلت محبوماً وهذا ضرب من السياسة ولقد كان يبلغ من انبساط
هذا المذكور مع محبوبه الى فوق الغاية واسد الهاية فما هو الا ان باح اليه

فما يجد صار لا يصل الى التافه اليسير مع التيه ودالة الحب وتجمع الثقة بملك
 القواد وذهب ذلك الاساط ووقع النصح والتجبي فكان احق فصار عدداً
 ونظيراً معاد اسيراً واو زاد في برحه شيئاً الى ان يعلم خاصة المحبوب ذلك لما
 رآه الا في الطيف ولا تقطع القليل والكثير ولعاد ذلك عليه بالصرور وربما كان
 من اسباب الكتان الحياء العال على الاسان وربما كان من اسباب الكتان
 ان يرى المحب من محبوه انحرافاً وصدأ ويكون ذا نفس اية ويستتر بما يجد لتلا
 يشمت به عدو او يرههم ومن يحب هوان ذلك عليه

(باب الاذاعة)

وقد تعرض في الحب الاذاعة وهو من مكر ما يحدث من اعراضه ولها
 اسباب منها ان يريد صاحب هذا الفعل ان يترى ري الحين ويدخل في
 عدادهم وهذه خلافة لآرصي وتخلج بعض ودعوى في الحب دنة ورمي
 كان من اسباب الكشف غلة الحب ولسور الطهر على الحياء فلا يملك الاسان
 حينئذ لنفسه صرفاً ولا عدلاً وهذا من اشد عات المشق وافوى تحككه على
 العقل حتى يمثل الحس في تمثال الفيج والقبيح في هيئة الحس وهالك، يرى
 الخير شراً والسر خيراً وكَم من مصون السر مسل النماع مسدول انطسا. قد
 كشف الحب ستره واناخ حريمه واهل حواء فصار بعد النضاية علماً وبعد
 السكون مثلاً وأحب شيء الى المصبيحه فما او مثل له قبل اليوم لاعتراف النافص
 عن ذكره ولطالبت استعادته منه فسهل ما كان وعراً وهان ما كان عريراً
 ولان ما كان شديداً ولمهدي حتى من سروات الرجال وعياه احوان قد دهي
 بمحبة حارية مقصورة فلم يها وقطعه حيا عن كثير من مصالحه وطرب آيات
 هواء لكل دي نصر الى ان كانت هي تعدله على ما طهر منه مما يعود
 اليه هوى .

(حبر) وحدثني موسى بن عاصم بن عمرو قال كنت بين يدي ابي الفتح والدي رحمه الله وقد امرني بكتاب اكتبه اذ لحت عيني جارية كنت اكلف بها فلم املك نفسي ودميت الكتاب عن يدي وبادرت بحوها وهت ابي وظن انه عرض لي عارض ثم راجعي عقلي فمسحت وجهي ثم عدت واعتدلت مانه علي الرعايف واعلم ان هذا داعية عار المحبوف وفساد في التدبير وصعف في السياسة وماشيء من الاشياء الا والمأخذ فيه سة وطريقة متى تعداها الطالب او خرق في سلوكها انعكس عمله عليه وكان كده عآء وتمبه هبآء ونعنه ريادة وكلما راد عن وجه السيرة المحرفاً وفي تجسها اعراقاً وفي غير الطريق ايحالا ارداد عن باوع مراده هداً وفي ذلك اقول قطعة منها :

ولا تنس في الامر الحسيم تهارتاً ولا تنس جهراً في اليسير تريده
وقال افاين الزمان متى يرد عليك فان الدهر جم وروده
فاشككها من حسن سمك يكتمك اليسير معير والشريد شريده
الم تنصر المصباح اول وقده واشعاله بالفتح يطفأ وقوده
وان يصيرم لفحه ولهيه فمضحك يدككه وتبدو مدوده

(حبر) واني لاعرف من اهل قرطبة من اساء الكتاب وحلة الخدمة من اسمه احمد بن فتح كنت اعهد كثر التصاوين من عاة العلم وطلاب الادب ببر اسماهم في الانقاص وموت في الدعة لا يظهر الا في حلقة فصل ولا يرى الا في محمل مرضي محمود المداهب جبل الطريقة نائماً نفسه داهماً مها ثم ابدت الاقدار داري من دارد فأول حبر طراً علي هداطائي شاطفه انه خلع عداره في حب فتى من اداء الفتاين يسمى اراهيم بن احمد اعرفه لانتسائل صفاه محبة من بنه حير وتقدم واموال عريضة ووهر تالد وصح عدى انه كشف رأسه وادى وجهه ورمى رسه وحسر محبياه وشم عن دراعيه وصمد صمد الشهوة نصار حديثاً للسمار ومدافعاً بين نقلة الاجبار وتهودي ذكره في

الاقطار وحرت نقلته في الارض راحلة بالتعجب ولم يحصل من ذلك الا على كشف الغطاء واداعة السر وشنة الحديث وفتح الاحدثة وشروء محبوبه عنه حجة والتحطير عليه من رؤيته البتة وكان عياً عن ذلك ومدوحة واسعة ومعزل وحب عه ولو طوى مكنون سره واخفى بليات ضميره لاستدام لباس العافية ولم ينهج (١) برد الصباة ولكان له في لقاء من يلي به ومحادثته ومحالسته امل من الآمال وتعلل كاف وان حل الغدر ليقطع به والحجة عليه قائمة الا ان يكون مختلطاً في تميزه او مصاباً في عقله مجليل مافدحه فربما آل ذلك لعدر صحيح واما ان كانت بقية او تثت مسكة فهو طالم في تعرضه ما يعلم ان محبوبه بكرهه ويتأدى به هذا عبر صفة اهل الحب وسيأتي هذا مفسراً في باب الطاعة ان شاء الله تعالى

(ومن اسباب الكشف وجه ثالث)

وهو عند اهل العقول وجه مردول وفعل ساقط وذلك ان يرى المحب من محبوبه غدرأ او مللا او كراهة فلا يجد طريق الاتصاف منه الا بما صرره عليه اعود منه على المقصود من الكشف والاشتهار وهذا اشد العار واقبح الشار واكوى بنواهد عدم العقل ووحد السحب وربما كان الكشف من حديث ينشر واقوايل تفشو وتوافق قلة مالاة من المحب بذلك ورصى بظهور سره اما للاعجاب واما لاستظهار على بعض ما يؤمله وقد رأيت هذا الفعل لبعض اخواني من اساء القواد وقرأت في بعض احار الاعراب ان ساءهم لا يقص ولا يصدق عشق عاشق لمن حتى يشتهر ويكشف حبه وبجاهر ويعلن وبوه بذكرهم ولا ادري ما معنى هذا على انه يذكر عهن العفاف واي عفاف مع امرأة اذ اقصى منهاها وسرورها الشهرة في هذا المعنى

(١) نهج التوب اخلقه

(باب الطاعة)

ومن عجيب ما يقع في الحب طاعة الحب لمحبوه وصرفه طمعه قسراً الى طماع من يحبه ربما يكون المرء شرس الحاق صم الشكينة جوح القياد ماصي المريمة حي الام اي الحسف دا هو الا ان يتسم نسيم الحب ويتورط عمره ويوم في بحره عادت الشراسة لساناً والصعوبة سهلة والمضاء كلاله والحية استلاماً وفي ذلك اقول قطعة منها :

فهل للوصال اليها معاد وهل لتصاريف دا الدهر حد
فقد اصبح السيف عبد القصيد واصحى العرال الاسير أسد

واقول شعراً منه :

واني وان تشب لاهول هالك كدائب هر دل من يدحهد
على ان قتلي في هواك لدادة يا عوفاً من هالك متلذد

ومنها :

واو انصرت اوار وجهك فادس لاعسامهم عن هرمران وموند
وربما كان المحبوب كارهاً لاطهار الشكوى متراً سماع الوجد فترى المحب
حينئذ يكتن حربه ويكظم اسفه ويطوي على علته وان الحبيب متجن فسدھا
يقع الاعتذار عند كل دس والاقرار بالحرمة والمرء منها يرى تسليماً لقوله وتركاً
لخالفته واني لاعرف من دهي مثل هذا ما كان ينفع من توجه الذنوب نحوه
ولاذنب له وايقاع العتاب عليه والسخط وهو في الخلد واقول شعراً الى بعض
اخواني ويقرب مما نحن فيه وان لم يكن منه :

وقد كنت تلقائي بوجه لقره تدان وللهجران عن قره سخط
وما تكره العتب اليسير سحيتي على انه قد عيب في الشعر الوخط

فقد تبع الانسان في الفكر نفسه وقد يحبس الحيوان في الوحه والنقط
تربس اذا قات ويحنن امرها اذا امرط يوماً وهل يحمد الفرط
ومنه :

اعنه فقد اضحى لفرط همومه يكي اد القرطاس والحر والخط
ولا يقولى قائل ان صر المحب على دلة المحبوب دناءة في المس فقد اخطأ
وقد علما ان المحبوب ليس له كمواً ولا نظراً فيقارص باداه وليس سه وحفاده
مما يبر به الانسان ولا يبق ذكره على الاحقاق ولا يقع ذلك في محالس الخلفاء
ولا في مقاعد الرؤساء ويكون الصر مستحرة المدلة وصراعة قائدة للاستهانة
فقد ترى الانسان يكلف ناعته التي يملك رقها ولا يحول حائل بينه وبين التعدي
عليها فكيف الانتصار مها وسل الامتصاص من السب غير هذه اما دالم بين
علية الرجال الذين تحصل اساسهم وتتبع معاني كلامهم فتوجه لها الوحوه
العبيدة لاهم لا يوقعوها سدى ولا يلقعوها هملاً واما المحبوب فصعدة ثابتة ومصبب
مأذ يحمو ورضى متى شاء لالسى وفي ذلك اقول :

ليس التذلل في الهوى يستكر فالحب فيه يحصع المسكر
لا تمحووا من دلتى في حاله قد دل فيها قسلى المستنصر
ليس الحبيب ممانلة ومكافياً ويكون صبرك دلة اد تصر
تماحة وقعت فأم وقوعها هل قطعها مك انتصاراً ، ذكر

(حذر) وحدثني ابو دلف الوراق عن ماله اس احمد الفيلسوف المعروف
بالرحيطي انه قال في المسجد الذي بسرى معة فريش بقرطه المواري لدار
الوزير اس عمرو احمد بن محمد بن حذر رحمه الله في هذا المسجد كان
مقدم بن الاصغر مريضاً لما حدثته بشق عجب في الودر اني عمرو
المدكور وكان يترك الصلاة في مسجد مسرور وبها كل سكانه ويقصد في الليل
والهائر الى هذا المسجد بسب عجب حتى احده الحرس عبر ما مرة في الليل

في حين انصرفه عن صلاة العشاء الآخرة وكان يقعد ويظهر منه الى ان كان القتي يعصب ويصجر ويقوم اليه فيوجهه صراً ويلطم خده وعينه فيسر داث ويقول هذا والله اقصى اميتي والآن قرت عيني وكان على هذا رماً يماشيه قال ابو داث واعد حدثنا مسلم هذا الحديث غير مرة محصورة عجب عندما كل يرى من وحشة مقدم من الاصغر وعرض حاشه وعاقبته فكانت حال مقدم من الاصغر هذا قد حات حاداً واختص بالمطر اس انى عامر اختصاصاً شديداً واتصل بوالدته واهله وحرى على يديه من بيسان المساجد والسقايات وتسجيل وحود الخبر غير قليل مع تسمره في كل ما يتصرف فيه انحاء السلطان من العانة الناس وغير ذلك

(حر) واشع من هذا انه كانت لسعيد بن مدر بن سعيد صاحب الصلاة في جامع قرطبة ايام الحكم المنصور بالله رحمه الله حادثة يحكيها حساً شديداً وبرص عليها ان سقتها وبروحها فقالت له ساحرة به وكان عظيم الحاجة ان لحبك استمع عطفا فان حدثت منها كل ما ترعه فاعمل الخليل فيها حتى لطفتم ثم دعا جماعة شهود واشهدهم على عقها ثم خطها الى نفسه فلم ترص به وكان في حملة من حصر اخوه حكم بن مدر فقال لمن حصر اعرض عنها انى احطها انما فعل فاحات اليه وبروحها في ذلك المجلس به ورصي بهذا العار الفادح على ورعه وسكته واجتهاده فانا ادركت سعيداً هذا وقتله البربر يوم دحوهم قرطبة غيرة وانهاهم ايها وحكم المذكور اخوه هو رآر المبرلة بالاندلس وكبرهم واستادهم وتكلمهم ورسكهم وهو مع ذلك شاعر طيب وقصه وكان اخوه عد الملك بن مدر متهماً بهذا المذهب ايضاً ولي خطه الرى ايام الحكم رضى الله عنه وهو الذى صله المنصور بن ابي عامر اد اتهمه هو وجماعة من القها. انصافه برطبه اسم ما هو سرأ امدا الرحمن بن عبيد الله بن امير المؤمنين المنصور رضى الله عنهم فقتل عد الرحمن وصاب عد الملك بن مدر ولده شمل جميع

من اتهم وكان ابوهم قاضي القضاة ممد ابن سعيد متهماً بذهب الاعتزال ايضاً
وكان اخطب الناس واعلمهم بكل فن واورعهم واكثرهم هزلاً ودعابة وحكم
المذكور في الحياة في حين كنت اليك هذه الرسالة قد **كف** بصره
وأُسَ حداً

(خبر) ومن عجيب طاعة الحب لمحبه اني اعرف من كل شهر الليالي
الكثيرة واتي الجهد الحامد فقطعت قلبه صروب الواحد ثم طمر من يحب
وليس به امتناع ولا عنده دفع حين رأى من بعض الكراهة لما مواد تركه
واصرف عنه لانتفاء ولا تحوفاً لكن توقفاً عند موافقة رصاه ولم يجد من نفسه
معيا على اتيان ما لم ير له اليه نشاطاً وهو يجد ما يجد واني لاعرف من فعل
هذا الفعل ثم ندم وتعد ما طهر من المحب فقلت في ذلك :

عافص (١) العرصه واعلم انها **ك**مصى البرق تسمى العرص
كم امور امكت املها هي عدي اد تولت عص
نادر **ك**ر الذي الفته واشهر صبراً **ك**ساد يقص

ولقد عرص مثل هذا عيه لاني المطر عند الرحمن ابن احمد بن محمود
صديقا واشدته اياتاً لي فطارها كل مطار واحدها مي فكان هراء
(خبر) واتقد سألني يوماً ابو عبد الله محمد بن كليب من اهل القبروان
ايام كوني بالمدينة وكان طويل اللسان حداً متقفاً للسؤال في كل من مقال لي
وقد جرى من ذكر الحب ومعانيه ادا كره من احب لقائي وتحب قرني
فما اصع قلت اري ان تسعى في ادخال الروح على نفسك لمفاته وان كره
فقال لكلي لا اري ذلك ال اوثر هواء على هواي ومراده على مرادي واصبر
واصر ولو كان في ذلك الحنف فقلت له اني انما احبته لئلا يصير ولا تندادها بصورته

(١) عافصة عفاصاً ومعاوضة : فاحاً واحده على عرة مه

فانا اتبع قياسى واقود اصلي واقفو طريقي في الرغبة في سرورها فقال لي هذا ظلم من القياس اشد من الموت ماتمني له الموت واعز من النسي ما دلت له النفس فقلت له ان بذلك نفسك لم يكن اختياراً بل كان اضطراراً ولو أمكنك الا تبدها لما بدلتها وتركك لقائه اختياراً منك انت فيه ملوم لاضرارك بنفسك وإدخالك الخف عليها فقال لي انت رجل جدلي ولا جدل في الحب يلتفت اليه فقلت له اذا كان صاحبه مأوفاً (١) فقال واي آفة اعظم من الحب .

(باب المخالفة)

وربما اتبع الحب شهوته وركب رأسه فبلغ شقاءه من محبوه وتعهد مسرته منه على كل الوجوه سحق او رصي ومن ساعده على الوقت هذا وثبت خنايه واتيحت له الاقدار استوفى لدته جميعاً وذهب عمه واقطع همه ورأى امله وباع مرعوبه وقد رأيت من هذه صفته وفي ذلك اقول اياتاً منها :

اذا انا بلغت نفسي المني من رشاً مارال لي محرماً
فا أنالي الكره من طاعة ولا أنالي سحقاً من رضا
اذا وجدت الماء لاند أن أطي به مشعل حمر العصا

(باب العاذل)

ولاحظ آفات فأولها العادل والعدال اقسام فأصلهم صديق قد اسقطت مؤونة التحفظ بيك وبنيه فمدله افضل من كثير المساعدات وهي من الخط والنهي وفي ذلك راحر للنفس عجب وتقوية لطيفة لها عرص وعمل ودواء تشتد عايه الشهوة ولاسيما ان كان رفيقاً من قوله حس اتواصل الى ما يرد من المعاني

(١) الآفة العاهة : وأصانته آفة فهو مشرف

بلقطه عالم بالادوات التي يؤكد فيها انبي ولاحيان التي يريد فيها الامر
والساعات التي يكون فيها وفقاً بين هدين على قدر ما يرى من تسهيل العاشق
وتوعره وقوله وعصيانه ثم عادل راحر لا يبق ابدأ من الملامة وذلك خطب
شدد وعقد ثقيل ووقع لي مثل هذا وان لم تكن من حسن الكتاب ولكنه
يشبهه وذلك ان انا السري عمار س رباد صديقاً اكثر من عدلي على نحو
خوته واعان على مص من لامي في ذلك الوجه ايضاً وكنت اطل انه سيكون
ممي محطناً كنت ابو مصباً لو كيد صداقتي معه وصحيج احوتي به ولقد رأيت
من اشد وحده وعظم كلفه حتى كان العدل احب شيء اليه ليري العادل
عصيانه ويستلذ مخالفته ويحصل مقاومته اللائمة وعلمته اياه كالملك الهارم لعدوه
والخادل الماهر العال الحصه ويسر ما يقع منه في ذلك وربما كان هذا
المستحل لعدل العادل ناشيء بوزدها توجب اثناء العدل وفي ذلك اقول
اياتاً منها :

احب شيء الى اللوم والعدل كي اصبح اسم الذي ذكره لي امل
كأنني شارب بالعدل صاويه واسم مولاي عد الشرب اتقل

(باب المساعد من الاحوان)

ومن الاسباب اتمامة في الحب ان يهب الله عز وجل للانسان صديقاً
مخلصاً لطيف المول بسيط الطول حسن المأخذ دؤيب السعد متمكن الدان
مرهف انسان حليل الحلم واسع العلم قليل الخالمة عظيم الشاعة شديد الاحتمال
صارراً على الادلال حم الموافقه جميل الخالمة مستوى المطابقة محمود الخلاق
مكتموف النوائق محتوم المساعدة كازها المساعدة بيل المداخل مصروف العوائل
عامص المعاني عازفاً بالاماني طيب الاخلاق سري الاعراق مكسوم السر كثير
التر حبيب الامانة مأمون الحباة كريم النفس ناهد الحس عجيج الحدس مضمون

العون كامل الصون مشهور الوفاء ظاهر العناء ثبات القرينة مدلول الصيحة
 مستيقن الوداد سهل الاقياد نحس الاعتقاد صادق الالهجة حنيف المبهجة عفيف
 الطباع رحب الذراع واسع الصدر متخلقاً ناصراً يألف الاعحاس ولا يعرف
 الاعراض يستريح اليه ملاله ويشاركه في خاوة فقره ويقاوصه في مكتوماته
 وان فيه للمحب لاعظم الراحات واين هذا فان طعنت به يدك فشدهما تنبيه
 شد الصين وامسك هما امساك الخيل وصه بطاركك وتالدك فعه يكمل الانس
 وتنجلي الاحران ويقصر الرمان وتطبب الاحوال وان فقدت الاسنان من
 صاحب هذه الصفة عوباً حيللاً ودأباً حساً ولذلك اتحد الملوك الورراء والدخلاء
 كي يحفظوا عنهم مص ما حملوه من شدد الامور وطوقوه من ناهض الاحمال
 والكي يستعوا بآرائهم ويستمدوا بكفائتهم والافليس في قوة الطبيعة ان تقاوم
 كل ما يرد عليها دون استعانة بما يشاكلها وهى من جاسها واتقد كان مص
 المحبس لعدم هذه الصفة من الاحوال وقلة ثقته منهم لما حربه من المنس
 وانه لم يجد من ناس اليه لشيء من سره احد وجهين اما اذراء على رأيه
 واما اداعة لسره اقام الوحدة مقام الانس وكان يعقد في المسكن المارح عن
 الايس ويباحي الهوى وكلم الارض ويحد في ذلك راحه كما يحد المربص
 في النأوه والمحزون في الرقير فان الهموم اذا رادوت في القلب صاق سب
 فان لم يص منها شيء بالناس ولم يسترح الى الشكوى لم يلبث ان يهلك عملاً
 ويموت اسفاً وما رأيت الاسعاد اكثر منه في النساء ومدهن من المحافظة على
 هذا الشأن والتواصى بكفائه والواطىء على طيه اذا اطلع عليه ما ليس عد
 الرجال وما رأيت امرأة كسفت سر متجاسين الا وهي عد النساء مخفوة مستقلة
 مرمية عن قوس واحدة وانه لا يوجد عد العجائز في هذا الشأن ما لا يوجد
 عند الفتيات لان الفتيات من رما كشمس ماعلى على سبل التمايز وهذا

لا يكون الا في الندره واما العجائز فقد يؤس من اهسهن فانصرف الاشفاق
محصاً الى غيرهن

(خبر) واني لاعلم امرأة موسرة دات حوار وخدم فشاع على احدى
جواربها انها تعشق فتى من اهلها ويحشها وان بهما معان مكروهة وقيل لها
ان جارتك فلانة تعرف ذلك وعندها حلية امره فاحدتها وكانت عليظة
المقوبة فادارتها من انواع الصرب والاداء مالا يصر على مثله جلداء الرجال
رجاء ان تبوح لها بشيء مما ذكر لها فلم تفعل التة

(خبر) واني لاعلم امرأة حليمة حافظة لكتاب الله عروجل ناسكة مقبلة
على الخير وقد طمرت مكنات لفتى الى حارية كان يكلم بها وكان في غير
ملكها معرفته الامر فرام الاكار فلم يتبها له ذلك فعالت له مالك ومن دا
عصم فلا تبالي هذا فوالله لا اطلعت على سر كما احداً اداً ولو امكنتي ان
اتاعها لك من مالي ولو احاط به كله لحملتك في مكان تصل اليها فيه ولا
يشعر بذلك احد وانك لتري المرأة الصالحة المسة المقطمة الرجاء من الرجال
واح اعمالها اليها وارجاها للقول عدها سعيها في ترويح يتيمة واعادة ثيابها
وحليها لعروس مقلة وما اعلم علة تمكن هذا الطمع من الدساء الا اهن متفرعات
النال من كل شيء الا من الجماع ودواعيه والعزل واسائه والبأف ووجوهه
لاشفل لهن غيره ولاخلق لسواء والرجال مقتسمون في كسب المال وحجة
السلطان وطلب العلم وحياطة العيال ومكلمدة الاسعار والصيد وصروب الصاعغات
ومباشرة الحروب وملافاة الفتى وتحمل المخاوف وعمارة الارض وهذا كله متجيف
للفرع صارف عن طريق البطل وقرأت في سير ملوك السودان ان الملك مهم
يوكل ثقة له نسائه يلقي عليهن صرسة من غرل الصوف يشتعل بها ابد الدهر
لاهم يقولون ان المرأة اذا بقيت صير شعل انما تشوق الى الرجا وتحن الى
الكاح ولقد شاهدت النساء وعلمت من اسرارهن مالا يكاد يعلمه عيري لاني

رئت في محورهن ونشأت بين ايديهن ولم اعرف غيرهن ولا جالست الرجال الا وانا في حد الشباب وحين يتقل وجهي وهن علمتي القرآن ورويت كثيراً من الاشعار ودرسي في الخط ولم يكن وكدي واعمال ذهبي مد اول فهمي وانا في سن الطفولة جداً الا تعرف اسبابهن والبحث عن اخبارهن وتحصيل ذلك وانا لالسي شيئاً مما اراه منهن واصل ذلك عبرة شديدة طبعت عليها وسؤ طن في جهن فطرت به فاشرفت من اسبابهن على غير قليل وسيأتي ذلك مفسراً في ابوابه ان شاء الله تعالى

(باب الرقب)

ومن آفات الحن الرقب واه الحن باطنة وبرسام ملح وفكر مكبر والرقاء اقسام فاولهم مثقل بالخلوس غير متمعد في مكان اجتمع فيه المرء مع محبوه وعزما على اطهار شيء من سرهما والبرح ووجدهما والافراد بالحديث ولقد عرض للمحب من العلق بهذه الصفة ما لا يمرض له مما هو اشد منها وهذا وان كان يرول سرياً فهو عائق حال دون المراد وقطع متوفر الرحاء (حبر) ولقد شاهدت يوماً محبين في مكان قد طبا اهما افردا فيه وتأهبا للشكوى فاستحلما ما هما فيه من الخلوة ولم يكن الموضع حني فلم يلبثا ان طلعا عليهما من كانا يستقلانه فرأى فعدل الي واطال الخلوس معي فلو رأيت الفتى الحن وقد تمارح الاسف البادي على وجهه مع العصب لرأيت عجياً وفي ذلك اقول قطعة منها :

يطيل خلوساً وهو اثقل حالس وييدي حديثاً لست ارضى ففوه
شمام ورضوى واللكام ويدبل ولبتان والضمان والحرب دونه
ثم رقب قد احسن من امرهما بطرف وتوجس من مذهبهما شيئاً فهو يريد
ان يستبري حتمية ذلك فيدمن الخلوس ويطيل القعود ويتخفى بالحركات ويرمق

الوجوه ويحصل الانقاس وهذا اعدا من الحرب واني لاعرف من هم ان
يماض رقيباً هذه صفته وفي ذلك اقول قطعة منها :

مواصل لا يخب (١) قصداً اعظم بهذا الوصال غماً

صار وصرنا لمرط مالا يزول كالاسم والمسا

ثم رقيب على المحبوب فذلك لاحيلة فيه الابتضية واذا ارضى فذلك غاية
اللذة وهذا الرقيب هو الذي ذكرته الشعراء في اشعارها ولقد شاهدت من تلطف في
استرضاء رقيب حتى صار الرقيب عليه رقيباً له ومتغافلاً في وقت التغافل ودافعاً
عنه وساعياً له ففي ذلك اقول :

ورب رقيب ارقبوه فلم يزل على سيدي عمداً ليعدني عنه

فا زالت اللطاف تحكم أمره الى ان عدا خوفي له آمناً منه

وكان حساماً سل حتى يهديني فعاد محباً مالتعته كنه

واقول قطعة منها :

صار حياة وكان سهم ردى وكان سماً فصار دريافاً (٢)

واني لاعرف من رقب على بعض من كان يشفق عليه رقيباً وثق به عند
نفسه فكان اعظم الآفة عليه واصل البلاء فيه واما اذا لم يكن في الرقيب حيلة
ولا وجد الى ترضيه سبيل فلا طمع الا بالاشارة بالعين همساً وبال حاجب احياناً
والتعريض اللطيف بالقول وفي ذلك متعة وبلاغ الى حين يفتح به المشتاق وفي
ذلك اقول شعراً اوله :

على سيدي مني رقيب محافظ وفي لمن والاه ليس بناكت

ومنه :

ويقطع اسباب اللبابة في الهوى ويضل فيها فعل بعض الحوارث

كأن له في قلبه رية ترى وفي كل عين مخبر بالأحداث
ومنه :

على كل من حولي رقيباً ربنا وقد خصي ذو العرش مهم ثالث
واشع ما يكون الرقيب اذا كان ممن امتحن بالعشق قديماً ودهي به وطالت
مدته فيه ثم عري عنه بعد إحكامه لمعايه فكان راعياً في صباه من رقب عليه
فتبارك الله اي رقيب يأتي منه واي نلاء مصوب يحل على اهل الهوى من
جهته وفي ذلك اقول :

رقيب طالما عرف الغراما وقاسى الوجد وامتنع المساما
ولاقى في الهوى المأ ألياً وكاد الحب يورده الحامما
وأقن حيلة الصب المعى ولم يصع الاشارة والكلاما
واعقه التسلي بعد هذا وصار يرى الهوى عاراً وداما (١)
وصير دون من اهوى رقيباً ليعده صاً مستهاما
فأى بلية صبت عليها واي مصيه حلت لماما

ومن طريق معاني الرفاء اي اعرف محبين مذهبهما واحد في حب محبوب
واحد معه فلهدي هما كل واحد منهما رقيب على صاحبه وفي ذلك اقول :

صان هيمان (٢) في واحد كلاهما عن حده محرف
كالكتاب في الآري (٣) لاشتبك ولا يحلى العير ان يعتاق

(١) الدام العيب . ومنه المثل : لاتعدم الحساء داما

(٢) رجل هين يحب شديد الوحد .

(٣) في المختار : مما يصعب الناس في غير موضعه قولهم الملعف آري واما

الآري محسن الدابة

(باب الواشي)

ومن آفات الحب الواشي وهو على صريين أحدهما واش يريد القطع بين المتحابين فقط وإن هذا لأفترهما (١) سواءً على أنه السبب الدعوى والحب الممقر (٢) والحنف القاصد واللاء الوارد وزنا لم يجمع ترقيشه (٣) وأكثر ما يكره الواشي في المحبوب وأما الحب فهيات : حال الحريص دون القريص . ومنع الحرب من الطرف شعله بما هو مانع له من استماع الواشي وقد علم الوشاة ذلك وإنما يقصدون إلى الحلبي المال الصائل بخورة الملك المتعب عند أقل سب وإن للوشاة صروباً من التمثيل فيها أن يذكر للمحبوب عن يحب أنه عبر كاتم للسب وهذا مكان صعب المعائن طلي البرء إلا أن يوافق معارضاً للمحب في محنته وهذا امر يوجب القار فلا فرح المحبوب إلا أن تساعد له الأقدار بالاطلاع على بعض اسرار من يحب بعد أن يكون المحبوب ذا عقل وله حظ من تمبير ثم يدعه والمطاوله فإذا يكذب عنه نقل الواشي مع ما أظهر من الحفاء والتحنط ولم يسمع أسره اداعة علم أنه إنما رور له الماثل واصمحل ما قام في نفسه ولقد شاهدت هذا صبه بعض المحبين مع بعض من كان يحب وكان المحبوب شديد المراقبة عظم الكتبان وكثير الوشاة بهما حتى ظهرت اعلام ذلك في وجهه وحدث في حب لم يكن وزكته رحمة وأطلته فكرة ودهمه حيرة إلى أن صاق صدره وباح بما نقل إليه فلو شاهدت مقام الحب في اعتدازه لعلت أن الهوى سلطان مطاع وساء مندود الاواحي (٤) وسار نافذ وكان اعداده بين الاستسلام والاعتراف والاسكار والتوبة والرمي بالمقالب بعد لأي ماصليح

(١) يريد اقلهما اساءة واحمهما شرا (٢) أمقر صار مرأ (٣) رقتش كلامه رقتاً روقه وزجره (٤) كناية عن قوة ومناحه اسامه

الامر بينهما وربما ذكر الواشي ان ما يظهر الحب من المحبة ليست بصحيحة وان
مدهه في ذلك شفاء نفسه وبلوغ وطره وهذا فصل وان كان شديداً في النقل
هو ايسر معانة مما قبله بحالة الحب غير حالة التلدد وشواهد الوجد متفرقة
بينهما وقد وقع من هذا بد كافيّة في باب الطاعة وربما نقل الواشي ان هوى
العاشق مشترك وهذه النار المحرقة والوجع العاشي في الاعماء وادا وافق الناقل
لهذه المقالة ان يكون الحب فتي حس الوجه حلو الحركات مرعوباً فيه مائلاً
الى اللذات دياوي الطبع والمحذوب امرأة حليّة انقدر سرية المصّب فاقرب
الاشياء سبها في اهلاكه وتصديها لحفنه فكّم صريع على هذا السب وكّم من
سقي السم فمطع أعماء لهذا الوجه وهدد كالت ميتة مروان بن احد ابن
حدير والد احمد التندك وموسى وعبد الرحمن المروفيين باري لبي من قل فطر
فالحدي حاربه وفي ذلك اقول محدراً لبعض احواني قطعة مها :

وهل يأمن السوان غير معقل جهول لاسباب الردى متأرض

وكم وارد حوضاً من الموت اسود ترشقه من طيب الطعم ابيض

والثاني واش يسعى للقطع بين الحيين ليعرد بالمحوب ويستأثر به وهذا اشد
شيء واقفاه واحرم لاجتهاد الواني واسفاده جهده ومن الوشاة جس
ثالث وهو واش يسعى بهما جميعاً ويكشف سرهما وهذا لا ياتت اليه ادا كان
الحب مساعداً

وفي ذلك اقول :

عمت لواش طل يكشف امرها وما سوى احبارها يدعس

ومادا عليه من عائي واوعتي انا آكل الرما والولد يصرس

ولا بد ان اورد ما يشه ماخى فيه وان كان حارحاً به وهو شيء في بيان
التنقيل والمهائم فالكلام يدعو بعضه بعضاً كما شرطنا في اول الرسالة وما في جميع
الناس شر من الوشاة وهم الهامون وان الميعة الطمع يدل على من الاصل

ورداة الفرع وفساد الطمع وخبث النشأة ولا بد لصاحبه من الكذب . والبيعة
 فرع من فروع الكذب ونوع من انواعه وكل غمام كذاب وما احبت كذاً
 قط وإني لاسامح في اخاء كل ذي عيب وان كان عطيماً واكل امره الى خالقه
 عر وحل وآحد ما ظهر من اخلاقه خائبي من اعلمه يكذب فهو عدي ماح
 لكل محاسنه ومعم على جميع خصاله ومذهب كل ما فيه ما ارحو عده حيراً
 اصلاً وذلك لان كل ذنب هو يتوب عنه صاحبه وكل دأب (١) فقد يمكن
 الاستتار به والتوبة منه حاشا للكذب فلا سبيل الى الرحمة عنه ولا الى
 كتمانته حيث كان وما رأيت قط ولا احبني من رأى كذاً ورك الكذب ولم
 يعد اليه ولا بدأت قط بقطيعة ذي معرفة الا ان اطلع له على الكذب فحينئذ
 أكون انا القاعد الى مجابته والمعرض لتاركه وهي سمة ما رأيتها قط في احد
 الا وهو مرون (٢) في نفسه اله نشق معصوم عليه لعاهه سوء في داته يعود بالله
 من الخدلال وقد قال بعض الحكماء آخ من شئت واحتب ثلاثه . الاحقر فانه
 يريد ان يفكك فصره . والمملول فانه لوثق ما تكون له لطول الصحة وتأكدها
 خذلك . والكذاب فانه يحكي عليك آمن ما كنت فيه من حيث لا اشمع . وحديث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ حسن العهد من الايمان ﴾ وعنه عليه السلام
 ﴿ لا يؤمن الرجل بالايمان كله حتى يدع الكذب في المراءى ﴾ حدثنا هما ابو عمر
 احمد بن محمد عن محمد بن علي بن دفعه عن علي بن عبد العزيز عن ابي عبد الغاسم
 ان سلام عن شيوخه والآخر منهما مسند الى عمر بن الخطاب وانه عند
 الله رضي الله عنهما والله عر وحل يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
 ما لا تعملون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تعملون ﴾ وعن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه سئل ﴿ هل يكون المؤمن مجيلاً فقال مم قيل هل يكون

المؤمن حاناً فقال نعم قيل فهل يكون المؤمن كذاباً قال لا (حدثنا احمد بن محمد بن احمد بن سعيد بن سعيد عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه عن مالك بن اسد عن صفوان بن سليم وهذا الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لاخير في الكذب) في حديث سئل فيه . وهذا الاسناد عن مالك انه بلغه عن اس مسعود انه كان يقول (لايرال العبد يكذب وينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود القلب ويكبت عند الله من الكذابين) وهذا الاسناد عن اس مسعود رضي الله عنه انه قال (عليكم بالصدق فانه يهدي الى ابر والبر يهدي الى الجنة واياكم والكذب فانه يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار) وروى انه اناه صلى الله عليه وسلم فقال (يارسول الله اني استر ثلاث الخمر والربا والكذب فمري ايهما اترك قال اترك الكذب فدهب عنه ثم اراد انزما ففكر فقال آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألني اريد فان قلب نعم حدي وان قات لا تقصص العهد فتركته ثم كذلك في الخمر فعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني تركت الجميع (ماكذب اصل كل فاحشة وحامع كل سوء وحالب لمعت الله عز وجل . وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال (لايمان لمن لا امانة له) وعن اس مسعود رضي الله عنه انه قال (كل الحلال بطع عليها المؤمن الا الحياة والكذب) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ثلاث من كن فيه كان منافقاً من ادا وعد احلف واذا حدث كذب واذا اؤتمن خا) وهل الكبر الا كذب على الله عز وجل والله الحق وهو يحب الحق والمحق قامت السموات والارض وما رأيت اخري من كذاب وما هلكت الدول ولا هلك الممالك ولا سفكت الدماء طمأ ولا هتك الاستار يعبر اليها والكذب ولا أكدت البعاء والاحر المردية الانهايم لا يحطى صاحبها الا بالقت والجري والدل وان يظن منه الذي يقل اليه فصلاً عن غيره بالعين التي يطررها من الكلب

والله عر وجل يقول (ويل لكل همزة لمرة) ويقول جل من قائل (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بئاً فتنسوا) فسمى المقل باسم الصوق ويقول (ولانطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتدائيم عتل بعد ذلك زنيم) والرسول عليه السلام يقول (لايدخل الحة قتات) (١) ويقول (واياكم وقاتل الثلاثة) يعني المنقل والمقول اليه والمنقول عنه والاحنف يقول (الثقة لايلعب وحق لذني الوحيين الا يكون عند الله وحياً) وهو ما يحمله من اخس الطبائع وارذلها ولي الى ابني اسحق اراهيم بن عيسى الثنسي الشاعر رحمه الله وقد نقل اليه رجل من اخواني عي كدماً على حمة الهزل وكان هذا الشاعر كثير الوم فاغضبه وصدقه وكلاهما كان لي صديقاً وما كان الناقل اليه من اهل هذه الصفة ولكنه كان المزاح حم الرعاية فكنت الى ابني اسحاق وكان يقول مالحراً شعراً مه :

ولا تبدل قالة قد سمعتها فقال ولا تدرى الصحيح بما تدرى
كس قد اراق الماء للال ان بدا فلاق الردى في الافيح المهمة القفر
وكتبت الى الذي نقل عني شعراً مه :

ولا ترعما في الحد مرحاً كموح فساد علاج القس طي صلاحها
ومن كان نقل الرور امضى سلاحه كمثل الحارى (٢) تنقي سلاحها

وكان لي صديق مرة وكثر التدخيل بيني وبينه حتى كدح ذلك فيه واستبان وجهه وفي لحظة وطعت على التأني والترص والمسالمة ما امكست ووحدت بالانخفاض سيلاً الى معاودة المدة فكنت اليه شعراً مه :

ولي في الذي أندي مرام لو اها بدت ما ادعى حسن الرماية وهرر
واقول مخاطباً لعبد الله بن يحيى الحريري الذي يحفظ اسمه الرسائل البليغة

(١) التقت مع الحديث (٢) الحارى طائر اكبر من الدجاج الاهلي

وكان طمع الكذب قد استولى عليه واستحوذ على عقله وأباه إلفه النفس الأمل
ويؤكد نقله وكذبه بالاثبات المؤكدة المعلقة محاوراً بها الكذب من السراب
مستتراً بالكذب مشعوراً به لا يزال يحدث من قد صح عنه انه لا يصدق ولا
يرجوه ذلك عن ان يحدث بالكذب

هذا كل ما كتبه بين يدي وحال ارتي قبح عقدك بينا
وكم حالة صارت بيانياً محالة كما تبت الأحكام بالحلل الرما
وفيه أقول قطعة منها :

أتم من المرأة في كل ما درى واقطع بين الناس من نصب الهد
أطى انتايا والرمات تظلم تحيله بالقطع بين ذوي الود
وفيه أيضاً أقول من قصيدة طويلة :

وأكدت من حسن الطول حديثه واقبح من دين وفقر ملارم
أوامر رب العرش اضيع عنه وأهون من شكوى الى غير راحم
تجمع فيه كل حري وفصحة فلم سق شتا في المقال لثام
وأثقل من عدل على غير قابل واراد رداً من مدينة سام
وأعص من بين وهر ورقة حمى على حراى حيران هائم

وايس من به عافلا او بصح صدقاً او حطط مسلماً او حكى عن فاسق
او حدث عن عدو ما لم يكن يكذب ولا يكذب ولا تعتمد الصعاش ناقلاً وهل
هلك الصعفاء وسقط من لا عقل له الا في قلة المرفة بالمصاح من الهام وهما
صفتان متقاربتان في الظاهر متفاوتتان في الباطن احدهما داء والاخرى دواء
والثاقب القريحة لا يخفى عليه امرهما لكن الناقل من كان ثقيله غير مرص في
الدياة ونوى به التشتيت بين الاولياء واتصرب بين الاخوان والتحرش والتوبيش
والترقيش من خاف ان سلك طريق الصيحة ان يقع في طريق السميمة ولم يتق
لغاد تميزه ومصاه تقديره فيما يرده من امور دياه ومعاملة اهل زمانه فيجعل

دينه دليلاً له وسراحاً يستصيه به حينئذ سلك به سلكاً وحيداً أوقفه وقف (كفلاً) له بالطرز دماً بالاصابة ضمان الفلج والخلص (كدا) فشارع الشرعة وناعت الرسول عليه السلام ومرتب الأوامر والنواهي اعلم طريق الحق وادري هواقب السلامة ومعبات الحاة من كل ماطر لنفسه رعمه وناحت بقياسه في طنه

(باب الوصل)

ومن وحوه المشق الوصل وهو حظ ربيع ومرة سرية ودرجة عالية وسعد طالع بل هو الحياة المحددة والنهش السني والسرور الدائم ودرجة من الله عظمة وأولاً ان الدنيا دار ممر ومحبة وكدر والحلة دار حزاء وأمان من المكارة لعلنا ان وصل المحبوب هو الصفاء الذي لا كدر فيه والفرح الذي لا شاته فيه ولا حزن معه وبكال الاماني ومتبى الاراحى واقد حرت المذات على تصرفها وادركت الخطوط على احتلامها فما للدم من السلطان ولا المال المستعاد ولا النوحود من العدم ولا الآونة بعد طول العبة ولا الامن بعد الحوف ولا البروح على المال من الموقع في النفس ما للوصل لاسما بعد طول الامتناع وحلول الهجر حتى يتأخج عليه الحوى ويتوقد لهيب الشوق ويصرف نار الرحاة وما اصاب الثبات مد عب القطر ولا اشراق الازاهير بعد اقلاع السحاب الساريات في الرمان السحسح ولا حرير المياه المتجالة لافايس الوار ولا تأنيق القصور النيص قد احدثت بها الرياص الحصر فأحسن من وصل حباب قد رصبت احلافه وحدث عرائره وتقاتلت في الحسن اوصافه وانه لم يجر السة البلاء ومقصر فيه بيان النصحاء وعده تطيش الالباب وتعرب الافهام وفي ذلك اقول :

وسائل لي عما لي من العمر وقد رأى الشب في المودس والعدو
احتته ساعة لا شيء احسه عمراً سواها يحكم العقل واضطر
فقال لي كيف دا به لي فقد احترتي اشع الالباء والحر

فتلت ان الذي قلبي بها على قمتها قسلة يوماً على خطر
 لها اعد ولو طالت سي سوي تلك السوية بالتحقيق من عمري
 ومن لبد ماني الوصل المواعيد وان للوعد المتطر مكاناً لطيفاً من شعاف
 القلب وهو بسم قسمين احدهما الوعد بريارة الحب لمحوه وبه اقول
 قطعة منها :

اسامر البدر لما اطلت وارى في بوره من سا اشراقها عرصا
 فت مشترطاً والود مختلطاً والوصل مبسطاً والهجرج مقصداً
 والثاني انتظار الوعد من الحب ان يرور محبوه وان للمادي الوصل وأوائل
 الاسماء لتوطأ على القواد ليس لشيء من الاشياء واني لاعرف من كان
 محتجاً بهوى في بعض المارل المصافه وكان يصل متى شاء ولا مانع ولا سبيل
 الى غير النمل والمحادثة رماً طويلاً لئلا متى احب وسهراً الى ان ساعدته
 الاقدار باحابه ومكنته فاساعد بعد بأسه لطول المدة ولمهدي به قد كان ان
 يحتاط عقله فراحاً وماكاد يتلاحق كلامه سروراً فتلت في ذلك :

رعه او الى ربي دعوت بها اسكان دمي عند الله معقورا
 ولو دعوت بها اسد الغلا لعدا اصرارها عن جميع الناس مقصورا
 شهاد بالائم لي من بعد مئة فاهتاج من اوعتي ما كان مقصورا
 كتاب الماء كي يطفي الحليل به فمض فاصاع (١) في الاحداث مقصورا
 وقد :

حرى الحب من بحر اليس واعطيت عيني ثنان العرس
 ولي سيد لما زل ما فورا ورمها حصاد لي في الخلس
 فقتنه طالبا راحة وراة آيلا (٢) قلبي اليس

وكان فؤادي كنت هثيم يئس رمى فيه رام قس
ومنها :

وياحور الصين سحفاً فقد عيت ياقوتة الادل
(حر) واني لاعرف حاربة اشدد وجدها بقى من انشاء الرؤساء وهو
لاعلم عنده وكثر عمها وطال أسها الى ان صبت نحوه وهو مرارة الصبي
لايشمر ويمتعا من انداء امرها اليه الحياء مه لاسها كانت ~~بكر~~اً محتاتاً مع
الاحلال له عن الهجوم عليه بما لاندري لعله توافقته فلما عادى الامر وكان
اليقين في الشاة شكت ذلك الى امرأة حرة الرأي كانت تنق سها لتوليها
زيتها فقالت لها عرصي له بالشمر ففعلت المرة بعد المرة وهو لايباه في كل
هذا ولقد كان لفاً دكياً لم يطل ذلك فيميل الى تمشيش الكلام بوجهه الى
أن عيل صبرها وصاق صدرها ولم تمك معها في قعدة كانت لها معه في
مض الليالي منمردين ولقد كان يلم الله عفيفاً متصانواً جيداً عن المعاصي فلما
حان قيامها عنه دبرت اليه فقلته في مه ثم ولت في ذلك الحين ولم تكله
بكلمة وهي تهادى في مشيها كما اقول في ايات لي :

كأنا حين تحطو في تأودها قصيب راحة في الروص ماس
كأنا حلاها في قلب عاشقها وفيه من وقعها حرو ووسواس
كأنا مشيها مشي الحمامة لا كدياب ولاطو به ماس

فهي وسقط في يده وقت في عصده ووحد في كده وعلة وحة لما هو
الا ان عات عنه ووقع في شرك الردى واشتملت في قانه اسار وتصدت
اناسه وترادفت احواله وكثر قلقه وطال أرقه لما عمص بك اللباه عيناً وكان
هذا به الحب يدها دهرأ الى ان حدث حملها يد النوى وان هذا لمن
مضائد انيس ودواعي الهوى التي لايقف لها احد الا من عصمه الله عز وجل
ومن الناس من يقول ان دوام الوصل يودي بالحل وهذا محين من القزل

انما ذلك لأهل الملل بل كلما زاد وصلاً زاد اتصالاً . وعني أخبرك اني مارويت
قط من ماء الوصل ولازادني الاظماً وهذا حكم من تداوى برأيه وان رفه
عنه سريعاً ولقد علمت من التمكؤ بمن احب اسد العايات التي لايجد الاسان
وراءها مرمى فما وجدتهى الاستزيداً ولقد طال بي ذلك فما احسنت لسامة
ولا رهفتي فترة ولقد صميتي مجلس مع بعض من كنت احب فلم اجل خاطري
في من من فنون الوصل الا وجدته مقصراً عن مرادي وغير شاف وحدي
ولا قاص اول لانة من لبائقي ووجدتهى كلما ارددت دواً ارددت تلوداً وقدحت
زناك الشوق ناء الواحد بين ضلوعي فقلت في ذلك المجلس :

وددت بأن القلب شق بمدية وأدخلت فيه ثم اطلق في صدري

فاصبحت فيه لا تحلين غيره الى مقصى يوم القيامة والخسر

تيسين فيه ما حيت فان أمت سكنت شعاف القلب في ظلم اقم

وما في الدنيا حالة تعدل محبين اذا عدما الرقاء وأما الوشاة وسلمنا من
الذين ورعنا عن الهجر وعدنا عن المال وفقدنا المداق وتوافقنا في الاخلاق
وتكافينا في المحبة واتاح الله لهما رزقاً داراً وعيشاً قاراً وزماناً هادياً وكان
اجتماعهما على ما يرصني الرب من الحال وطاقت محبتهما واتصلت الى وقت
حلول الحما الذي لامرد له ولانده منه هذا عطاء لم يحصل عليه احد وحاجة
لم تقص لكل طالب واو لا ان مع هذه الحال الاشفاق من نعمات المقادر
الحكمه في عيب الله عز وجل من حلول فراق لم يكتسب باحترام مية في
حال الشباب او ما اشبه ذلك لئلا انها حال بعيدة من كل آفة وسليمة من
كل داخلية ولقد رأيت من اجتماع له هذا كله الا انه كان ذهبي فمعن كان
يحميه بشراة الاخلاق ودالة على المحبة فكانا لا يتهيان العيش ولا تطلع الشمس
في يوم الا وكذا بينهما خلاف فيه وكلاهما كان مطبوعاً بهذا الخلق انفة كل

واحد منهما بمحبة صاحبه الى ان دت النوى بينهما ففترقا بللوت المرتب لهذا العالم وفي ذلك اقول :

كيف آدم انزى واطلمها وكل اخلاق من احب نوى
قد كان يكمي هوى اضيق به فكيف ادخلني نوى وهوى

وروي عن رباب اس اني سفيان رحمه الله انه قال جلسائه من اعم الناس عشة فانوا امير المؤمنين فقال (واي مايلني من قريش قيل فانت قال اي ما انني من الخواص والثعور قيل فمن ايها الامير) قال رجل مسلم له روضة مسلمة لهم كتماف من العيش قد رضيت به ورصى بها لايمرفا ولاعرفه . وهل فيها واقع اغحاب المخلوقين وحلا القلوب واستمال الخواص واسهوى القوس واستولى على الاهواء واقتطع الاناب واحتلس العقول مستحسن بعدل اشتاق محب على محبوف ولقد شهدت من هذا المعنى كثيراً وانه لمن الماطر العجبة اللائنة على الرقة الرائقة المعنى لاسما ان كان هوى يتكلم به فقلو رأيت المحبوب حين يعرض بانسؤال عن سبب تعصمه عنه وحجته في الخروح فما وقع فيه بالاعتذار وتوجيهه الى تير وجهه وتحياله في استساط معنى يقينه عند جلسائه لرأيت عجماً ولدة محبة لانتاومها لدة وما رأيت احل للقلوب ولاعوص على حياتها ولا أتمد المعامل من هذا العمل وان المجنين في الوصل من الاعتذار ما اعجز اهل الادهان الدكية والافكار اقوية ولقد رأيت في بعض المرات هذا فقلت :

ادا مرحت الحق بالباطل حورت ماشئت على المعامل
وبينها فروج صحيح له علامة تدو الى المعامل
كثير ان تفرج به قصة حارت على كل فتى حائل
وان تصادف صائماً ماهراً مير بين المحص والحائل

لاعلم فتى وحارية كان يكلف كل واحد منهما لصاحبه فكما يصطحمان

إذا حضرهما احد وبنيهما المسد العظيم من المساند الموضوعة عند ظهور لرؤساء على الفرش ويلتقي رأسهما وراء المسند ويقل كل واحد منهما صاحبه ولا يريان وكأشهما اما يتمددان من الكلال ولقد كان مانع من تكافهما في المودة امرأ عطيا الى ان كان الفتى المحب ربما استطل عليها وفي ذلك اقول :

ومن اعاجيب الرمان التي طمب على السامع والمقاتل
رعة مركوب الى راكب ودلة المسؤول لئاسل
وطول مأسور الى أسر وصيلة المقتول للقاتل
ما إن سمعنا في الوري قنابا حسوع مأمول الى آمل
هل هاهنا وجه تراسوى تراصع المفعول للفاعل

ولقد حدثني امرأة اتق بها انها شامت فتى وحارية كان محمد كل واحد منهما لصاحبه فصل واحد قد احسما في مكان على طرف وفي يد التي سكين يقطع بها مص المواكه خرها حراً رائداً فقطع اهامه قطعاً لطيفاً طهر فيه دم وكان على الحارية علامة قصب حرائية لها قيمة فصرخت بدها وخرقتها واحرج منها فصلة شد بها اهامه واما هذا الفعل للمحب ففقال فما يحب عليه وفرص لازم وشريعة مؤداة وكيف لا وقد بدل نفسه ووجه روجه فما يجمع هدها

(حز) وأنا ادركت باب دكرتيا من يحيى التميمي المعروف بان راضل وعما كان قاضي الجماعة قرطبة محمد بن يحيى واخوه الودر المائد لدى كان قتله عالي وقائدين له في الومعة المشهورة بالثعور وهما مروان بن احمد بن شهيد ويوسف بن سعيد العمري وكانت مروحة يجيبي بن محمد بن الودر يحيى ان اسحق فاحلته المنايا وهما في اعص عيشهما وانصر سرورهما فباع من اسفها عليه ان ماتت معه في دنار واحد ليلة مات وحلته آخر العهد به وبوصله ثم لم يفارقها الاصف بعده الى حين موتها وان للوصل المختلس

الذي يخاتل به الرقاء ويتحفظ به من الحضر مثل الصحك المستور والمجنحة وجولان الايدي والصمط بالاحساب والقرص باليد والرجل لوقفاً من النفس شهياً وفي ذلك اقول :

ان للوصل الحلي محلاً ليس للوصل المكين الحلي
لدة تمرحها بارتقاب كمسير في حلال النقي

(حبر) ولقد حدثني ثقة من اخواني حليل من اهل البيوت انه كان علق في صام جارية كانت في بعض دور آله وكان مجموعاً منها فهم عقله بها قال لي فترهنا يوماً الى بعض ضياعا بالسهلة غربي قرطبة مع بعض اعمامي فتمشينا في البساتين واهدا عن المنازل واسطفا على الانهار الى ان عيتم السماء واقل العيث فلم يكن بالحصرة من العطاء مايكفي الجميع قال فامر عمي بعض الاعطية فالتى علي وامرها بالاكثار معي فطر بما شئت من التمكن على اعين الملاء وهم لا يشعرون وبالك من جمع كحلاء واحتمال كاعراد قال لي فوالله لاسيت ذلك اليوم اداً ولهمدي به وهو يحذني سهداً الحديث واعصاؤه كلها تصحك وهو يهتر ورحاً على سعد العهد وامتداد الرمان في ذلك اقول شعراً مه :

يصحك الروص والسحائب تكي كحبيب رآه صب معي

(خبر) ومن بديع الوصل ما حدثني به بعض اخواني انه كان في بعض المنازل المصاقفة له هوى وكان في المرلين موضع مطلع من احدهما على الآخر فكانت تقف له في ذلك الموضع وكانت فيه بعض المعد فتسلم عليه وبدها ملموفة في قبضها فحاطها مستحراً لها عن ذلك فاجاته انه ربما أحسن من امرنا شيء فوقف لك غيري وسلم عليك فرددت عليه فصح الطن فهذه علامة ببني وبيك فاذا رأيت يداً مكشوفة تشير بحوك بالسلام فليست يدي فلا تحاول . وربما استجلي الوصال واتفقت القلوب حتى يقع التجلح في الوصال فلا يلتصق

الى لائم ولا يستر من حائط ولا يالى ساقل مل العذل حينئذ يغري وفي صفة
الوصل اقول شعراً مه :

كم ددت حول الحب حتى لقد حصلت فيه كحصول الفراش
ومنه :

تمشوا الى الوصل دواعي الهوى كما سرى نحو سا النار عاش
ومنه :

عللي بالوصل من سسدي ~~ك~~كمل تعليل الظماء العطاش
ومنه :

لانووقف العين على عاية فالحسن فيه مستزيد وناش
واقول من قصيدة لي :

هل لفتيل الحب من وادي	ام هل لعاني الحب من فادي
ام هل لدهري عودة محوها	كمنل يوم مر في الوادي
طلت فيه ساعحاً صادقاً	يا عجماً لاساع الحادي
صيت يا مولاي وحداً لما	تصرتي الحاط عوادي
كيف اهتدي الواحد الى عائب	عن اعين الحاضر والبادي
مل مداواتي طيبي فقد	يرحمي للسقم حسادي

(باب الهجر)

ومن آفات الحب ايضاً الهجر وهو على صروب فأولها هجر بوجهه تحفظ
من رقيب حاصر وانه لاحلى من كل وصل ولولا ان طاهر اللمط وحكم
السمية بوجوب ادخاله في هذا الباب لرحبت به عه ولاجلته عن تطهيره
فيه فيئند ترى الخيب منحرفاً عن محه مقدلاً بالحديث على غيره معرضاً بمعرض
لثلا ملحق طته او تسق استراته وترى الحب ايضاً كذلك وانكر طبعه له

حادث ونفسه له صارفة بالرغم فتراه حينئذ محرفاً كمقبل وساكناً كناطق
وناطراً الى جهة نفسه في غيرها والحادق الفطن اذا كشف بوجهه عن باطن
حديثهما علم ان الحافي غير المادي وما جهر به غير نفس الحر وانه لمن
اشاهد الحالية للنفس والناظر المحركة للسواكن الناعنة للجواهر المهيضة للصغار
الحادثة للفتوة. ولي آيات في شيء من هذا اوردها وان كان وبها غير هذا
المعنى على ما شرطنا منها :

يلوم ان العاس جهلاً بطعمه كما غير الحوت العامة بالصدى

ومها :

وكم صاحب اكرمه غير طائع ولا مكروه الا لامر تعمد
وما كان ذلك الا لغيره كما نصوا للطير بالحب مصيدا
واقول من قصيدة محتوية على صروب من الحكم وفنون من الآداب الطبيعية
وسراء احشائي لمن انا مؤثر وسراء اسائي لمن اتحجب
فقد يشرب الصاب الكريه لعله ويترك صهو الشهد وهو محجب
واعدل في احقاد نفسي في الذي أريد وانى فيه اشقى واتم
هل اللؤاؤ المكسور والدركه رأيت صير العوص في البحر طاب
واصرف نفسي عن وجود طاعها اذا في سواها صح ما انا ادع
كما مسح الله التراتع قلنا لما هو ادى للصالح واقرب
والتي سحاياء كل خلق مثلها وعت سجايائي التصحيح المهدب
كما صار لون الماء لون اناه وفي الاصل لون الماء ابيض معجب

ومها :

اقت دوى ودي مقام طائعي حياتي بها والموت مهن ره

ومها :

وما انا ممن تطيبه نشاة ولا يقتضي ماي ضميري التحجب

أزید نفاقاً عند ذلك باطناً
فاني رأيت الحرب يعلو اشتغالها
وللحبة الرقشاء وشى ولونها
وإن فرند السيف اعجب منطراً
وأحمل ذل النفس عزة اهلها
فقد يصع الانسان في التزب وحده
فدل يسوق المر اجود للقتى
وكم ما كل اردت عواقب عيه
وماداق عر النفس من لا يد لها
ورودك سد الماء من بعد طمأة

ومنها :

وفي كل مخلوق تراه تعااضل
ولا ترص ورد الريق الا ضرورة
ولا تقرن ملح المياه فاهما
شحي والصدى للحر اولى واوجب

ومنها :

فخذ من حراها ما تيسر واقنع
فما لك شرط عدها لا ولا يد
ولا تك مشعولا بمن هو يطلب
ولا هي ان حصلت ام ولا اب

ومنها :

ولا تأس مما يال بحيلة
ولا تأمل الاطلام فالعجر طالع
وان عدت فالامر يأتى ويصعب
ولا تلتبس بالصوء فالشمس تحرب

ومنها :

ألح فان الماء يكدح في الصفا
وكثر ولا تعشل وقلل كثير ما
اذا طال ما يأتى عليه ويذهب
صلت فبه المزج جم وينصب

فلو يتعدى المرء بالمسم قاتله وقام له منه غذاء محجب
 ثم هجر يوحه التدلل وهو ألد من كثير الوصال ولذلك لا يكون الا عن
 ثقة كل واحد من المتحابين صاحبه واستحكام البصيرة في صحة عقده فحينئذ
 يظهر المحبوب هجراً ليرى صريحه وذلك لئلا يصفو الدهر البتة وليأسف المحب
 ان كان مفرط العشق عند ذلك لالما حل لكن مخافة ان يترقى الامر الى
 ما هو احل يكون ذلك الحجر سداً الى غيره او خوفاً من آفة حادث ملل
 ولقد عرص لي في الصبي هجر مع بعض من كنت آلف على هذه الصفة
 وهو لا يلبث ان يصمحل ثم يعود فلما كثر ذلك قلت على سبيل المراح شعراً
 يديهاً حتمت كل بيت منه ينقسم من اول قصيدة طرفه من العدد المعلقة وهي
 التي قرأناها مشروحة على اني سعيد المتى الحمد مري عن اني بكر المقرئ عن
 اني حمير الحاس رحيم الله في المسجد الجامع بقرطة وهي :

تذكرت وداً للحبيب ككأنه	لحولة اطلال ورقة ثمهد
وعهدي عهد كان لي منه ثبات	يلوح كفاقي الوشم في طاهر الد
وقمت به لأموقاً رجوعه	ولا آياً ابكي وابكي الى العد
الى ان أطال لباس عدلي وأكثروا	يقولون لا تهلك اسي وتجند
كأن دون السخط من احبه	حلانيا سمين بالوصاف من دد
كأن انقلاب الحجر والوصل مركب	يجوز به الملاح طوراً ويهتدي
فوقت رضى يلموه وقت سحق	كما قسم التراب المائل (١) ما يد
ويسم محوي وهو عصان معرص	مظاهر سمطي لؤؤ ودرحد

(١) فقال ككتاب لعة لاصديان يحوون الشيء في التراب ثم يتسموه ويقولون

في ايها هو واللعب بها منائل

ثم هجر يوجه القصاب لذنوب يقع من الحب وهذا فيه بعض الشدة لكن فرحة الرحمة وسرور الرضى يدل ما مضى فان لرضى المحبوب بعد سخطه لذة في القلب لانتمها لذة وموقفاً من الروح لايقوقه شيء من اسباب الدنيا وهل شاهد مشاهد او رأت عين او قام في ففكر الد واشى من مقام قد قام عنه كل رقيب وبعد عنه كل بفيض وعاب عنه كل واش واجتمع فيه عجان قد تصارما لذنوب وقع من الحب منها وطال ذلك قليلاً وبدأ بعض المحر ولم يكن ثم مانع من الاطالة للحديث فابتدأ الحب في الاعتذار والخضوع والتذلل والادلة محمته الواضحة من الادلال والادلال والتدم بما سلف فطوراً يدل براءته وطوراً يرد بالمعروف ويستدعي المعرفة ويقر بالذنب ولادب له والمحجوب في كل ذلك ناظر الى الارض يسارقه للحظ الخفي وربما ادامته فيه ثم يسم محمياً لتسمه وذلك علامة الرضى ثم ينجلي مجلسهما عن قبول العذر وقبل القول وامتحت دبوب القل وذهب آثار السخط ووقع الحوار نعم وذنك معفور ولو كان فكيف ولادب وحتما امرهما بالوصل الممكن وسقوط القصاب والاسعاد وتفرقاً على هذا . هذا مكان تناصر دويه الصفات وتلك بتحديدته اللاسة ولقد وطئت بساط الخلفاء وشاهدت محاضر الملوك فما رأيت هية تعدل هية مح المحبوه ورأيت تمكن المتعلمين على الرؤساء وتحكم الوزراء وابسط مدبري الدول فما رأيت اشد تجحاً ولا اعظم سروراً بما هو فيه من محب ايقن ان قلب محبوه عنده ووثق بيمه اليه وصحة مودته له وحضرت مقام المتعذرين بين ايدي السلاطين ومواقف التهمين عظيم الدوب مع المتمردين الطاعين فما رأيت ادل من موقف محب هيان بين ايدي محبوب عصان قد عمره السخط وعلب عليه الخفاء ولقد امتحت الامرين وكست في الحالة الاولى اشد من الحديد واعد من السيف لاجيب الى الدنية ولا اساعد على الخضوع وفي التاية ادل من الرداء والين من القطن اناذر الى اقصى غايات التذلل لونغع واعتم

فرصة الخصوع لو نجح واتحمل بلساني واغوص على دقائق المعاني بياني وافن
القول فتوياً واتصدي لكل مايوجب الترضي
والتحني مض عوارص الهجران وهو يقع في اول الحب وآخره فهو في
اوله علامة لصحة المحبة وفي آخره علامة لتورها وباب للسلو
(خر) وادكر في مثل هذا اني كنت مجتاراً في بعض الايام قرطبة في
مقبرة باب عامر في لمة (١) من الطلاب واصحاب الحديث ونجى ريد مجلس الشيخ
ابن القاسم عبد الرحمن بن ابي ريد المصري بالرصافة استادي رضي الله عنه
ومعنا ابو بكر عبد الرحمن بن سليمان اللوى من اهل سبته وكان شاعراً معلقاً
وهو يشد لمسه في صفة متجن معهود اياتاً له منها :

سريع الى طهر الطريق واه الى قص اسباب المودة يسرع (٢)
يطول علينا ان رقع وده اذا كان في ترفيعه يتقطع

فوافق اشاد البيت الاول من هاديس اليتيم حطور اني الحسين بن علي
الماضي رحمه الله وهو يؤم ايضاً مجلس بن ابي ريد فسمعه فتنسم رحمه الله
نحوماً وطوباً ماشياً وهو يقول بل الى عقد المودة ان شاء الله فهو اولى
هذا على حد اني الحسين رحمه الله وفصله وتقره ورايته ونسكه وردهه وعلمه
فقلت في ذلك :

دع علك مص مودتي متمداً واعقد حال وصالنا يا طالم
ولترجس أردته او لم ترد كرهاً لما قال الفقيه انالام

ويقع فيه الحجر والعتاب ولعمري ان فيه اذا كان قليلاً للمدة واما اذا
تساقم فهو قال غير محمود وأما ربة المصدر وعلامة سوء وهي محملة الامر
مطية الهجران ورائد الصميمة ونتيجة التحني وعنوان الثقل ورسول الانفصال

وداعية القلى ومقدمة الصد وإنما يستحسن اذا لطف وكان اصله الاتفاق وفي ذلك اقول :

املك مد عتلك ان تجودا بما منه عتبت وان تزيدا
فكم يوم رأيا فيه محووا وأمنمنا بآخره الرعودا
وعاد الصحو مد كما علنا وانت كذلك زرحو ان تعودا

وكان سبب قولى هذه الابيات عتاب وقع فى يوم هذه صفته من ايام الربيع فقلتها فى ذلك الوقت وكان لى فى بعض الرمس صديقان وكانا اخوين فغابا فى سفر ثم قدما وقد أصابى رمند فتأخرا عن عيادتي فكتبت اليهما والمخاطبة للأكبر منهما شعراً مه :

وكتبت اعدد ايضاً على أخيك بمؤلة السامع
ولكن اذا الدح غطى دكا فما الطن بالقمر الطالع

ثم هجر بوجه الوشاة وقد تقدم القول فيهم وفيما يتولد من ديب عقاربهم وربما كان سبب المقاطعة التة

ثم هجر الملل والمال من الاخلاق المطبوعة فى الانسان واخرى لمن دهي به الا يصفو له صديق ولا يصح له اخاء ولا يثبت على عهد ولا يصبر على الف ولا تطول مساعدته لح ولا يستقدمه ود ولا يهص وأولى الامور بالناس ان لا يعرفوه منهم وان يفروا عن صحته واقبائه فلن يطفروا (١)
مه بطائل ولذلك ابعدا هذه الصفة عن المحبين وحطباها فى المحبوبين فهم بالجملة اهل التحي والتطلي والتعرض المقطعة واما من تريا باسم الحب وهو ملول هليس منهم وحقه ان يهرج مذاقه وينفى عن اهل هذه الصفة ولا يدخل فى حجتهم وما رأيت قط هذه الصفة اشد تعلقاً بها على ابى عامر محمد بن عامر

رحمه الله فلو وصف لي واصف بعض ما علمته منه لما صدقته واهل هذا الطبع اسرع الخلق حجة واقلهم صبراً على المحبوب وعلى المكروه وبالعقد (١) واقلهم على الود على قدر تسرعهم اليه فلا تثق بملول ولا تشغل به نفسك ولا تمها بالرحاء في وفائه فان دفعت الى محبته ضرورة فعده ابن ساعته واستأنفه كل حين من احبائه بحسب ما تراه من تلوه وقامله بما يشاكله ولقد كان ابو عامر يحدث عنه يرى الحازية فلا يصبر عنها ويحقيق به من الاعتماد والهم ما يكاد ان يأتي عليه حتى يملكها ولو حال دون ذلك شوك القتاد فادا يقن تصيرها (٢) اليه عادت الحجة مفاراً وذلك الانس شروداً والقلق اليها قلقاً منها وراعه محوها راعاً عنها فيبيعها بأوكس الاتسار هذا كان دأبه حتى اتلف بها ذكرها من عشرات الوف الدماير عدداً عظيماً وكان رحمه الله مع هذا من اهل الادب والخلق والذكاء والنبل والحلاوة والتوقد مع الشرف العظيم والمنصب العظيم والعلم والعز والرياض واما حسن وجهه وكمال صورته فشيء تقف الحدود عنه وتكل الاوهام عن وصف اقله ولا يتعاطى احد وصفه ولقد كانت الشوارع تحلوا من السيارة ويتمدون الحطوط على باب داره في الشارع الآحد من الهر الصغير على باب دارها في الجانب الشرقي بقرطة الى الدرب المتصل بقصر الراهرة وفي هذا الدرب كانت داره رحمه الله ملاصقة لالائيء الالطر مه . ولقد مات من محبته حواري كل علق اوها من به ورثين له فجاهل بما امله منه فصرن رهاث الى وقتلهن الوحيدة . واما اعراف حارية من كانت تسمى عفراء عهدي بها لا تستر بمحبته حيث ما جلست ولا تجف دموعها وكانت قد تصيرت من داره الى البركات الحيال صاحب القيان . ولقد كان رحمه الله يحبرني عن

(١) لعل الصواب : وعلى المكروه والصد (٢) لم تر في اللغة تصير مثدداً

نفسه 'نه يمل اسمه فصلاً عن غير ذلك واما احواله فانه تسدل بهم في عمره
عنى قصره مراراً وكان لا يثبت على ري واحد كأتى براقت حيناً يكون في
ملابس الملوك وحيناً في ملابس الفسك فيحب على من امتحن بمخالطة من
هذه صنته على ابي وجه كان ألا يستفرع عامة جهده في محنته وان يقيم اليأس
من دوامه خصماً لئسه فاداً لاحت له مخايل الملل قاطعه اياماً حتى يشط ناله
وبعد نه عه ثم يماوده فرعاً دامت المودة مع هذا وفي ذلك اقول :

لاترحون ملولاً ليس الملول بده

ود الملول قدعه غارية مسترده

ومن الهجر صرب يكون متواليه الحب وذلك عندما يرى من جفاء محبوبه
واليل عه الى غيره او لتقيل بلازمه فيرى الموت ويتجرع عصص الأتسى والامص
على بقيق (١) الحطال أهون من رؤية ما كرهه فيقطع وكده تنقطع وفي
ذلك اقول :

مهرت من اهواء لاعر قلى يا عجباً للعاشق الهاجر

لكر عيى لم تطلق بطرة الى محيا الرشأ العادر

فالموت احلى مطمعا من هوى يساح للوارد والصادر

وفي الفؤاد السار مدكية فاعجب لصبر حرج صار

وقد اناح الله في دسه تقيه المأسور للاسر

وقد احل الكفر حوف الردى حتى ترى المؤمن كالكافر

(حر) ومن عجيب ما يكون فيها وشيعه اني اعرف من هام قلنه بمتاء عه
ناير مه فقاسى الوجد رمناً طويلاً ثم سحت له الايام بسانحة عجيبة من الوصل

(١) في الاصل بقيق ، ولعل الاصح بقيق بمعنى منقوف من بقق الحنظل

اذا شفه عن حبه كما في القاموس

أشرف بها على بلوع أمله حين لم يكن بينه وبين عاية رجائه إلا كهؤلاء
عاد الهجر والعد إلى أكثر ما كان قل فقات في ذلك :

كأت إلى دهري لي حاجة مقرونة في البعد المشتري
فساقتها باللطيف حتى إذا كأت من التقرب على محجر
أعدها عني فعادت كأثر لم تبد لأعين ولم تظهر

وقلت :

دفا أملى حتى مددت لأحده يدأ فاشى نحو المحرة راحلا
فاصحت لأرحر وقد كنت موقفاً وأصحبى مع الشمري وقد كان حاصلأ
وقد كنت محسوداً فاصبحت حاسداً وقد كنت مأمولاً فاصبحت آملاً
كذا الدهر في كراته واتصاله فلا يأمن الدهر من كان عافلا

ثم هجر القلى وهنا صلت الاساطير ومدت الخيل وعظم اللاء وهو الذي
حلى العقول دواهل من دهري هذه الداهية فليتصد لحوب محبوه وليتعبد
ماعرف انه يستحسه ومح ان يحتب مايدري انه يكرهه فربما عطفه ذلك
عليه ان كان المحبوب من يدري قدر الموافقة والرعه فيه واما من لم يعلم قدر
هذا فلا طمع في استصرافه بل حسانتك عنده دبوب فان لم يقدر المراء
على استصرافه فليتعبد السواوان وليحاسب نفسه عما هو فيه من اللاء والحرمان
ويسمى في بل رعته على اي وجه أمكه ولقد رأأت من هذه صته وفي
ذلك اقول قطعه اولها :

دهيت من لو ادمع الموت دوه اعمال ادا ياليتي في المقار

ومنها :

ولا ذب لي ادصرت اجدو ركابي الى الورد والدنيا آتية مصادري
ومادا على الشمس المثيرة بالصحر اذا قصرت عنها ضااف الصائر

واقول :

ما أقيح المحر بمد وصل واحسن الوصل بمد حر
كانور تحويه مد فتر والفقر ماتيك مد وفر

واقول :

معهود اخلاقك قسان والدهر فيك اليوم صنعان
فالك التعان فيما مصى وكان للنعان يومان
يوم هم فيه سعد الورى ويوم نأساء وعدوان
فيوم سمالك لعبري ويو مي مك دو نؤس وهجران
اليس حي لك مستأهلاً لان تجاربه ناحان

واقول قطعة منها :

يامن جميع الحسن منتظم فيه كظم الدر في القدر
مال حتي مك يطرقني قصداً ووجهك طالع السعد

واقول قصيدة اولها :

أساعة تودبعك ام ساعة الخشر وليلة بيبي مك ام ليلة الشر
وهجر كعديب الموحده ينقصي ويرحوائلاتي ام عذاب دوي الكبر

ومنها :

سقى الله اياماً مصت ولياليا تحاكي لنا ايلوفر العض في الشر
فاورقه الايام حساً وهجة واوسطه الليل المقصر للعمر
لهونا بها في عمرة ونالف تمر فلا تدري وتأتي فلا تدري
فاعسا مه زمان كأنه ولاشك حس القدر اعقب بالعدر

ومنها :

ولا ياسي ياسس عل رمانا يعود نوجه مقبل غير مدر
كما صرف الرحمن ملك امية اليهم ولودي باتجعل والنصر

وفي هذه القصيدة امدح لما نكر هشام بن محمد اخا امير المؤمنين عبد الرحمن
المرأسي رحمه الله :
فأقول :

اليس يحيط الروح فبنا بكل ما دما وتناى وهو في حب انصدر
كدما الدهر حسم وهو في الدهر روحه يحيط بنا فيه وان شئت فاستقر (١)
ومها :

إناتها تهدي إليه ومنة تقبلها مهم يقاوم بالشكر
كدما كل نهر في البلاد وان طمت عرارته يصر في لحج الحر

(باب الوفاء)

ومن حميد العرائر وكريم الشيم وفاضل الاحلاق في الحب وعنده الوفاء
وانه لمن افوى الدلائل واوضح البراهين على طيب الاصل وشرف المعصر وهو
يتفاضل بالتفاضل اللازم للمخلوقات وفي ذلك اقوى قطرة منها :
أفعال كل امرء تسمى بمعصره والعين تميلك عن ان تطالب الاثرا
ومها :

وهل ترى قط دملى استت عبأ اوتدخر المحل في اوكارها الصرا
واول مراتب الوفاء ان يعي الانسان لمن يعي له وهذا فرص لازم وحق
واحب على الحب والمحبوب لا يحول عنه الا حيث المحدث لاحلاق له ولا
خير عنه واو لا ان رسالتنا هذه لم تقصد بها الكلام في اخلاق الانسان (٢)
وصناته المطوعة والتطوع بها وما يريد من المطوع بالتطوع وما يصمحل من

(١) في الاصل : فاستبرى ولا مبي له فامل انصواب : فاستقر امر من
الاستقراء (٢) في الاصل : النساء

التطبيع بعدم الطبع لردت في هذا المكان ما يجب ان يوضع في مثله ولكنا
انما قصدنا التكلم فيها رغبت من امر الحب فقط وهذا امر كان يطول جداً
اد الكلام فيه يتم كثيراً

(خبر) ومن ارفع (١) ما شاهدته من الوفاء في هذا المعنى واهوله شأناً
قصة رأيها عياناً وهو اني اعرف من رصي قطعة محبوبة واعز الناس عليه
ومن كان الموت عنده احلى من مهر ساعة في جنب طيه لسر اودعه والتم
محبوبه يميناً غليظة الا يكلمه امدأ ولا يكون بينهما خير او يفضح اليه ذلك السر
على ان صاحب ذلك السر كان غائباً فاني من ذلك وتمادي هو على كتابته
والثاني على هجرانه الى ان فرقت بينهما الايام

ثم مرتبة ثابة وهو الوفاء لمن عذر وهي المحب دون المحبوب وليس للمحسوب
ها هنا طريق ولا يلزمه ذلك وهي خطة لا يطيقها الا جلد قوي واسع الصدر
حر النفس عظيم الحلم - لميل الصبر خفيف العقل (٢) ماجد الخلق سالم البية
ومن قابل العذر مثله فليس مستأهل للامانة ولكن الحال التي قدما تموقها
حداً وتموتها بعداً . وعاية الوفاء في هذه الحال ترك مكافاة الادى مثله
والكف عن سوء المعارضة بالفعل والقول والتأني في جر جبل الصحة ما
امكن ورحبت الائمة وطمع في الرحمة ولاحت للعودة ادنى مخيلة وشيمت منها (٣)
اقل بارقة او توحس منها ايسر علامة فاذا وقع اليأس واستحكم الغيط حينئذ
والسلامة من عرك والامن من صرك والحاجة من اداك وان يكون ذكر
ماسلف ماسعاً من شفاء الغيط فما وقع فرعي الائمة حق وكيد على اهل العقول
والحين الى مامسى والايسى ما قد فرغ منه وفيت مدته اثنت الدلائل على

(١) في الاصل : اشنع ، وما صححناه اكثر تلاوفاً مع قوله سابقاً « واول

مراتب الوفاء » (٢) في الاصل : خفيف العقدة (٣) في الاصل : ها

صحة الوفاء وهذه الصفة حسنة جداً وواجب استعمالها في كل وجه من وجوه
معاملات الناس فيما بينهم على أي حال كانت
(خـ) ولهدي رجل من صعوة اخواني قد علق بحارية فتأكد
الود بينهما ثم عذرت بهده ونقصت وده وشاع حرهما فوحد لذلك وحداً
شديداً

(حر) وكان لي مرة صديق فصدت بيته بعد وكيد مودة لا يكفر مثلها
وكان (١) علم كل واحد ما سر صاحبه وسقطت المؤونة فلما تعبر علي افتمه
كل ما اطلع لي عليه مما (٢) كنت اطلعت منه على اصافه ثم اتصل به ان
قوله في قد بلغني حرج لذلك وخشي ان اقارضه على قبيح فعله وبلغني ذلك
فكتبت اليه شعراً أوّسه فيه وأعلمه اني لا اقارضه

(حر) ومما يدخل في هذا الدرج وان كان ليس منه ولا هذا الفصل
المتقدم من جس الرسالة والماب ولكنه شبه له على ما قد ذكرنا وشرطنا
وذلك ان محمد بن وليد بن مكسير الكاتب كان متصلاً بي ومنقطعاً الي ايام
ورادة اني رحمة الله عليه فلما وقع فقره ما وقع وتغيرت أحوال حرج الى
بعض الواحي فاتصل بصاحبا معرض حاضره وحدث له وحاضره وحال حسنة
خللت ان تلك الساحة في بعض رحلتني فلم يوفني حق بل ثقل عليه مكاني
وأساء معاملتي وصحيتي وكلمته في حلال ذلك حاجة لم يقم فيها ولا قد واشتغل
عها فما ليس لي مثله شغل فكتبت اليه شعراً اتانه فيه لحاوتي مستغناً وعلى
ذلك في كلمته حاجة بعدها ومما لي في هذا المسمى وليس من حسن الساب
واكبه يشبه اياتاً قتها منها :

وليس محمد كتاباً لمكتّم اكس كنتمك ما افشاء مشبه

كالجود بالوفى اسى ما يكون اذا قل الوجود له اوض معطه
 ثم مرتبة ثالثة وهي الوفاء مع اليأس البات وبعد حلول المساي وخجاءات
 المنون وان الوفاء في هذه الحالة لاجل واحس منه في الحياة ومع رجاء اللقاء
 (خبر) ولقد حدثني امرأة اتفق بها انها رأت في دار محمد بن احمد بن
 وهب المعروف بان الركيزة من ولد بدر الداخل مع الامام عبد الرحمن بن
 معاوية رضي الله عنه جارية رائعة جميلة كان لها مولى بجاءته المية فيعت في
 تركته فأبت ان ترصى بالرجال بعده وما حامها رجل الى ان لقيت الله عز
 وجل وكانت تحس العاء فافكرت عليها به ورضيت بالخدمة والخروج عن جملة
 المتخذات للنسل واللذة والحال الحسة وفاء منها لم قد دثر ووارته الارص
 والثأمت عليه الصغائم ولقد رامها سيدها المذكور ان يصمها الى فراشه مع
 سائر جواريه ويحرجها مما هي فيه فأبت فصبرها غير مرة وأوقع بها الادب
 فصبرت على ذلك كله فاقامت على امتاعها وان هذا من الوفاء عريب جداً
 واعلم ان الوفاء على المحب اوجب منه على المحبوب وشرطه له الزم لان المحب
 هو البادي بالصوق والتعرض امقد الادمة (١) والقاصد لتأكيد المودة والمستدعي
 صحة العشرة والاول في عدد طلاب (٣) الاصفاء والسابق في اتعاء المدة
 باكتساب الحلة والمفيد منه رمام الحجة قد عقلها بأوثق عقال وحطمها ناشد
 خطام من قسره على هذا كله ان لم يرد إتمامه؟ ومن اجره على استجلاب
 المقة ان لم يو حتمها بالوفاء لمن اراده عليها؟ والمحوب اما هو محلوب اليه
 ومقصود نحوه وبخير في القول او الترك فان قبل فعاية الرجاء وان انى
 فقير مستحق للذم وليس التعرض للوصل والالاح فيه والتأني لكل مايستجلب
 به من الموافقة وتصعية الحصرة والمعب من الوفاء في شيء فخط منه اراد

(١) الذمام : الحق . الحرمة والجمع أدمه (٢) في الاصل : طالب

الطالب ، وفي سروره سعى ، وله اختط ، والحب يدعو ويحدوه على ذلك شاء
او ابى وانما يحمد الوفاء ممن يقدر على تركه

وللوفاء شروط على المحبين لازمة . فأولها ان يحفظ عهد محبوه ويرعى
عينه ويستوي علايته وسريره ويطوي شره وينشر خيره ويعطى على عيونه
ويحس اماله ويتعامل عما يقع منه على سبيل الهوة ويرضى بما حله ولا يكثر
عليه بما ينفر منه وألا يكون طلعة نؤوماً ولاملة طروقاً وعلى المحبوب (١) ان
ساواه في المحبة مثل ذلك وان كان دونه فيها فليس للمحب ان يكلفه الصعود
الى مرتبته ولاله الاستشاطه عليه فان يسومه الاستواء معه في درجته وبحسبه
منه حينئذ كتمان خيره والا يقال بما يكره ولا يخفيه به وان كانت الثالثة وهي
السلامة مما يلقى بالحملة فليقع بما وجد ولياخذ من الامر ما استوفى (٢) ولا يطلب
شرطاً ولا يقترح حقداً وانما له ماسح مجده او ما حان بكده واعلم انه
لا يستين قبح الفعل لاهله ولذلك يتصاعف قبحه عد من ليس من دونه .
ولا اقول قولى هذا متمدحاً ولكن آحداً نادى الله عز وجل ﴿ واما بنعمة
ربك فحدث ﴾ لقد منحني الله عز وجل من الوفاء لكل من يمت الي بلقية
واحدة ووهي من المحافظة لمن يتدمم مي ولو بمجادته ساعة خطأ (٣) ؟ اماله
شاكر وحامد ومه مستمد ومستريد وما شئ انقل علي من الصدر واعمرى
ما سمحت بمسي قط في المكورة في اصرار من ببي وببه اقل دمام وان
عظمت حريرته وكثرت الي دونه ولقد دهمي من هذا غير قليل فما حريت
على السوءى الا بالحقى والحمد لله على ذلك كثيراً والوفاء اقتجر في كلمة
طويلة ذكرت فيها مامصا من الكسات ودهمنا من الحل والترحال واتحول
في الآفاق اولها :

(١) في الاصل : الخب (٢) وجد ما استوفى لك اي ما امكن وتسهل

(٣) في الاصل خطأ

ولى فولى حين الصبر يشعه وصرح الدمع ما تخفيه أضلعه
 حسم يملول وقلب آلف فادا حل الفراق عليه فهو موجه
 لم تستقر به دار ولا وطن ولا تدفأ منه قط مصححه
 كذا ناصب من رهو السحاب فترا لريح الى الآفاق تدفعه
 كما نأما هو توحيد تصيق به نفس الكفور فتأني حين تودعه
 او كوك قاطع في الافق منتقل فالسير يخرجه جنساً ويطلعه
 أطله او حرته او تساعده ألفت عليه اهمال الدمع يشعه

وبالوفاء ايضاً اقتخر في قصيدة لي طويلة اوردها وان كان اكثرها ليس
 من حدس الكتاب فكان سب قولها ان قوماً من مغالي شرقوا بي
 فأساءوا القربى ووجهي وقد فوتني نأني اعصد الباطل محجتي عجزاً منهم عن
 مقاومة ما اورده من نصر الحق واهله وحسداً لي فقلت وخاطبت بقصيدي
 بعض اخواني وكان ذا فهم منها :

وحذني عصا موسى وهات حميم ولو اهم حيات صال نصاص
 ومنها :

يرجون في عبي عحات حمة وقد تمنى الليث والليث رابض
 ومنها :

ويرجون ما لا يلعون كمثل ما يرحي محالا في الامام الرواض
 ومنها :

واو حلدي في كل قلب ومهجة لما أثرت فيها العيون المرائض
 أسعن دني الوصف ضرورة لازم كما ابت الفعل الحروف الحوافض
 ومنها :

ورأني له في كل ماعاب مسلك كما تسلك الجسم العروق النواض
 بين مدب العمل في غير مشكل ويسر عنهم لأقول المرائض

(باب العذر)

وكما ان الوفاء من سري النعوت ونيل الصفات فكذلك العذر من دميها
ومكروها وانما يسمى عذراً من البادي به واما المقاص بالعدر على مثله وان
استوى معه في حقيقة الفعل فليس بعذر ولا هو ميباً بذلك والله عز وجل
يقول ﴿ وحراء سيئة سيئة مثلها ﴾ وقد علمنا ان الثانية ليست سيئة ولكن
لما جاست الاولى في الشئ وقع عليها مثل اسمها وسيأتي هذا مفسراً في باب
السلو ان شاء الله ولكثرة وجود العذر في المحبوب استعرب الوفاء منه صبار
قليله الواقع منهم يقاوم الكثير الموجود في سواهم وفي ذلك اقول :

قليل وفاء من يهوى يحل وعظم وفاء من يهوى يقل

فادرة الحار احل مما يحجي به الشجاع المستقل

ومن قبيح العذر ان يكون للمحب سفير الى محبوبه يستريح اليه لمراره
فيسمى حتى يقبله (١) الى هه ويستأثر به دونه وفيه اقول :

اقت سفيراً قاصداً في مطاي وثقت به جهلاً فصر بئسنا

وحل عرى ودي واثنت وده واحد عي كل ما كان محكماً

فصرت شهيداً بعدما كنت مشهداً واصبحت صيفاً بعدما كان صيفاً

(خبر) ولقد حدثني القاضي يونس بن عبد الله قال اذكر في الصبي حارية
و، بعض السدد يهواها فتى من اهل الادب من اساء الملوك وتهواه ويتراسلوا
وكان السفير بينهما والرسول بكتهما فتى من اتراها كان يصل اليها فلما عرست
الحارية للبيع اراد الذي كان يحبها اتباعها فبدر الذي كان رسولاً فاشتراها
فدخل عليها يوماً فوجدتها قد فتحت درجاً لها تطلب فيه بعض حوائجها فأتى

اليها وجعل يفتش الدرّج فخرج اليه كتاب من ذلك القى الذي كان يهواها مصححاً بالعالية مصوناً مكرماً ففضّب وقال من اين هذا يا فاسقة قالت است سقته الي فقال لعاه محدث بعد داك الحين فقالت ماهو الا من قديم تلك التي تعرف قال فكأنا القمته حجرأ فسقط في يديه وسكت

(باب الين)

وقد علما انه لاند لكل محتّم من افتراق واسكل دان من تساء وتلك عادة الله في الصاد والبلاد حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وماشيء من دواهي الدنيا يبدل الافتراق ، ولو سالت الارواح به فصلاً عن الدعوى كان قليلا . وعص الحكمة سمع قائلاً يقول : افتراق احب الموت ، فقال : بل الموت احب الفراق (١) والين يقسم اقساماً :

فأولها مدة يوقن بانصرامها وبالعودة عن قريب وانه اشحى في القلب ، وعص في الخلق لا تترأ الا بالرحمة ، وانا اعلم من كان يعيب من يحب عن بصره يوماً واحداً فيعتريه من الهلع والخرع وشغل السال وتراذف الكرب ما يكاد يأتي عليه

ثم بين مع من اللقاء وتحطير على المحبوب من ان راه محبه فهذا ولو كان من تحه معك في دار واحدة فهو بين لانه بان علك وان هذا ليولد من الحر والاسف غير قليل ، ولقد حرساه فكان مرأ وفي ذلك اقول :

أرى دارها في كل حين وساعة ولكن من في الدار عي مغيب

(١) هذا الاسلوب يشبه ما يروى عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت : لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : السهر قطعة من العذاب ، لقلت : العذاب قطعة من السفر

وهل ناصي قرب الديار واهلها على وصاهم مي رقيب مرقب
فيا لك حار الحب اسمع حسه واعلم ان الصبر أدنى واقرب (١)
كصاير يرى ماء الطوي بهيه وليس اليه من سبيل يسب
كذلك من في اللحد عك معيب وما دونه الا الصبيح المنصب
وقول من قصيده مطولة :

مضى تشتي عس اصرها الوجد وتصب دار قد طوى اهلها المد
وعهدى همد وهي حارة بيتنا واقرب من هند لطالها الهد
بلى ان في قرب الديار لراحة كما عسك الطمان ان يدو الورد
ثم بين يتمده الحب مدأ عن قول الوشاة وحوفاً ان يكون شاقه سناً
الى مع اللناء ودرية الى ان يشو الكلام قيقع الحجاب العليط
ثم بين تولد الحب لعص ما يدعوه الى ذلك من آفات الرمان وعدده
مقول او مطرح على قدر الحاور له الى الرحيل

(خر) ولمهدى تصديق لي داره المربة فست له حوائج الى شاطئة فتصدها
وكان مارلاها في مرلي مدة اقامته بها وكان له المربة علاقة هي اكثر همه وادهي
عنه وكان يؤمل تنيته (٢) وفراع اساه وان يوشك الرحمة ويسرع الاوة
فلم يكن الا حين لطيف بعد اختلاله عندي حتى حبس الموقف ابو الحسن محاهد
صاحب الخرائر الجبوش وقرب العساكر وناد حيران صاحب المربة وعزم على
استنصاله فانقطعت الطرق بسبب هذه الحرب وتحويت السل واحترس البحر
ملا ساطيل فصاعب كرهه اذ لم يجد الى الانصراف سبيلاً التة وكاد يطغأ أسفاً

(١) هذا المعنى يرمي الى قول المعري :

فيا دارها ما لحيف ان مرادها قريب ولكن دور ذلك احوال

(٢) التائب : التزويد والتجهيز مأخوذ من التات كسحاب وهو الراد ومتاع البيت

وصار لا يأنس بمير الوحدة ولا يلجأ الا الى الرفير والوجوم ولعمري لقد كان
من لم اقدر قط فيه ان قلبه يذعن للود ولا شراسة طمعه تجيب الى الهوى
واذكر اني دخلت قرطبة ومد رحيلي عنها ثم خرجت منصرفاً عنها فضمني الطريق
مع رحل من الكتاب قد رحل لامر مهم وتخلف سكن (١) له فكان يرتضئ لذلك
واني لاعلم من علق بهوى له وكان في حال شطف وكانت له في الارض
مذاهب واسعة ومنايخ رجة ووجوه متصرف فبان عليه ذلك وآثر
الاقامة مع من يحب وفي ذلك اقول شعراً منه :

لك في الملاد منادح معلومة والسيف قفل (٢) او بين قراه

ثم بين رحيل وتباعد ديار ولا يكون من الاونة فيه على يقين خبر ولا
يحدث تلاق وهو الخطب الموحع والهلم المظطع والحادث الاشنع والداء الدوى
واكثر ما يكره الملتع فيه اذا كان البائي هو المحبوب وهو الذي قالت به
الشعراء كثيراً وفي ذلك اقول قصيدة منها :

ودي علة اعنى (٣) الطبيب علاجها	ستوردي لاشك منهل مصرعي
رصبت بان اضحي قتل وداده	كخارع سم في رحيق مشعشع
ما للبالى ما اقل حياءها	واولها بالعمس من كل مولع
كان رماني عشمي يخالي	أعت على عثمان اهل التثعيع

واقول من قصيدة :

أطبك تمنال الحار اباحه

لمجتهد السالك من اوليائه

واقول من قصيدة :

لارد باللقيا عليلاً من الهوى

توقع نيران العضى هيامه

واقول شعراً منه :

(١) السكن ينتج فسكون اهل الدار (٢) كذا في الاصل (٣) في الاصل : اعنى

خفيت عن الانصار والوجد ظاهر فاعجب ما عراض تين ولا شحص
عدا الملك الدوار حلقة خاتم محيط بما فيه وانت له فص
واقول من قصيدة :

غنيت عن التشبه حسناً ومهجة كما غنيت شمس السماء عن الحلي
عجبت لقصي هذه كيف لم تمت وهجرانه دفني وفقدانه بمي
وللجسد العصف المنعم كيف لم تذه يد حشاء (١)

وان للآوة من البين الذي تشفق منه النفس لطول مسافته وتكاد تياس من
العودة فيه لروعة تلعب مالا حد وراءه وربما قتلت (٢) وفي ذلك اقول :

للتلاقي بعد الفراق سرور كسرور الميعق حانت وفاته
فرحة تهب (٣) العوس وتحبي من دما منه بالفراق مماته
ربما قد تكون داهية الموات وتودي ماهله هجاته
كم رأيا من عبي الماء عطشا من فرار الحمام وهو حياته

واني لاعلم من مات دار محبوه رماً تم تيسرت له آوة فلم يكن الا قدر
التسليم واستيفائه حتى دعت به ناية فكاد ان يهلك وفي ذلك اقول :
أطلت رمان العبد حتى اذا انقضى رمان الربى فانفردت الى العبد
فلم يك الا كره الطرف قربكم وعادوكم سدى وعادوني وحدي

(١) بقص في الاصل (٢) من ذلك ما يروى ان حدة انى الطيب المتبي
لما اتاها كتاب منه فيه خبر قدومه بعد طول عيبته عنها وكانت تحبه حاً حاً
حت من شدة سرورها ماتت وفي ذلك يقول ابو الطيب :
اتاها كتابي بعد ياس وترحة ماتت سروراً في قت بها عمأ
حرام على قلبي السرور فاي اعد الذي ماتت به بعدها سما
(٣) في الاصل تبهم

كدا حائر في الليل صاقت وحوهه رأى البرق في داح من الليل مسود
فأحلته مه رحاء دوامه وعص الاراحي لا تنيد ولا تجدي
وفي الآونة بعد العراق اقول قطعة منها :

أند قرت العيان بالقرب منكم كما سخنت أيام يطويكم البعد
الله فيما قدمصى الصبر والرضى والله فيما قد قضى الشكر والحمد
(خير) ولقد عي الى بعض من كنت احب من بلدة نازحة فمعت فاراً
سعي نحو انقار وحطبت امشي بينها واقول :

وددت ان طهر الارض طر وان الطل منها صار طهرا
وانى مت هل ورود حطبت أنى فأنار في الأكاد حرا
وان دمي لم قد ان عل وان ضلوع صدري كن قبرا
ثم اصل بعد حين تكذيب ذلك الحر فقلت :

نشرى انت واليأس مستحکم والقلب في سبع طاق شداد
كنت فؤادي حصرة بعدما كان فؤادي لابساً للحداد
حتى سواد الغم عي كما يحلى ملون الشمس لون السواد
هذا وما امل وصلاً سوى صدق وهاء بقديم الوداد
فالمرن قد طلب لا للحيا لكن لطل نارد دي امتداد

ويقع في هذين القصعين من اليين الوداع اعني رحيل المحب او زحيل
المحور وانه لمن الماطر الهائلة والمواقف الصعبة التي تفتصح فيها عريضة كل
ماصي المرائم وتذهب قوة كل دي بصيرة وتسلك كل عين جود ويظهر
مكون الخوى وهو فصل من فصول اليين يجب التكلم فيه كالمصاب في باب
الهجر ولعمري لو ان طريماً يموت في ساعة الوداع لكان معدوراً اذا تفكر
فيما يحل به بعد ساعة من انقطاع الآمال وحلول الاحوال وتبدل السرور بالحزن
وانها ساعة ترف القلوب القاسية وتلين الاثدة العسلاط وان حركة الرأس

وادمان النظر والزفرة بعد الوداع لها تكة حجاب القلب وموصلة اليه من
الحرع بمقدار ما تنقل حركة الوجه في ضد هذا والاشارة نالعين والتبسم
ومواطن الموافقة والوداع يقسم قسمين احدهما لا يتمك في الا بالطر والاشارة
والثاني يتمك فيه بالغناق والملازمة وربما لعله كان لا يمكن قبل ذلك البتة مع
تجاوز الحال وامكان التلاقي ولهذا تمنى مض الشعراء البين ومدحوا يوم الدوى
وما دك بحسن ولاصواب من الرأي ولا بالاصيل من الرأي فما بي سرور
ساعة بمرح ساعا فكيف اذا كان البين اياماً وشهوراً وربما اعواماً وهذا
سوء من النظر ومعوخ من القياس واعما اثبت على الدوى في شعري تيمناً
لرجوع يومها فيكون في كل يوم لقاء ووداع (على ان تحتل مصص هذا
الاسم الكريه وذلك عندما يمضي من الايام التي لا التقاء فيها فحينئذ يرغب
الحب من يوم الفراق لو كان امكه في كل) يوم وفي الصف الاول من الوداع
اقول شعراً مه :

توب عن بهجة الانوار بهجته كما توب عن البيران اساسي
وفي الصف الثاني من الوداع اقول شعراً مه :

وجه تحر له الانوار ساحة والوجه ثم فلم يقص ولم يرد
دف وشمس الصبحي بالخلي نارة وبارد ناعم والشمس في الاسد

ومنه :

يوم الفراق لمعري استاكره أصلاً وان شئت شمل الروح عن حسدي

ففيه عاقت من اهوى بالاحرع وكان من قلبه ان سيل لم يحد

أليس من عجب (١) وعبرتها يوم الوصال ابوم البين دوحسد

وهل عجب في الامكار او قام في الطوبن اشع واوحع من مهر غشام

(١) نقص في الاصل ولعل الكلمة الساقطة: دمعي وعبرتها

وقع بين محيي ثم فختهما الدوى قبل حلول الصلح وانحلال عقدة الهجران
فناما الى الوداع وقد نسي الفتاة وجاء ماظم على العوى واطار الكرى وفيه
اقول شعراً مه :

وقد سقط الشب المقدم واحيى	وحاءت حيوش اليك تحري وتسرع
وقد دعر البين الصدود فراعته	قولى فما يدري له اليوم موضع
كدت حلا بالصيد حتى اصله	هرر له من حاب العيل مطلع
لن سرتني في طرده الهجراني	لاسهده عي الحبيب لموجع
ولا بد عدالموت من مص راحة	وفي عنها المرن الوحي المصرع

واعرف من اتى ليودع محبته يوم العراق ووحده قد فات فوقف على
تأذنه ساعة وردد في الموضع الذي كان فيه ثم انصرف كئيباً متعبر اللون
كاسف النال فما كان بعد ايام قلال حتى اغتل ومات رحمه الله وان نسين في
اطهار السرائر المطوية عملاً محجاً وانقد رأيت من كان حبه مكثوماً وما يجد
مستتراً فيه حتى وقع حادث العراق فاح المكنون وطهر الحبي وفي ذلك اقول
قطعة منها :

بدأت من الود ما كان قل معت واعطيتيه حرافاً
ومالي به حاجة عند ذلك واو حدث قل بلغت الشمافا
وما يبع الطل عند الحمام وبيع قل الردى من تلاما
واقول :

الآن اد حل العراق حدث لي محي حب كنت تندي محله
فردتني في حسرتي اصعاهها ويحي فهلا كان هدا فله
ولند ادكرني هدا اني حطيت في «ص الامان نمودة رحل من ورداء
السلطان ايام حاهه فاطهر «ص الامتسك بتركته حتى دهب ايامه واقصت
دولته فأندى لي من المودة والاحوة غير قليل فقلت :

بدلت لي الاعراض والذهر مقل وتدل لي الافعال والذهر معرض
وتسطي اد ليس ينع بسطكم هلا أحت السط اد كنت تقص
نم بين الموت وهو الموت وهو الذي لا يرحى له إياب وهو المصيبة الحلة
وهو قاصمه الطهر وداويه الدهر وهو الويل وهو المعطى على طلحة الليل وهو
قاطع كل رجاء وماحى كل طمع والمؤيس من اللقاء وهنا حارت الاليس
واجدم حل العلاج فلا حيلة الا الصبر طوعاً او كرهاً . وهو احل ما بدلى
به المحبون فما لم دهي به الا الوح والكاء الى ان يتلف او يمل هي القرحة
التي لاسكي والوحم الذي لا يبي وهو العم الذي يتحدد على قدر بلاء من
اعتمده في التزى وفيه أقول :

كل بين واقع مرحى لم يمت
لا تحل قطاً لم يمت من لم يمت
والذي قدمات فالا يأس عه قد ثبت

وقد رأينا من عرس له هذا كثير . وعي احبك انى احد من دهي هذه
الفادحة وتمحلت له هذه النصبة وذلك انى كنت اشد الناس كلاءً واعظمهم
حاً مجارية لي كانت فما حلا اسمها هم (ناهم) وكانت اميه المسمى وعناية الحسن
خلقاً وحلقاً وموافقة لي وكبت انا عذرها وكما قد تكافأنا المودة وجمعتي
بها الاقدار واحترمتها الليالي ومر النهار وصارت نائمة التراب والاحجاز وسى
حين دفاها دون العشرسة وكانت هي دوني في السس فلقد ائت مدعا
سمة اشهر لا اتحد عن ثباتي ولا تغتر لي دمة على حمود عبي وقبة اسمادها
وعلى ذلك فوالله ما سلوت حتى الآن ولو قل فدء لعديتها بكل ما املك من ثا
وظائف وبعض اعطاء حسمي الرزق علي مسارعاً طائفاً وما عايط لي عيش
بعدها ولا نسيت ذكرها ولا أنست بسواها ولعدت على حي لها على كل ما قبله
وحرم ما كان معه . وبما قلت فيها :

مهدة بضاء كالشمس ان مدت وسائر دماء الحجل يحوم
 أطار هواها القاب عن مستغره فعد وقوع ظل وهو يحوم
 ومن مراني فيها قصيدة منها :
 كأنني لم آس بالغاطك التي على عقد الالباب هن نوافث
 ولم اتحكم في الاماي كأنني لافراط ما حكمت فيهن عاث
 ومها :

وبدين اعراضاً وهن أوالف ويقسم في محري وهن حواث
 واقول ايضاً في قصيدة احاطت بها ان عمي انا المعيرة عد الوهاب احد
 ان عد الرحمن س حرم س عاب واقرضه فاقول :

فما فادلاً الاطلال ان قطيها أمرت عليها باللى الملوات
 على دارسات مقفلات عواطل كأن المعاني في الحفاء معاني

واختلف الناس في اي الامرين اشد البس ام الحجر وكلاهما مرتقى صعب
 وموت احمر واية سوداء ستة شهاه (١) وكل يستشع من هذين ما صاد طعمه
 واما ذو النفس الاله الاوف الاوف الحانة الثالثة على الهد فلا شيء يعدل
 عنه مصه الذين لاله آنى قصداً وتممته النوافث عمداً فلا يجد شيئاً يسلي
 عنه ولا يصرف فكرته في معنى من المعاني الا وحده ناعناً على صلاته ومحركاً
 لاشيائه وعابه لاله وحده اوحده وخاصاً على الكاء على إلهه واما الحجر
 فهو داعية السار ورائد الافلاخ واما ذو النفس التواقة الكثيرة الروع . وانقطع
 اهلوق العروف فالحجر داؤه وحال حتمه والنس له مسلاة ومنساة واما انا المات
 عندي اسهل من المراق وما الحجر الا حال للكمه فقط ويوشك ان دام
 ان محدث ايضاً (٢) وفي ذلك اقول :

(١) ستة شهاه : محددة (٢) في الاصل : ايضاراً

وقالوا ارتحل فلفل الساو نكون وترعب ان ترعه
فقلت الردى لي قل السلو ومن يشرب السم عن تحربه

واقول :

سى مهجتي هوا واودت بها بواه
كأن العرام ضيف وزوحي عدا قراه

وانقد رأيت من يستعمل حجر محبوه ويتممه خوفاً من مرارة يوم الدين
وما يحدث به من لوعة الأسف عند التفرق وهذا وان لم يكن عدي من المداهب
المرصية فهو حجة قاطعة على ان الذين اصعب من الهجر وكيف لا وفي الناس
من يلود بالهجر خوفاً من الذين ولم احد احداً في الدنيا يلود بالدين خوفاً من
الهجر وانما يأخذ الناس اندا الاسهل ويتكلمون الاهون وانما قلنا انه ليس
من المداهب المحمودة لان اصحابه قد استعملوا الملاء قل روله وتجرعوا عصه
انصر قل وقتها واهل ماتخوفوه الا يكون ليس من يتمحل المكره وهو على
غير يقين مما لم يتمحل بحكيم وفيه اقول شراً منه :

انس الصب للصبا بيا ايس من حاب الاحبة ما
كمني يعيش عيش فقير حروف فقر وفقره قد أبا

وادكر لان عمي اتي الميرة هذا المعنى من ان الذين اصعب من الصدايات
من قصيدة حاطي بها وهو ان سبعة عشر عاماً او نحوها وهي :

أحزعت ان ارف الرحيل وولف ان نص الدميل
كلا هالك فادح وأحل فراقهم حليل
كذب الاولى رعموا بان الصد مرتبه ..
لم يعرفوا كيه العلم ل وقد تحملت الجول
اما الفراق فانه الموت ان اهوى دليل

ولي في هذا المعنى قصيدة مطولة اولها :

لا مثل يرمك ضحوة التميم في منظر حسن وفي تعيم
قد كان ذلك اليوم ندرة عاقر وصواب خاطئة وولد عقيم
ايام برق الوصل ليس بحلب عندي ولاروص الهوى بهيم
من كل عانية يقول نديها سيري امامك والارار أقيمي
كل يحاذيها حمرة خدها خجل من التأخير والتقديم
ماني سوى تلك العيون وليس في برهي سواها في الوردى رعيم
مثل الافاعي ليس في شيء سوى أحسادها اراء لدع سلم

والاين انكى التمرء على المعاهد فأدروا على الرسوم الدموع وسقوا الديار
ماء الشوق وتذكروا ما قد سلف لهم فيها فاعولوا واتحوا واحيت الآثار دفين
شوقهم فاحوا ونكوا ولقد احزني بعض الزراد من قرطبة وقد استحزته عنها
انه رأى دورنا ملاط مميت في الحجاب العربي منها وقد احدث رسومها وطمت
اعلامها وحيث معاهدها وغيرها الى وصارت صحاري مجددة بعد العمران
ومباي موحشة بعد الانس وخرائب مقطعة بعد الحس وشعاعاً مفرقة بعد الامن
وماوى للذئاب ومعارف للعيالات وملاعب للجان ومكائن للوحوش بعد رحال
كالليوت وخرائد كالدمى تفيع لديهم النعم العاشية . تردد شملهم مصاروا في
البلاد ايادي سما فكانت تلك المحاريب الممقة والمقاصير المريبة التي كانت تسرق
اشراق الشمس ويحلو الهدوم حسن مطرها حين شملها الحراب وعمها الهدم
كافوا الساع فاغرة تؤدس هاء الدنيا وتربك عواقب اهايا وتحرك عما يصير
اليه كل من تراه قائماً فيها وترهد في طلبها بعد ان طاب ما زهدت في تركها
وتدكرت ايامي بها ولداتي فيها وشهور صباي لديها مع كواعب الى مثايل صا
الحليم ومثلت لعسي كوهن تحت الثرى وفي الآثار النائية والواحي المبيدة

وقد فرقهن بد الحلاء ومرقهن أكف النوى وخيل الى بصري بقاء تلك
 المصه بعد ما علمته من حسنها وعصارتها والمراتب المحكمة التي نشأت فيها
 لديها وحلاء تلك الافيه بعد تصابقها باهلها واوهمت سمعي صوت الصدى والهام (١)
 عليها بعد حركة تلك الجماعات التي ربيت بينهم فيها وكان ليها تمعاً لهازها
 في انتشار ساكنها والتقاء عمارها فماد سهارها تمعاً للبلها في الهدوء والاستبحاش
 فاسكى عي واوحج قلبي وقرع صفاة ككدي وراد في بلاء اي فقلت
 شمرأ منه :

لن كان أطها فقد طال ماسقي وان ساء ما فيها فقد طال ماسرا
 والين يولد الحين والاهتياح واتذكر وفي ذلك اقول :

ليت العراب بعيد اليوم لي نفسي بين بينهم عي فقد وقعنا
 أقول والليل قد أرحى احلته وقد تآلى بأن لا يتقصي هوما
 والحجم قد حار في افق السماء ثما ينصلي ولا هو للتخير (٢) مضمرا
 تحاله محضاً او حائناً وحلا اوراقاً (٣) موعداً او عاشاً أدنفا

- (١) الصدى : اليوم الذكر والهام جمع هامة وهي طائر من طيور الليل
 (٢) لعن الصواب : للتخير مح. مهمة * اي من احل خبرته وعمو المناسب
 اعوله : قد حار . والمعنى انه لا ينصى في سيره ولا يصرف راحماً على اعفاه
 وهو مقتضى من قول امرئ القيس :
 فإلئك من ليل كأن محومه لكل معار المتل شدت يبدال
 (٣) في الاصل راتناً



(باب التنوع)

ولابد المحب اذا حرم الوصل من الفروع بما يحد وان في ذلك لتمتلاً
لأنفس وشعلاً للرجاء وتجديداً للهوى وهوى الراحة وهو مراتب على قدر الاصابه
والتمكن فاولها الرياسة واسما لامل من الآمال ومن سرى مايسح في الدهر مع ما
تبدى من الحر والحياء لما يله كل واحد منهما مما في نفس صاحبه وهى
على وجهين احدهما ان يروى المحب محبوبه وهذا الوجه واسع والوجه الثاني
ان يروى المحبوب محبه وانكس لاسبيل الى غير النظر والحديث الطاهر وفي
ذلك أقول :

فان تأسى بالوصال فأنسى سارضى بلحظ العين ان لم يكن وصل
خفى ان انفك في اليوم مرة وما كب ارضى صعبا ملك لي قل
كدا همة الوالى تكون رمية ويرضى خلاص العس ان وقع العزل
واما رجع السلام والمخاطبة فامل من الآمال وان كبت انا اقول في قصيدة لى
فها انا دا آحى واقع راصياً رجع سلام ان تيسر في الحين

فانما هذا لمن ينتقل من مرتبة الى ما هو ادنى منها وانما يتفاضل المخلوقات
في جميع الاوصاف على قدر اضافتها الى ما هو فوقها او دونها وانى لأعلم من
كان يقول لمحبوه عدني واكذب قوعاً فان يسلي نفسه في وعده وان كان
غير صادق فقلت في ذلك :

ان كان وصلك ليس فيه مطمع والقرب ممنوع فعذنى واكذب
هسى التعل بالثقاتك ممسك لحياة قلب بالصدود معدب
فلقد يسلي المحبين اذا رأوا في الافق يلمع ضوء برق حلب
ومما يدخل في هذا الباب شيء رأيته ودرآه عيري معي ان رحلاً من

اخواني حرحه من كان: يحه بمدية فلقد رأته وهو يقل مكان الجرح وينده
مرة مرة فقلت في ذلك :

يقولون شجك من همت فيه فصلت لعمرى ماشجي
والكن احس دمي قره فطار اليه ولم ينش
يا قاتلي طالماً محساً فديتك من طام محس

ومن القروع ان يسر الانسان ويرصى بمص آلات محبوه وان له من
المن لموقعاً حساً وان لم يكن فيه الاما من الله تعالى عليا من ارتداد يعقوب
صيراً حين شم قيص يوسف عليهما السلام وفي ذلك اقول :

لما ممت القرب من سيدي ولح في هجري ولم يصف
صرت بالصاري اثواه او مص ما قدمه اكتفى
كذاك يعقوب بي الهدى اذ شعه الحر على يوسف
شم قيصاً حاء من عده وكان مكثوفاً فيه شى

وما رأيت قط متماشقين الا وهما يتهاديان خصل الشمر مخرة بالعر مرشوشة
ماء الورد وقد حمت في اصلها بالمصطكي والشمع الابيض المصفي ولقت في
تلماريب الوشى والحر وما اشه ذلك لتكون تذكرة عند البع واما تهادي
المساويك بعد مصها والمصطكي اثر استعمالها فكثير بين كل متحابين قد حطر
عليهما اللقاء وفي ذلك اقول قطعة منها :

أرى ريقها ماء الحياة تيقاً على اهلها لم تبق لي في الهوى حشا

(حبر) واحترق مص اخواني عن سايل من احمد الشاعر انه رأى من سهل
الجاحب بحيرة صقلية وذكر انه كان غاية في الجمال فتشاهده يوماً في مص
المتزهات ماشياً وامراً خلفه تنظر اليه فلما ابدت الى المكان الذي قد
أثر فيه مشبه حملت ثقله وتلثم الارض انى فيها اثر رحله وفي ذلك اقول
قطعة اولها :

لموموي في موطني خيه حثاً ولو علموا عاد الذي لام يحسد
 فيا اهل ارض لآنجود سحاجها جدوا بوصاتي تستقلوا وتحمدوا
 خروا من تراب فيه موضع وطئه وأصمن إن الحل عكم بعد
 فكل تراب واقم فيه رجله فذاك صميد طيب ليس يجحد
 كذلك هل السامري وقد بدا لعينه من جبرل إثر مجحد
 نصير جوف العجل من ذلك الثرى فقام له منه خوار محمد
 واقول :

لقد بورك في ارضها ان قاطن وبورك من فيها وحل بها السعد
 فاحجارها در وسعداها ورد وامواها شهد وترتها بد

ومن القنوع الرصى بمرار الطيف وتسليم الحيال وهذا انما يحدث عن ذكر
 لا يثارق وعهد لا يحول ووكر لا يقضي فاذا ماتت العيون وهذأت الحركات
 سرى الطيف وفي ذلك اقول :

زار الحيال في طالت صاته على احتماط من الحراس والحفظه
 فت في ليلتي حدلان متيحاً ولدة الطيف تنسى لدة البقطة
 واقول :

أتى طيف سم (١) مضحكي مدهداً ولليل سلطان وظل محمد
 وعهدي بها تحت التراب مقيمة وحاءت كما قد كنت قبله اهد (٢)
 معدنا كما كما وعاد رماها كما قد عهدا قبل والعود احمد

دلشعراء في علة مرار الطيف اقاويل بدبعة ميدة الرمي مخترعة كل سبق
 الى معنى من المعاني فامو اسحق ان سيار الظلم رأس المعترلة حمل علة مزار

(١) انظر ما تقدم من خبرها في الصفحة ٨٨ (٢) يجب اختلاس مد الهاء
 في « قله » ليستقيم الوزن ولو قيل « من قل » لاستقام بلا تكلف

الطيب خوف الارواح من الرقيب المرقب على ساء الابدان واو تمام حبيب
ان اوس الطائي جبل علته ان نكاح الطيف لا يفسد الحب ونكاح الحقيقة
يعسده والبحري حمل علة اقباله استصاته نار وحده وعلة رواله خوف العرق
في دموعه واما اقول من غير ان امثل شعري بشعارهم فلم فصل التقدم
والساقه وانما نحن لاقطون وهم الحاصدون ولكن اقضاء هم وحريراً في ميداهم
وتنبأ لطريقهم التي نهجوا واوصحوا: اياتاً بات فيها مرار الطيف مقطعة :

أعار عليك من ادراك طرفي وأشعق ان يدبك لمس كفي
فأمتنع اللقاء حذار هدا وأعتمد التسلي في حين اعني
فروحي ان اسمك ذو اهراد من الاعضاء مستر ومحبي
ووصل الروح الطيفيك وقماً من الجسم الموصل المصصف

وحال المرور في المام يقسم اقساماً اربعة احدها مح محجور قد تطاول
عنه ثم رأى في محمته ان حبه وصله وسر بذلك واتهج ثم استيقظ فأفس
وتلف حيث علم ان ما كان فيه امانى النفس وحديثها وفي ذلك اقول :

انت في مشرق الهار بحيل وادا الليل حن كنت كزناً
تحمل الشمس منك لي عوصاً هي مات مادا العال منك قوياً
دارني طيفك البعيد فيأتي واصلا لي وعائداً وديماً
غير اني معني من تمام العيش لكن انحلت الى التسمي
فكأنني من اهل الاعراف والفر دوس دارني ولا احاف الحجا

وانثاني مح موصل متفق من تعير يقع قد رأى في وسه ان حبه
يهجره فاهتم لذلك همأ شديداً ثم هب من بومه فلم ان ذلك باطل وعص
وساوس الاشفاق . وانثالث مح داني الديار يرى ان الشتاءي قد قدحه ،
فيكثر وبوجل ، ثم يتبه فيذهب ما به ويعود فرحاً . وفي ذلك اقول
قطعة منها :

رأيتك في يومي كأنك راحل . وقفا الى التوديع والدمع هامل
وزال الكرى عني وانت معاتقي وعمي اذ غابت ذلك رائل
محدثت تسقياً وصماً كأنني عليك من الين المرق واحل (١)

والراع محب نأني المزاد يرى ان المرار قد دنا والمائل قد تصاقت ويرتاح
وبأنس الى فقد الاسى ثم يقوم من سنده فيرى ان داك عبر صحيح فيعود الى
اشد ما كان فيه من المم وقد جعلت في حصص قولي علة اليوم الطمع في طيف
الخيال فقلت :

طاف الخيال على مستهتر كلب اولا ارتقاب مرار الطيف لم يعم
لانهجوا ادسرى والليل معتكر بدوره مرهب في الارض للظلم

ومن القروع ان يصح المحب بالطر الى الحدران ورؤية الحيطان التي تحتوي
على من يحب وود رأيا من هذه صفته واتقد حدثي ابو الوليد احمد بن محمد
ان اسحق الحارث رحمه الله عن رجل جليل انه حدث عن نفسه مثل هذا
ومن القروع ان يرتاح المحب الى ان يرى من رأى محبوبه وأنس به ومن اتى
من بلاده وهذا كثير وفي ذلك اقول :

توحش من سكاكه فكأنهم مساكن عاد اعقته نمود

ومما يدخل في هذا الساب ايات لي موجهها اني ترهت انا وجماعه من
اخواني من اهل الادب والشرف الى نستان ارحل من اصحابنا حثلا ساعة ثم
افضى بنا القعود الى مكان دونه يتمي فتمددنا في رياض اريصة (٢) وارص عريصة
للصبر فيها مفسح وللنفس لديها مسرح بين حداول تطرد كأناريق الاحين
واطياف تهرود ناخا ان ترى بما ابدعه معد وابن العريض ونمار مهدلة قد دلت
للايدي ودلت للفتاويل وطلال مطاة تلاحط الشمس من بينها فتصور بين

(١) في الاصل قابل ولا معي له (٢) الارض الاريدة : المعجبة للعين

ابدينا كرقاع الشطريخ واثياب المدحمة وماء عذب يوحرك حبيقة طعم الجبابة
وامهار متدعة تساق كطون الحيات لها حرير يهوم ويهدأ (١) وبواوير مؤنثة
مخانة الاوان تصفها الريح الطسة السيم وهواء سحسح (٢) واحلاق حلاس بنوق
كل هذا في يوم رسمي دي شمس دالية تارة سعطها العيم الرقيق والمرن
اللطاف وبارة تدحلي وهي كالمدرء الحيرة والحردة الحجلة تزاوي لعاشقها من
بين الاستار ثم تعيب وها حذر عين مراقبة وكان مضطرباً كأنه يحدث (٣)
اخرى وذلك لسر كل له ويرص لي بذلك وتداعيا حياً وكلفت ان
اقول على لسانه شيئاً في ذلك فقلت نديهة وما كتبوها الا من تذكرها بعد
انصرافا وهي :

وما تروحا : أأكاف روضة	مهذبة الاوان في ترها المدي
وقد صحتك اوارها وتصوع	أساورها في طل في عمد
وأندت لنا الاطيار حسن سرها	في بين شاك شحوه ومعد
والماء فما يما متصرف	والبين مرنا هلاك
وما شئت من احلاق اروع ما حد	كريم السحيا للمحار مشيد
بعض عدي كل ما قد وصته	ولم يهي اد عاب عي سدي
فالنسي في السحن وهو معانق	وادم ممأ في قصر دار المحدد
من دام ما ان يبدل حاله	بحال احبه او علك محلد
فلا عش الا في شقاء وككة	ولا زال في نؤسي وخري مردد

فقال هو ومن حصر آمين آمين وهذه الوحوه انني عدت واوردت
حقائق النعاه الموجودة في اهل المودة ملا تربد ولا اعاء .

(١) في الاصل : يهدى (٢) الهواء السحسح : المعتدل من الحر والبرد

(٣) اهل اصواب : عائلة

وللشمراء من من القنوع ارادوا فيه اظهار عرضهم وابانة اقتدارهم على المعاني العامة والمرامي العبدية وكل قال على قدر قوة طعمه الا انه تحكم باللسان وتشدق في الكلام واستطالة بالبيان وهو غير صحيح في الاصل ففهم من قنع بان السماء تطله هو ومحموه والارض تفلها ومهم من قنع باستوائهما في احاطة الليل والنهار بهما ومن اشباه هذا وكل ماذر الى احتواء العاية في الاستقصاء واحرار قصب السق في التدقيق ولي في هذا المعنى قول لا يمكن التمعق الى (١) ان يحد معه متاولا ولاوزاء مكناً مع تبني علة قرب المسافة العبدية وهو :

وقالوا بعد قلت حسي ناه معي في رمان لا يطبق محيداً
تر على الشمس مثل مرورها به كل يوم يستير حديداً
من ايس بي في المسير وبينه سوى قطع يوم هل يكون ميذاً
وعلى اله الحنى يحمما معاً كفى ذا التذاني ما اريد مرذاً

فدرب كما ترى اي قانع بالاحتجاج مع من احب في علم الله الذي السموات والاولاء والعوالم كلها وجميع الموحديات لا تنسب منه ولا تتجرأ فيه ولا يشذ عنه شيء ثم قصرت من علم الله تعالى على انه في رمان وهذا اعم مما قاله عبري في احاطة الليل والنهار وان كل الظاهر وحاداً في البادى الى السامع لان كل الخوقات واقعه تحت الرمان وانما الرمان اسم موضع لمرور الساعات وقطع النماك وحركاته واحرامه واتيل والنهار متولدان عن طلوع الشمس وعروبها وهما متابعان في بعض العالم الاعلى وليس هكذا الرمان فاهما بعض الرمان وان كان لبعض الملازمة قول ان الظل مهاد فهدا يحطيه الامان وعلل الرد عليه بدة ليس هذا موضعا ثم دلت انه وان كان في اقصى المعمور من المشرق وان في اقصى

العمود من المغرب وهذا طول السكى فليس ينبغي وبينه الامسافة يوم اد الشمس
تبدو في اول النهار في اول المشرق وتغرب في آخر النهار في آخر المغرب ومن
القنوع فصل أوردته واستعيد بالله منه ومن اهله واحده على ماعرف موسا من ماعرفه
وهو ان يصل العقل حمة وتفسد القرحة وتلف التمير ويهون الصبر وتذهب
الغيرة وتعدم الامة ويرصى الانسان بالمشاركة في من يحب وقد عرص هذا انعم
اعادنا الله من اللاء وهذا لا يصح الا مع كلبية في الطبع وسقوط من العقل
الذي هو عيار (١) على ماتحته وضمف حس وتؤيد هذا كله حب شديد ميم
فادا اجتمعت هذه الاشياء وتلاقحت امراح الطائعات ودخول بعضها في بعض
بينهما هذا الطبع الحسيس وتولدت هذه الصفة الردلة وفام منها هذا الفعل
المقدور والقيح واما رحل معه اقل همة وايسر مركة فهذا منه احد من الثريا
ولو مات وحداً وتقطع حياً وفي ذلك اعول راريا على بعض المساحين في
هذا الفصل :

رأيتك رح الصدر ترصى بما أتى وافصل شيء ان تلي مسدحا
حطك من صص السواني (١) مفصل على ان يحور الملك من اصاها الرجا
وعصو سير فيه في الورى ضعف ما بقدره في الحدى فاءص الذى حأ
ولعب الذي تهوى لسيفين معجب فكس ناحياً في نحوه كيف ما يحا

== > > > ==

(١) لعل الصواب : ميار

(١) الساية كالماعورة تسمى بها الارص

(باب الضنى)

ولابد أنكل محب صادق المودة بمحور الوصل اما دين واما بهجر واما
كتمان واقع لمي من ان يؤول الى حد السقام والضنى والدحول وربما اضججه
ذلك وهذا الامر كثير جداً موحود ابدأ والأعراض الواقعة من المحبة غير
العلل الواقعة من هجمات العال ويميرها الطبيب الحادق والمنفرد الناقد وفي
ذلك اقول :

يقول لي الطبيب غير علم	تداو فأت يا هذا عليل
ودائي ليس يدره سوائي	ورب قادر ملك جليل
أأكتمه ويكشفه شهيق	يلارمي واطراق طويل
ووجه شاهدات الحر فيه	وحسم كالخيال ص نجيل
وانت مايكون الامر يوماً	بلا شك اذا صح الدليل
فقلت له اس عي قليلاً	فلا والله تعرف ماتقول
فما ارى محولاً راد جداً	وعلتك التي تشكو ذبول
فقلت له الذبول تعل منه الح	وارح وهي حمى تستجبل
وما اشكو لعمر الله حمى	وان الحر في حسمي قليل
فقال ارى التفاتاً وارتقاءً	وامكاراً وصمتاً لا يزول
واحسبها الهـ وداها فانظر	لنفسك انها عرص ثقل
فقلت له كلامك ذا محال	فما الدمع من عيني يسيل
فاطرق ماهاً بما رآه	ألا في مثل دا هت النيل
فقلت له دوائى مه دائي	الا في مثل دا ضلت عقول
وشاهد ما اقول يرى عياناً	فروع البت ان عكست اصول
وترياق الافاعي ليس شيء	سواء بره ما لدعت كفيل

وحدثني ابو بكر محمد بن بقى الحجري وكان حكيماً الطبع عاقلاً فهِماً عن رجل من شيوخنا لا يمكن ذكره انه كان سعداد في حان من حاناتها فرأى انة لوكيلة الخان فاحبها وتزوجها فلما حلا بها بطرت اليه وكادت تكرأ وهو قد تكشف لبعض حاجته فراعها **ككر** فمرت الى امها وتعاذت منه فرامها كل من حوالها ان ترد اليه فأبت وكادت ان تموت ففارقها ثم بدم ورام ان يراحها فلم يمكنه واستعان بالاسهري وغيره فلم يقدر احد منهم على حيلة في امره فاختلط عقله واقام في المارستان يعاني مدة طويلة حتى بقه وسلا وما كاد ولقد كان اذا ذكرها يتبس الصعداء وقد تقدم في اشعارى المذكورة في هذه الرسالة من صفة الحول مفرقاً ما استعيت به عن ان اذكرها من سواها شيئاً خوف الاطالة والله المعين والمستعان ورثنا ترفت الى ان سالت المرء على عقله ويحال بينه وبين دهبه فيوسوس

(حبر) واني لاعرف حارية من دوات المداصب والجمال والسرف من ساب القواد وقد بلغ بها حب فتى من احوالى حداد من اساء الكتاب منع هيجان المرار الاسود وكادت تحتلط واشتهر الامر وشاع حداداً حتى علمناه وعلمه الاناعد الى ان تدوركت بالعلاج وهذا اما يتولد عن ادمان الممكر فاد، عانت المفكرة وتمكن الخلط السوداوي حرج الامر عن حد الحب الى حد اوله والحوون واذا اعطى التداوي في الاول الى المعانة قوى حداداً ولم يوحد له دواء سوى الوصال ومن بعض ما كتبت اليه قطعة منها :

قد سلت القواد منها (١) احتلاساً اي خلق عيش دون مؤاد
فاعتها بالوصل تحي شريهاً وتمر ناشوا يوم المعاد
واراها تناص ان دام هذا من حلا حياها الى الاقياد

انت حياً متم الشمس حتى عشقها يسدا الودى لكما دي

(خبر) وحدني جعفر مولى احمد بن محمد بن حدير المعروف بالمليبي ان سب اختلاط مروان بن يحيى بن احمد بن حدير ودهاب عمله اعتلاقه بخاربة لاخته فمما منه واناعها (١) 'ميره وما كان في احبته مثله ولا اتم ادناً منه واحبني ابو الغاميه مولى محمد بن عباس بن ابي عدة ان سب حوون يحيى بن احمد بن عباس بن ابي عدة بيع حاربه له كل يحودها وحداً شديداً كانت امه اناعها ودعت الى اسكاحه من بعض الاماريات فها ان رحلان حبلان مشهوران فتدا عقولهما واحتلطا وصارا في القبود وذللال فاما مروان فاصاته صرمة محطه يوم دخول البرر قرطه وانهاهم الها فتوفي رحمه الله واما يحيى بن محمد فهو حي على حالته المذكورة في حين كتابي ارسالي هذه وقد رأته انا مراراً وحالته في القصر قبل ان يتجن هذه المحنة وكان استادي واستاده الفقيه ابو الحبار اللعوي وكان يحيى لعمري حاراً من الشبان بطلاً . واما من دون هذه الطميه فقد رأيت منهم كثيراً ولكن لم نسمهم لحنائهم وهذه درحة اذا بلغ المشعوف الها فقد ابت الرحا وانصرم الطمع فلا دواء له ماوصل ولا ميره اذ قد استحكم المساد في الدماغ ولمب المعرفة وعلات الآفه اعادنا الله من البلاء بطولاه وكفانا القم منه .

— ١٠٤ —

(١) اراد من الاناعة ها البيع منه ، والذي في القاموس : اباعه عرصه للبيع

(باب السلو)

وقد علمنا ان كل ماله اول ولا بدله من آخر حاشى نعم الله عز وجل
يا الحة لا ولبائنه وعدائه بالار لاعدائه واما اعراض الدنيا فاعدة وابه وراثة
مصمجة وعافية كل حب الى احد اميرين اما احترام مبيه واما ساو حادث
وقد نجد النفس تعذب عاها بهن القوى المصرفة منها في الحسد فكما يجد
مسا ترصص الراحة والبلاد لاعتل في طاعة الله تعالى والبراء في الدنيا حتى
يشهر بالرهه وكذلك يجد مسا تصرف عن الرعة في نقا شكلها للانه
المستحكمة المناورة للعزيز او استمرار سره المكافأة في الصمير وهذا اصبح انساو
وما كان من غير هديس الشيتين فليس الامدموماً والسلو المتولد عن الحجر وطوبه
اما هو كالبأس بدخل على النفس من بلوعها الى املها فيتر راعها ولا يقوي
رعته ولي في دم السلو قصيدة بها :

اذا مازت فالحى ميت بلحتلها وان طعت قلت السلام رطاب
كان الهوى صيف ألم نهجتي فاحمي طعام والمجبع شراب

ومها :

صور على الارم الذي المر خاعه ولو امطرته بالخرق سحاب
حرو عأس الراحة ان اتحت له حولا وفي بعض النعم تداد

والسلو في البحيرة الحلية يسمى قسمين سلو طبيعي وهو المسمى بالمديان
يخلو به الماء ويبرع به اسال ويكون الانسان كاه لم يح وط وهذا القسم
رما لحق صاحبه الدم لانه حادث عن احلاق مدمومة وعن اسباب عبر موحدة
استحقاق الديان وستأتي مية ان شاء الله تعالى وربما لم تاجه الائمة لعدو
صحيح والثاني سلو تطمعي قهر الدس وهو المسمى بالمتسر فترى المره يطير اتجلد

وفي قلبه اشد لدغاً من وخز الاشقي (١) ولكنه يرى بعض الشر اهون من بعض او يحاسب نفسه بحجة لاتصرف ولا تكسر وهذا قسم لا يذم آتیه ولا يلام فاعله لانه لا يحدث الا عن عظمة ولا يقع الا عن فادحة اما لسبب لا يصبر على مثله الاجرار واما الحطب لامرد له تجري به الافذار وكفالك من الموصرف به انه ليس بناس لكنه ذاكر وذو حنين واقف على العهد ومتجرع مرارات الصبر والفرق العامي بين المتصبر والناسي انك ترى المتصبر وان ادى غاية الجلد واظهر سب محبوبه واتحمل عليه لا يحتمل ذلك من غيره وفي ذلك اقول قطعة منها :

دعوني وهبي للحبيب فاني وان كنت ابدى الهجر لست معادياً
ولكن سي للحبيب كقولهم أجاد فلقاه الاله الدواها
والناسي ضد هذا وكل هذا فعلى قدر طبيعة الانسان واجابتها وامتناعها وقوة
تمكن الحب من القاب او ضعه وفي ذلك اقول وسيت السالي فيه انتصبر
قطعة منها :

ناسي الاحة غير من يسلوهم حكم المقصر غير حكم المقصر
ما قاصر للنفس غير مجيها ما الصابر المطبوع كالتصبر
والاسباب الموجبة للسو انتقم هذين القسمين كثيرة وعلى حسبها وبمقدار
الواقع منها يحذر السالي ويذم
فنها الملل وقد قدمنا الكلام عليه وان كان خلوه عن ملل وليس
حبه حقيقة والمنوسم به صاحب دعوى زائفة وانما هو طالب لذة ومبادر شهوة
والسالي من هذا الوجه ناس مذموم (٢)

(١) الاشقي : المتعبد والسراد يخز به ويؤث « قاموس »

(٢) انظر مقدمه في الصفحة ٦٩ - ٧٠ عن ابى عامر محمد بن عازم

ومها الاستبدال وهو وان كان يشبه الملل فيه ممي رائد وهو بذلك الممي
 اديع من الاول وصاحبه احق دلد
 ومنها حياء مركب يكون في الحب يحول يده ويبس التمريض بما يحد فيتطاول
 الامر وتراحي المدة ويلى حديد المودة ويحدث السلو وهذا وجه ان كان
 السالي عنه ناسياً وليس تصعب ادمه حاء سبب الحرمان وان كان متصراً
 فليس بملوم اذ آثر الحياء على لدة نفسه وقد ورد عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه قال : (الحياء من الايمان والمداة من العناق) وحدثنا احمد
 بن محمد عن احمد بن مطرف عن عبد الله بن يحيى عن ابيه عن ملك عن
 سلمة بن صفوان ان ردي عن ردد بن طلحة بن ركانه يرفعه الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال : (لكل دين حلق وحلق الاسلام الحياء)
 وهذه الاسباب الثلاثة اصلها من الحب واتداؤها من قلة الدلم لاصق به في
 دسياه لمن يحب

ثم منها اسباب ازمة هن من قل المحبوب واصابها عده : فيها الهجر وفد
 مر تفسير وجوهه ولا بد لنا ان نورد منه شيئاً في هذا الباب يواوه والهجر
 اذا تطاول وكثر العتاب واتصلت المماقة يكون ماناً الى الساو وليس من وصالك
 ثم قطعت لعيرك من باب الهجر في شيء لانه العذر الصحيح . ولا من مال
 الى ميرك دون ان يتقدم لك معه صلة من الهجر ايضاً في شيء امسالك
 هو المغار وسبق الكلام في هذين المصايين بعد هذا ان شاء الله تعالى يسكن
 الطهر من وصالك ثم قطعت لثقل واش او لدب واقع او لشيء قام في المنس
 ولم يمل الى سوك ولا اقام احداً عيرك متامك . والسامي في هذا الفصل من
 المحبين ملوم دون سائر الاسباب الواقعة من المحبوب لانه لا يمنع حالة تتم العذر
 في نساها وانما هو رابع عن وصالك وهو شيء لا يدرمه وقد ردم من ادمه
 الوصال وحقق ايامه ما يلزم الذكر ويوجب عهد الالة وانكس السالي على

جهة التصبر والتجلد هاها مدور اذا رأى الحجر متبادياً ولم ير للوصل علامة
ولا للمراحة دلالة ، وقد استجار كثير من الناس ان يسموا هذا النعى عدراً
اد ظاهرهما واحد ولكن عليهما مختلفان فذلك فرقاً بينهما في الحقيقة واقول
في ذلك شعراً مه :

وكروا كمن لم أدرك قط فاسي كآخر لم تدروا ولم تصلوه
اما كالحدا ما قال كل أحبه فما شئموه اليوم فاعمدوه
واقول ايضاً قطعة ثلاثة ايات قلتها وانا بأنم واستيقظت فاصف اليها
البيت الرابع :

الا لله دهر كنت فيه أعر على من روحي وأهلي
فما رحت يد الهجران حتى طواك ساهها طي السجل
سقاني الصر محرّم كما قد سقاني الحب وصلكم بسجل
وحدث الوصل اصل الوجد حقاً وطول الحجر اصلاً للتسلي
واقول ايضاً بها :

لو قيل لي من قل دا ان سوف تسلم من تود
خلف الف قامة لا كان دا ابد الابد
وإذا طویل الحجر ما معه من السلوان د
الله محرك إبه ساع لبره مجتهد
فالآن اعن للسد ووكنت اعن للجلد
وأزى هواك كحمره تحت الرماد لها مدد

واقول :

كانت حرم في الخشب من حنك فطمد أراها نار اراهمي
ثم الاسباب الثلاث الناقية التي هي من قبل المحب فالتعبر من الساس
فيها عبر مدموم لا سورده ان شاء الله في كل فصل منها

فما سار يكون في المحبوب وانزواء قاطع للاطلاع

(حز) واني لاحرك عني ابي الفت في ايام صباي الة المحبة حائرة نشأت
في دارنا وكأت في ذلك الوقت مدت ستة عشر عاماً وكانت عاية في حسن
وجهها وعناها وعفافها وطهارتها وحبورها ودمائها عديمة الهزل ميمة الدل بدسه
المشر مسألة الستر فعيدة الدام قليلة الكلام معصومة الصبر شديدة الحذر
ديه من العيوب دائمة القنوط حلوة الاعراض مطوعة الانقاص مابحة الصدود
رربة القعود كثيرة الوقار مستلدة العار لا توحه الاراحي نحوها ولا تقف
المطامع عانها ولا تعرس للامل لديها فوجهها حال كل العلوب وحالها طارد
من أمها، تزدان في الشمع والمحل مالاليردان غيرها بالساحة والمدل موقوفة على
الحد في أميها غير راعة في اللهم على اسها كانت تحس العود احساناً حيداً
خسحت اليها واحتبتها حناً مفرطاً شديداً فسميت عامين او نحوهما ان نحس
بكمة واسمع من فيها لفظة - غير مابيع في الحدث الطاهر الى كل سامع -
ألمع السعي لما وصلت من داب الى شيء الة ، فلم يدي مصطع كان في دارنا
احص مابصطع له في دور الرقساء جمع في دحلنا ودحة اخي رحمه الله
من النساء وساء قتياسا ومن لاث با من حديما من يحف موضه ويلطاف
مخله فليس صدراً من الهاز ثم تغل الى قصة سكات في دارنا مشرفة على
استان الدار وطلع منها على جميع قرطه وخرصها (١) مفتحة الابواب فصرن
دطرن من حلال النراجيب وانا من فاني لا اكر اني كنت اقصد نحو الباب
الذي هي فيه اسأ فمرها متعصماً للدو منها فها هو الا ان تاني في حوارها
فتترك داه انا وتقصده غيره في لطف الحركة فاقصدنا الصد الى الباب
الذي صرت اليه فتعود الى مثل ذلك السل من الروال الى غيره ، وكأت قد

(١) البجر من جمع خص وهو كل موضع يسكن

علمت كلني بها ولم يشعر سائر السوان بما نحن فيه لانهم كمن عدداً كثيراً واد
كاهن يتنقل من باب الى باب لسبب الاطلاع من بعض الابواب على جهات
لا يطلع من غيرها عليها ، واعلم ان قيادة النساء في من يجمل اليهن احد من
قيادة مدح في الآثار ثم نزل الى الستار ورعب محاربا وكرائنا الى سيدتها
في سماع عماها فامرتها فاحدت العود وسوته بحجر وحجل لاعهد لي مثله وان
الشيء يتضاعف حسه في عين مستحسبه ثم اندفعت تعي بايات اماس اس
الاحف حيث يقول :

اني طرقت الى شمس اذا عرت كنت معارها خوف التدبير
شمس ممثلة في خالق حارة كأن اعطاهم طلي الطومير
ليست من الالاس الا في ماسة ولا من الحسن الا في اتصاوير
فالوجه حوهرة والحسم عمرة واربع عشرة والكل من نور
كانها حين تحطوي بحاسدها (١) تخطو على اليص اوحد القوارير

فلمعري لكأن المضرب انما يقع على قاي وما سيب ذلك اليوم ولا انساه
الى يوم مذارتي الدنيا وهذا اكثر ما وصت اليه من اتممكن من ردة بها وسماح
كلامها ومن ذلك اقول :

لأنها على السار ومع الوعد بل كم ماذا لها سكير
هل يكون الهلال غير بعيد او يكون العرال غير معود
واقول :

منعت حال وجهك معالي وامطك قد صدت به عليا
أراك بددت للرحن صوماً فلبس تكلمين اليوم حيا
وقد غنيت للعباس شعراً هيئا ذا لباس هيبا

فلو بلفاك عباس لاصحى لعود قالياً ولكم شجيا

نم استل اني رحمه الله من دورا الحديث (١) الحجاب الشرقي من قرطبة
في ربح الزهرة الى دورا العديمة في الحجاب الغربي من قرطبة سلاط معيت
في اليوم اثنت من قيام امير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة وانتقلت انا باستقالته
وذلك في جمادي الاحرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ولم تستقل هي باستقالنا لامور
اوجت ذلك ثم شعلنا بعد قيام امير المؤمنين هشام المؤيد بالسكنات وباعتداء
ارباب دولته وامسحنا بالاعتقال والترقيب والاعرام العادح والاستتار واردمت
الفتنة وألقب ناعها وعمت الناس وحبسنا الى ان توفي ابي الورد رحمه الله
ونحن في هذه الاحوال بعد المصير يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام
اثنين واربع مئة واتصلت بنا تلك الحال بعدة الى ان كاتب عندما حازه لمص
اهلنا وأبنا - وقد ارتفعت الواعية (٢) -- قائمه في الأمم وسط النساء في
حملة الواكي والمواد ولقد اثارنا وحداً دعباً وحرك ساكناً ودكرتني
عهداً قديماً - حياً تليداً ودهراً ماضياً وربما عافياً وشهوراً حزالي واحزاناً بوالي
ودهوراً فوني والاماً قد ذهب وآثراً قد دثرت ، وحددت احرائي وهيجت
بلائي على اني كنت في ذلك الهام مرءأ مصاباً من وحوه وما كتب سبت
والكن راد الشجى وتوقدت اللوعة وتأكد الحزن وبضاعف الاسف واستجلب
الوحيد ما كان مه كالمأ فلهام محملاً فقلت قفلة منها :

سكى لمب مات وهو مكرم ولحي أولى بالدموع الدوارف
وب محاً من آسف لأمري نوى وما هو المهنتول طلماً نأسف

ثم صرت الدهر صرناه واحلياً عن مارلنا وتعلب عاليا حد البرر وجرحت
عن قرطبة اول المحرم سنة اربع واربع مئة وساعت عن نصري بعد تلك الرؤوة

(١) نعل الصواب : المحدثه (١) الواعية : الصراح والصوت « فاموس »

الواحدة ستة أعوام واكثر ثم دخت قرطبة في شوال سنة تسع واربعمائة
 حرام على بعض نسائها وأنها هالك وما كدت ان اميزها حتى قيل لي هذه
 فلاة وقد تغير اكثر محاسنها وذهب بشارتها ووبت تلك البهجة وعاص
 ذلك الماء الذي كان يرى كالسيف الصنيل والمرآة الهذبة ودبل ذلك الزوار (١)
 الذي كان النصر ينصرف نحوه متورداً (٢) ويرتاد فيه محجراً وينصرف عنه متحجباً فلم
 يبق الا المص اسيء عن الكل والحجر المحر عن الجميع وذلك لقله اهتمامها
 بنفسها وعدمها العناية التي كانت عديت بها ايام دولتها وامتداد طلبها ولتدللها
 في الخرج فيما لا بد لها منه مما كابد تصار وترفع عنه قبل ذلك واما النساء
 دياحين من لم تتعاهد بقصص ونية متى لم يهتل بها استهدمت ولذلك قال من
 قال ان حسن الرجال اصدق صدقاً واثبت اصلاً واعتق حودة لصره على ما
 لو اني ربه وحوود النساء تعبرت اشد الثمر مثل الهجير والسموم والرياح
 وختلاف الهواء وعدم اليكن واني اودت منها اقل وصل وأنت لي بعض
 الا من الخراب طرأ اولت ورحاً والكن هذا الغاز الذي صرني وأسلاني
 وهذا الريحه من اسباب السلو صاحبه في كلا الوجهين معدور وغير ملوم اد
 لم يقع ثوب يوجب الوفاء ولا عهد يقتضي المحافظة ولا سلف دمام ولا فرط
 لصادق بالام على نصيحه وسياه

ومها حياء يكون من المحبوب فاذا أفرط فيه وأسرف وصادف من المحب
 فسأ لها بعض الاءه والمرتة تسلى واذا كان الحياء سيراً مقطوعاً او دائماً او
 كبيراً مسيطراً احتمل وأعصى عليه حتى اذا كثر ودام فلا بقاء عليه ولا يلام
 الناسي لمن يحب في مثل هذا

ومها العذر وهو الذي لا يحتمله احد ولا يعصى عليه كريم وهو المسلاة

(١) الزوار زمان الزهر (٢) كذا في الاصل ولعل الصواب متارداً اي متجباً

حقاً ولا يلام السالي عنه على اي وجه كان ناسياً او متصرفاً بل اللائمة لاجمة
لمن صبر عليه ولولا ان القلوب يد مقلها لا اله الا هو ولا يكلف المرء صرف
قلبه ولا احالة استحسانه ولولا ذلك لقلت ان انتصر في سلوه مع العذر يكاد
ان يستحق الملامة والانتصيف ولا ادعى الى السلو عد الحر النفس ودوي الحفيظة
والسري السحايا من العذر فما يصبر عليه الا ذئب المرؤة حسيس النفس بدل
الهمة ساقط الامة وفي ذلك اقول قطعة منها :

هراك فلست اقره عرور وانت لكل من تأتى سرير
وما ان تصبر على حب محولك مهم عدد كثير
فلو كنت الامير لما تعاطى لقاءك خوف جميع الامير
رأيتك كالاماني ماعلى من يلتم بها ولو كثروا عرور
ولا عنها لمن تأتى دفاع ولو حشد الامم لهم مير

ثم سب ناس وهو لا من المحب ولا من المحبوب والى الله تعالى
وهو اليأس وفروعه ثلاثة إما موت وإما بين لا يخرج معه أود، وإما عرس يدخل
على المتحايين ماله المحب التي من احلها وثق المحبوب فيعيرها وكل هذه الوجوه
من أسباب السلو وانتصر وعلى المحب الناسى في هذا الوجه المسمى الى هذه
الاقسام الثلاثة من العصاة وادم واستحقاق اسم الاوم والعذر غير قليل وان
اليأس لعملاً في النفوس عجباً وثلجاً لحر الاكاد كثيراً وكل هذه الوجوه
المدكورة اولا وآخراً فالتأني فيها واحب والترص على أهلها حسن فيما يمكن
فيه التأني ويصح لديه الترص فادا انقطعت الاطاع وانحسرت الآمال فحيث
يقوم العذر ولا شعراء من الشعر يدمون فيه الساكى على الدمن ويشون على
المتأثر على اللذات وهذا يدخل في باب السلو ولعمد اكثر الحسن من هانيء
في هذا الباب واقتصر به وهو كثيراً ما يصف نفسه بالعذر الصريح في اشعاره
تحكماً بلسانه واقتداراً على القول وفي مثل هذا اقول شعراً منه :

خل هذا ونادر الدهر وارحل في رياض الربى مطي القفار (١)
واحداه بالديع من ضيات الـ مود صكيا تحت بالزمار
ان خيراً من الوقوف على الدار ر وقوف الناف بالاوتار
وبدا الترجس البديع كصب حائر الطرف مائلاً كالدار
لونه لون عاشق مستهام وهو لاشك هائم بالهار
ومعاد الله ان يكون لسان مدارس لنا طعماً ومعصية الله شرب الراح لنا
خلقاً وكساد الهمة لنا صعة ولكن حسدا قول الله تعالى ومن اصدق من الله
قيلاً في الشعراء (لم تر ايهام في كل واد يهيمنون واهم يقولون ما لا يفعلون)
فهذه شهادة الله العرير الحمار لهم والكن شدود القائل للشعر عن مرتبة الشعر
خطأ وكان سبب هذه الايات ان ضا العامرية احدى كرائم المطهر عد الملك
ان اى عامر كلفتي صحتها فاحتها وكنت احلها ولها فيها صنعة في طريقة
النشيد واللسط رائقة جداً ولقد اشتدتها حص احوانى من اهل الادب فقل
سروراً بها « يجب ان توضع هذه في حانة عجائب الدنيا »
شبيب فصول هذا الباب كما ترى تمانية : منها ثلاثة هي من الحب « انسان
منها « دم السالي فيهما على كل وجه وهما اللذ والاستبدال « وواحد منها « يدم
السالي فيه ولا يدم المتصر وهو الحاء كما قدما . واربعة من المحبوب منها واحد
يدم الناسي فيه ولا يدم المتصر وهو المحجر الدائم . وثلاثة لاندن السالي فيها
على اى وجه كان ناسياً او متصراً وهي الدار والحفاء والعدر ووجه نامس وهو
من قل الله عر وحل وهو اليأس اما عوب او ين او آفه ترمس والمتصبر في
هذه معدود

(١) لعل الحواص « القفار » بمعنى الخمر كما يدل عليه اعتداده بعد بقوله :
« ومعصية الله شرب الراح » الخ ...

وعني اخبرك اني جئت على طبيعتين لايتهني معهما عيش ابداً واني لابرء
بجياتي باحتماهما واود التثب من نفسي احياناً لاقد ما أنا بسببه من النكد
من اجلهما وهما : وفاء لايشوهه تلون قد استوت فيه الحضرة والمغب والباطن
والظاهر تولده الائمة التي لم تعزف بها نفسي عما دريته ولا تتطلع الى عدم من
صحته . وعزة نفس لانقر على الصيم مهتمة لاقول مايرد عليها من تعير المعارف
مؤثرة المزت عليه فكل واحدة من هاتين السجيتين تدعو الى هسها واني
لاحق فاحتمل واستعمل الامة الطويلة والتلوم الذي لا يكاد يطيقه احد فادا
افرط الامر وحيت نفسي تصرت وفي القلب ما فيه وفي ذلك اقول قطعة منها :

لي خلتان اراقاني الاسى جرعاً وصعا عيشتي واستهلكا حلدي

ككتاهما تطبني نحو حاتها كالصيد ينشب بين الدئ والاسد

وفاء صدق لما فارقت دا دقة هزال حزني عليه آخر الابد

وعرة لا يحل الصيم ساحتها صرامة فيه بالاموال والولد

وما يشه ما نحن فيه وان كان ليس مه ان رحلاً من اخواني كنت حالته
من نفسي محلها واسقطت المؤونة بيبي ويه واعدته ذخراً وكدرأ وكان كثير
السمع من كل قاتل فدب دو النسيمة بيبي وبنيه لحا كوا فيه وانجح سعيهم عنده
فانقبض عما كنت اعده فترصت عليه مدة في مثلها أوب العائب ورصى العائب
علم يرد الا انقاضاً فتركته وحاله



(باب الموت)

ورعنا تزايد الامر ورق الطبع وعظم الاشفاق فكان سبباً للموت ومفارقة الدنيا وقد جاء في الآثار (من عشق فصف فمات فهو شهيد) وفي ذلك اقول قطعة منها :

فان أهلك هوأى أهلك شهيداً وان تمس بقيت قرير عين
روى لنا هذا قوم ثقات ثووا بالصدق عن حرح ومين

ولقد حدثني ابو السرى عمار بن زياد صاحبنا عن يثق به ان الكاتب ابن قرمان امتحن بمحبه أسلم بن عبد العزيز اخي الحاجب هاشم بن عبد العزيز وكان أسلم غاية في الجمال حتى اضحجه لما به وواقعه في اسباب المية وكان أسلم كثير الالام به والرياسة له ولاعلم له بانه اصل دائه الى ان توفي اسفاً ودمعاً قال المحر فاحترت أسلم بعد وفاته بسبب علته وموته فتأسف وقال هلا اعلمتني فقلت ولم قال كنت والله اريد في صلاته وما اكاد افارقه فثا علي في ذلك صرر وكان أسلم هذا من اهل الادب البارع والتميز مع حط من الفقه وافر وذا بصارة في الشعر وله شعر جيد وله معرفة بالاعاني وتصرفها وهو صاحب تأليف في طرائق عاء زرياب واحارده وهو ديوان عجب جداً وكان احسن الناس خلقاً وخلقا وهو والد ابي الحمد الذي كان ساكناً بالحانب العربي من قرطبة

وانا اعلم حارية كانت لعص الرؤساء فعرف عنها لشيء ناعه في جبتها لم يكن يوح السحط فاعها فجزعت لذلك جرعاً شديداً وما فارقتها السحول والاسف ولان عن عيها الدمع الى ان سلت وكان ذلك سبب موتها ولم تعش بعد خروجها عنه الا اشهرأ لست بالكثيرة . ولقد اخبرتني عنها امرأة اتق بها أنها لقيتها وهي قد صارت كالخيال محولا ورقة فقالت لها احسب هذا الذي

بك من محبتك لفلان فتفتست الصعاء وقالت والله لانسيتك ابدًا وان كان جفائي
 بلا سبب وما عاشت بعد هذا القول الايسرًا
 وانا اخبرك عن ابي بكر اخي رحمه الله وكان متزوجاً هاتكة بنت قد صاحب
 الثغر الاعلى ايام المصور ابي عامر محمد بن عامر وكانت التي لا مرمى وراءها
 في جاهها وكريم خلاها ولا تأتي الدنيا تمثلها في فصائلها وكان في حرد الصبي
 وتمكن سلطانه . يعصب كل واحد منهما الكلمة التي لا قدر لها فكانا لم يرالا
 في تفاض وتغاب مدة ثمانية اعوام وكانت قد شعها حه واساها بالوحيد فيه
 وأنعلها شدة كلفها به حتى صارت كالحيال المتوسم دنفاً لا يلبسها من الدنيا شيء
 ولا تسر من اموالها على عرسها وتكاثرها هليل ولا كثير اد فاتها اتعافه معها
 وسلامته لها الى ان توفي اخي رحمه الله في الطاعون الواقع بقرطبة في شهر
 ذي القعدة سنة احدى واربعائة وهو اس اثنين وعشرين سنة فما استكت مد
 بان عنها من السقم الدخيل والمرص والدبول الى ان مات مدة سنة في اليوم
 الذي اكل هو فيه تحت الارض عاماً . ولقد احترتني عنها امها وجميع حوارها
 انها كانت تقول هذه ما عوي صري ويسد رمي في الدنيا ساعة واحدة بعد
 وفاته الاسروري وتيقني انه لا يصحه وامرأة مضجع ابدًا فقد امس هذا الذي
 ما كنت اتخوف غيره واعظم آمالي اليوم الاحاف به . ولم يكن له واهب ولا
 معها امرأة غيرها وهي كذلك لم يكن لها غيره فكان كما قدرت . الله لها
 ورضي عنها

واما خير صاحبنا ابي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن الحسين المسمى
 المعروف بابن الطائي فانه كان رحمه الله كأنه قد خلق الحسن على مائدة اوحلق
 من نفس كل من رآه (١) لم اشاهد له مثلاً حساً وجمالاً وجمالاً وبعاً وتماماً

(١) فيه اشارة الى قول الشاعر :

كانت من كل النفوس مكنون فاب الى كل النفوس حبيب

وإدباً ومهناً وحلماً ووفاء وسؤدداً وطهارة وكرماً ودمانة وحلاوة ولباقة واغضاء وعقلاً ومرؤة ودأ ودراية وحسناً للقرآن والحديث والحو واللغة وشاعراً مقلداً وحسن الخط ولباعاً مفصلاً مع حط صالح من الكلام والجدل وكان من غلمان أبي القاسم عدد الرحمن بن أبي ريد الأدي استادي في هذا الشأن وكان بينه وبين أبيه اثنا عشر عاماً في السن وكنت أنا وهو متقاربين في الاسنان وكنا أليفين لا نترق، وحديث لا يحري الماء بيننا صفاء إلى أن ألفت الفتنة جراتها وارتحت عرائنها ووقع انتهاب حد الدرر منازلنا في الحانف العربي بقرطبة وتزولهم فيها وكان مسكن أبي عبد الله في الحانف الشرقي بلاط معيت وتقلبني الأمور إلى الحروح عن قرطبة وسكني مدينة المرية فكنا تهادى النظم والنثر كثيراً وأجر ما حاضني به رساله في درجها هذه الايات :

أبشعري عن حل ودك هل يـ سي حديداً لدي غير رثيث
وأراني أرى محياك يوماً وأماحيك في بلاط معيت
تلوان الديار يهجمها الشو ق أذاك البلاط كالمستغيت
واو ان القلوب تطيع سيراً سار قلبي إليك سير الحثيث
كن كما شئت لي فاني مح ليس لي غير دكركم من حديث
لك عدي وان تاسيت عهداً في صميم الفؤاد غير نكيت

فكما على ذلك إلى أن انقطعت دولة بني مروان وقتل سليمان الطافر أمير المؤمنين وطهرت دولة الطالبة وبوع علي بن حود الحسي المسمى بالناصر بالخلافة وتعل على قرطبة وعكها واستمر في قتاله إياها بحيوش المتظلين والثوار في اقطار الأندلس وفي أثر ذلك مكى حيران صاحب المرية إذ نقل إليه من لم يتق الله عز وجل من الباعين — وقد انتقم الله منهم عي وعن محمد بن اسحق صاحبي — أنا نسعى في القيام بدعوة الدولة الاموية فاعتقلنا عند نفسه اشهراً ثم أخرجنا على جهة التعريب فصرنا إلى حصن القصر ولقينا صاحبه أبو القاسم

عبد الله بن هذيل النجبي المعروف بابن المفضل فارقا عنده شهوراً في خير دار
 اقامة وبين خير اهل وجيران وعند احل الناس همة واكملهم معروفاً واتمهم
 سيادة ثم ركبنا البحر قاصدين بطنسية عند ظهور امير المؤمنين المرتضى عبد
 الرحمن بن محمد وسكاه بها فوجدت بطنسية انا شاكر عبد الرحمن بن محمد ابن
 موهب العنبري صديقاً فعلى الى ابا عبد الله س الطنبي واخبرني بموته رحمه الله
 ثم اخبرني بعد ذلك بمديدة القاضي ابو الوليد يونس بن محمد المرادي وابو عمرو
 احمد بن محرز ان ابا بكر المصعب بن عبد الله الازدي المعروف بابن العرضي
 حدثهما وكان والد المصعب هذا قاضي بطنسية ايام امير المؤمنين المهدي وكان
 المصعب لنا صديقاً وأخاً والياً ايام طلحا الحديث على والده وسار شيوخ المحدثين
 بقرطبة ، قالوا : قال لنا المصعب سألت ابا عبد الله س الطنبي عن سبب علته
 وهو قد نحل وخفيت محاسن وجهه بالصبي فلم يبق الا عين حوهرها الحبر عن
 صفاتها السالفة وصار يكاد ان يطيره المس وقرب من الاخشاء والشجا ناد على
 وجهه ونحن مفردان فقال لي سم اخبرك اني كنت على باب دارني تقديد الشمس
 في حين دخول على س حمود قرطبة والحيوش واردة عليها من الجهات تتسارب
 فرأيت في جملتهم فتى لم أقدر ان للحس صورة قائمة حتى رأيت فطلب على عظمي
 وهام به لى فسألت عه فقبل لي هذا فلان اس فلان من سكان جهة كذا
 ناحية قاصية عن قرطبة سيدة المأخذ فيئت عن (١) رؤيته بعد ذلك ولعمري
 يا أبا بكر لا فارقي حه او يوردني رمسي فكان كذلك وانا اعرف ذلك الفتى
 وادريه وقد رأيت له لكي اضرت من اسمه لانه قد مات والتقى كلاهما عند الله
 عز وجل عفا الله عن الجميع هذا على ان ابا عبد الله اكرم الله نزله ممن لم
 يكن له وله قط ولا فارق الطريقة المثلى ولا وطيء حراماً قط ولا قارف مسكراً
 ولا لاقى منهياً عنه يحل بدنه ومروته ولا قارص من جفا عليه وما كان في طبقتنا

مثله ثم دخلت انا قرطبة في خلافة القاسم بن حمو المأمون فلم اقدم شيئاً على قصد ابي عمرو القاسم بن يحيى التميمي اخي عبد الله رحمه الله فسأله عن حاله وعزيمته عن اخيه وما كان أولى بالتعزية عنه مي ثم سأله عن اشعاره ورسائله اد كان الذي اعدي منه قد ذهب بالنهب في السب الذي ذكرته في صدر هذه الحكاية فاخبرني عنه انه لما قوت وفاته وابقن بحصور المنية ولم يشك في الموت دعا بجميع شعره وبكتبي التي كنت خاطته انا بها فقطعها كلها ثم امر بدفنها قال ابو عمرو فقلت له يا اخي دعها تبقى فقال اني اقطعها وانا ادري اني اقطع فيها ادماء كثيرة ولكن لو كان ابو محمد بعيني حاضراً لدفعها اليه تكون عنده تذكرة لمودتي ولكي لا اعلم اي البلاد اضمرته ولا أخي هو ام ميت وكانت بكتي اتصلت به ولم يعلم مستقري ولا الى ما آل امري فن مراني له قصيدة منها :

لئن سترتك طون اللحد فوحدي بعدك لا يستر
قصدت ديارك قصد المشوق وللدهر فينا كروور ومر
فألفيتها منك قمرأ حلاء فاسكبت عيني عليك العر

وحدثني ابو القاسم الهذلي رحمه الله قال كان معنا سعداد (١) اح لعد الله ابن يحيى بن احمد بن دحون الفقيه الذي عليه مدار الفيسا قرطبة وكان اعلم من اخيه واحل مقداراً ما كان في اصحابنا سعداد مثله وانه احتاز يوماً بدرب قطنه في زقاق لا ينفذ مدخل فيه فرأى في اقضاء جارية واقفة مكشوفة الوجه فقالت له يا هذا ان الدرب لا يمد قال فطر اليها فهامها قال وانصرف اليها فترأيد عليه امرها وخشي الفتنة فخرج الى البصرة فمات بها عشقاً رحمه الله وكان فيما ذكر من الصالحين

(١) في المختار: (بغداد) (وبغداد) (وبغداد)

(حكاية) لم ازل اسمعها عن مص ملوك البرابر ان رجلاً اندلسياً باع حارية كان يحد بها وحداً شديداً لفاقة اصاته من رجل من اهل ذلك البلد ولم يظن بأنهما ان هسه تنبها ذلك التبع فلما حصلت عند المشتري كادت نفس الاندلسي تخرج فأنى الى الذي اتاعها منه وحكمه في ماله اجمع وفي نفسه فأنى عليه فتحمل عليه ناهل اللد فلم يسعف مهم احد فكاد عقله ان يذهب ورأى ان يتصدى الى الملك فعرض له وصاح فسمعه فأمر بادحاله والملك قاعد في علية له مشرفة عالية فوصل اليه فلما مثل بين يديه اخبره بقصته واسترحه وتصرع اليه فرق له الملك فأمر باحصار الرجل المتاع فحضر فتمال له هذا رجل عرب وهو كما تراه وانا شيعه اليك فأنى المتاع وقال اما اشد حباً لها منه واحشى ان صرفتها اليه ان استعيت بك عدداً وانا في اسوأ من حالته فرام به الملك ومن حواله في اموالهم فأنى ولج واعتذر بمحبته لها فلما طال المجلس ولم يروا منه التة حوفاً الى الاساعف قال للانديلي يا هذا مالك بيدي اكثر مما ترى وقد جهدت لك بألعب سعي وهو تراه يعتذر بانه فيها احب منك وانه يحشى على نفسه شراً مما انت فيه فاصر لما قصى الله عليك فقال له الاندلسي فاني بيدك حيلة قال له وهل هاهنا غير الرعة والدل ما استطيع لك اكثر فلما ينس الاندلسي منها جمع يديه ورجليه وانصب من اعلى العلية الى الارض فارتاع الملك وصرح فاستدر العلما من اسفل فقضى انه لم يتأد في ذلك الوقوع كبير أدى فصعد به الى الملك فقال له ماذا اردت بهذا فقال ايها الملك لاسبيل لي الى الحياة بعدها ثم هم ان يرمي نفسه نابة فنع فقال الملك الله اكبر قد طهر وجه الحكم في هذه المسألة ثم اتعت الى المشتري فقال يا هذا انك ذكرت انك اود لها منه وتحاف ان تصير في مثل حاله فقال نعم قال فان صاحك هذا ادى عنوان محبته وقوف نفسه يريد الموت لولا ان الله عر وحل وقاه فانت قم فصحيح حك وتزام من اعلى هذه القصة كما

فعل صاحك فان مت فأحلك وان عشت كنت اولى بالخارية ادهي في يدك
وينهي صاحك عنك وان ايت رعت الخارية ملك رعماً ودعيتها اليه فتمتع ثم
قال أترامى فلما قرب من الباب وطر الى الهوى تحته رجع القهقرى فقال له
الملك هو والله ماقلت فهم ثم سكل فلما لم يقدم قال له الملك لا تلاعب بنا
ياعلمان. حدوا يديه وارموا به الى الارض فلما رأى العريضة قال ايها الملك قد
طامت نفسي بالخارية فقال له حراك الله حيراً فاشترأها منه ودفعها الى ثامها
وانصرفا

(باب قبح المعصية)

قال المصنف رحمه الله تعالى وكثير من الناس يطيعون امسهم ويصون
عقولهم وبيعون احوالهم ويرضون اديابهم ويتجسسون ما حص الله تعالى عليه
وربته في الابواب السايحة من العنة وترك المعاصي ومقارعة الهوى ومحالون الله
ريهم ووافقون الملبس بما يحبه من الشهوة المطعة فيوافقون المعصية في حرم
وقد علموا ان الله عز وجل ركب في الاسان طبعين متضادين احدهما لاتشير
الا بحير ولا تحصى الاعلى حسن ولا يتصور فيها الاكل امر مرصي وهي العقل
وتائده العدل واتاية صد لها لاتشير الا الى الشهوات ولا تنقود الا الى الردى
وهي النفس وقائدها الشهوة والله تعالى قول ﴿ ان النفس لامارة بالسوء ﴾ وكفى
بالقلب عن العقل فقال ﴿ ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او التي السمع وهو
شاهد ﴾ وقال تعالى ﴿ وحس اليكم الايمان وربنه في قلوبكم ﴾ وخاطب اولى
الالاب هاتان الطبعتان قطبان في الاسان وهما قوتان من قوى الجسد المعال
بهما ومطرحان من مطارح شماغات هدى الجوهرين المعجيين الرفيعين الطوبين
في كل حسد مهما حظه على قدر مقابلته لهما في تقدير الواحد الصمد تقدست
اسماؤه حين خضع وهياه . هما يتقاربان ابدأ ويتأزغان دائماً فادا غلب العقل

النفس ارتدع الانسان وقمع عوارضه المدخولة واستعآ بنور الله واتبع العدل
واذا غلبت النفس العقد عمت البصيرة ولم يصح الفرق بين الحسن والقبيح
وعظم الالتباس وتردى في هوة الردى ومهواة الهلكة وبهذا حس الامر والنهي
ووجب الاكتمال وصح الثواب والعقاب واستحق الحراء . والروح واصل بين هاتين
الطبيعتين وموصل ما بينهما وحامل الالتقاء هما . وان الوقوف عند حد الطاعة
لمعدوم الامع طول الرياضة وصحة المعرفة وساد التمييز ومع ذلك اجتناب التعرض
للهمم ومداخلة الناس جملة والحلوس في البيوت ، والحرمان تقع السلامة المصونة
او يكون الرجل حصوراً لا ادب له في النساء ولا حارحة له تبعه عابهن قديماً
وورد (من وقى شر لقلعه وقبعه وديده فقد وقى شر الدنيا بخدايمها) .
والقلق اللسان والقفق الطن والدبدب الفرح واقد اخربي ابو حصص الكاتب
هو من ولد روح بن رفاع الخدامي انه سمع بعض التسمين باسم النقة من اهل
الرواية المشاهير وقد سئل عن هذا الحديث فقال القبققة الطبيخ . وحدنا احمد
ابن محمد بن احمد ، ثنا وهب بن مسرة ومحمد بن ابي داود عن محمد بن وصاح
عن يحيى بن يحيى عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث طويل (من وقاه الله شر اثنتين
دخل الجنة) فسل عن ذلك فقال (ما بين لحيه وما بين رجله) وثني لاسمع
كثيراً ممن يقول : الوفاء في قم الشهوات في الرجال دون النساء فاطيل العجب
من ذلك وان لي قولاً لا حول عه : الرجال والنساء في الخسوخ الى هذين
الشئين سواء ومارحل عرست له امرأة حميلة الحى وطال ذلك ولم يكن ثم من
ماع الا وقع في شرك الشيطان واستهوته المعاصي واستقره الحرص وتغوله الطمع
وما امرأة دعاها رجل بمثل هذه الحالة الا وامكته حتماً مقصياً وحكماً نافذاً
لا يحيد عنه البتة

ولقد احبرني ثقة صدق من اخواني من اهل التمام في الفقه والكلام والمعرفة

وذو صلاة في ديه انه احب جارية نبيلة ادية ذات جمال بارع قال معرضت لها ففكرت ثم عرضت فأبّت فلم يزل الامر يطول وحبها يريد وهي مما لا تطيع البتة الى ان حملني فرط حبي لها مع عمي الصبي على ان نذرت اني متى نلت منها مرادي ان اتوب الى الله توبة صادقة قال فما مرت الايام والليالي حتى اذعنت بعد شماس ونفار فقلت له ابا فلان وفيت عهدك فقال اي والله فصحكت وذكرت بهذه الفعلة ما لم يزل يتداول اسماعنا من ان في بلاد البربر التي تجاور اندلسنا يتوب (١) الفاسق على انه اذا قصى وطره ممن اراد ان يتوب الى الله ، فلا يمنع من ذلك ويكرهون على من تعرض له بكلمة ويقولون له أتُحرّم رجلاً مسلماً التوبة . قال ولعهدي بها تبكي وتقول والله لقد بلغتني ملعاً ما حطر قط لي بال ولا قدرت ان احب اليه احداً . ولست ابعد ان يكون الصلاح في الرجال والنساء موجوداً واعوذ بالله ان اطل غير هذا واني رأيت الناس يعلطون في معي هذه الكلمة اعني الصلاح علطاً سيئاً والصحيح في حقيقة تفسيرها ان الصالحة من النساء هي التي اذا ضطت اضطت واذا قطعت عنها الدرائع امسكت والفاصلة هي التي اذا ضطت لم تنضب واذا حيل بينها وبين الاسباب التي تسهل الفواحش تحلّت في ان توصل اليها بصروب من الحيل . والصالح من الرجال من لا يداخل اهل الفسوق ولا يتعرض من المناطرة الحائلة للاهواء ولا يرفع طرفه الى الصور البديعة التركيب والفاسق من يباشر اهل القصر وينشر بصره الى الوجوه البديعة الصنعة ويتصدى للمشاهد المؤذية ويحب الحلوات المهلكات . والصالحان من الرجال والنساء كالنار الكامة في الرماد لا تحرق من جاورها الا بان تحرك والفاسقان كالسار المشتعلة تحرق كل شيء . واما امرأة مهملة ورجل متعرض فقد هلكا وتلفا . ولهذا حرم على المسلم الالتداد بسباع

نعمة امرأة احببة وقد جملت الطرة الاولى لك والاخرى عليك . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تأمل امرأة وهو صائم حتى يرى حجب عظامها فقد افطر) وان في ماورد من الهي عن الهوى بنص التزليل لشيئا مقعاً وفي ايقاع هذه الكلمة اعني الهوى اسماً على معان واشتقاقها عند العرب وذلك دليل على ميل النفوس وهويها الى هذه المقامات . وان التمسك عنها مقارع لفسه محارب لها

وشيء اصفه لك تراه عيائاً وهو اني مارأيت قط امرأة في مكان تحس ان رجلاً يراها او يسمع حسها الا وحدثت حركة فاضلة كانت عنها بمنزل واثت بكلام رائد كانت عه في عية ، مخالفين لسكلامها وحركتها قبل ذلك . ورأيت التهم مخارج لفظها وهيئة قلبها لا تخاف فيها طاهراً عليها لاهماء به . والرجال كذلك اذا احسوا بالنساء . واما اظهار الزينة وترتيب المشي وايقاع المرح عند حطور المرأة بالرجل واجتياز الرجل للمرأة فهذا اشهر من الشمس في كل مكان والله عز وجل يقول (قل للمؤمنين مصوا من انصارهم ويحفظوا فروجهم) وقال تفسدت اسماءه (ولا يصرن بالرجلن ليعلم ما يخفين من ربهن) فلولا علم الله عز وجل رقة اعماصهن في السمي لا يصال حهن الى القلوب ولطف كدهن في اتجيل لاستحلاب الهوى لنا كشف الله عن هذا المعنى البعيد الغامض الذي ليس وراءه مرمى وهذا حد التعرض فكيف بما دونه

ونقد اطلعت من سر معتقد الرجال والنساء في هذا على امر عظيم واصل ذلك اني لم احس قط باحد ظناً في هذا الشأن مع عيرة شديدة ركت في . وحدثنا ابو عمرو احمد بن محمد بن احمد ، ثنا احمد ، ثنا محمد بن علي بن اس رفاعه ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا ابو عبد القاسم بن سلام عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (العيرة من الايمان) فلم ادل باحثاً عن احادهم كاشفاً عن اسرارهم وكفى قد أنس مي بكتبان فكس يطلعني

على غوامض امورهن ولولا ان اكون منهاً على عودات يستعاد بالله منها لاوردت
 من تنهين في الشر ومكرهن فيه عجائب تدهل الاله
 واني لاعرف هذا واقفه ومع هذا يعلم الله وكفى به عليهما اني بريء الساحة
 سليم الاديم صحيح الشرة نقي الحجرة واني اقسم بالله احل الاقسام اني ماحلات
 منزلي على فرح حرام قط ولايحاسي ربي بكبرة الزبا مد عقلت الى يومي هذا
 والله المحمود على ذلك والمشكور فيما معي والمستعصم فيما نقي
 حدثنا القاضي ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حبيب
 المعامري — وانه لافضل قاص رأيت — عن محمد بن ابراهيم الطباطبائي عن
 القاضي بمصر بكر بن العلاء في قول الله عز وجل (وأما سمعة رملك تحدث)
 ان لبعض المتقدمين فيه قولاً وهو ان المسلم يكون مخبراً عن نفسه بما اتم الله
 تعالى به عليه من طاعة ربه التي هي من اعلم العلم والاسيا في المفترض على
 المسلمين احتياجه واتاعه وكان السبب فيما ذكرته اني كنت وقت تأخير بار
 الصبي وشرة الخدانة ومكس عرارة الفتوة ، بصورة محطراً على بين رقبته
 ورقائب ، فلما ملكت نفسي وعقلت صحب انا عتي الحسين بن علي القاضي في
 مجلس انا القاسم عبد الرحمن بن ابي يزيد الازدي شيخنا واستادي رضي الله
 عنه وكان ابو علي المذكور عاقلاً عاملاً عالماً من تقدم في الصلاح والنسك
 الصحيح في الزهد في الدنيا والاحياء الآخرة واحببه كان حضوراً لانه لم
 تكن له امرأة قط وما رأيت مثله حلة علماً وعملاً ودياً وورعاً فدمعي الله به كثيراً
 وعلمت موقع الاساءة وقبح المعاصي . وهات ابو علي رحمه الله في طريق الحج
 ولقد ضمني البيت ليلة في حص الارمان عد امرأة من بعض معادي مشهورة
 بالصلاح والخير والحرم ومعها حارية من لخص قرانها من اللاتي قد صمها معي
 النساء في الصبي ثم عت عنها اعواماً كثيرة . وكنت تركتها حين اعصرت (١)

ووجدتها قد جرى على وجهها ماء الشباب ففاض وانساب وتفجرت عليها ينابيع
الملاحة فترددت وتحيرت ، وطلعت في سماء وجهها نجوم الحسن فاشرقت وتوقدت
وانمشت في خديها اراهير الجمال فتمت واعتمت فانت كما اقول :

خريدة صاغها الرحمن من نور جلت ملاحظتها عن كل تقدير
لوحاء في عملي في حسن صورتها يوم الحساب ويوم التفخ في الصور
لكننت أحظى عباد الله كلهم بالختين وقرب الخرد الحور

وكانت من اهل بيت صباحة وقد ظهرت منها صورة تعجز الوصاف ، وقد
طبق وصف شاعها قرطبة فبت عندها ثلاث ايام متوالية ولم تحب عني على
جاري العادة في الترية فلعمري لقد كاد قلبي ان يصو ويثوب اليه مرفوض
الهوى ويعاوده مسي المرل ولقد امتعت عد ذلك من دخول تلك الدار خوفاً
على اي ان يردعه الاستحسان . ولقد كانت هي وجيع اهلها عن لاتعدى
الاطاع اليهن ولكن الشيطان غير مأمون العوائل وفي ذلك اقول :

لاتنع النفس الهوى ودع التعرض للمحن
المليس حي لم يمت والعين باب للنفس

واقول :

وقائل لي هذا ظن يربك غيا
فعلت دع عك لومي أليس المليس حيا

وما اورد الله تعالى عليا من قصة يوسف بن يعقوب وداود بن ايشي رسل
الله عليهم السلام الا ليعلمنا تقصاسا وفاقتنا الى عصمته وان نبينا مدخولة ضعيفة
فاذا كان صلى الله عليهما وهما نبيان رسولان اداء ابناء رسل ومن اهل بيت
نبوة ورسالة متكررين في الحفظ معموسين في الولاية محفوفين بالكلاءة مؤيدين
بالعصمة لايحمل للشيطان عليهما سبيل ولا فتح لوسواسه نحوهما طريق وبلنا
حيث نص الله عز وجل عليا في قرآنه المرل بالحلة المؤكدة والطبع البشري

والحلقة الاصلية لا تعتمد الحليّة ولا القصد اليها اذ البيون مبرؤون من كل ما خالف طاعة الله عز وجل لكنه استحسان طبعي في النفس للصور فن دا الذي يصف نفسه بملكها ويتعاطى ضبطها الا محول الله وقوته . واول دم سفك في الارض قدم احد انبي آدم على سب المرافة في النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ناعدوا بين انفس الرجال والنساء) وهذه امرأة من العرب تقول وقد حبلت من دي قرابة لها حين سئلت : ما بطنك يا هند فقالت قرب الوساد وطول السواد . وفي ذلك اقول شعراً منه :

لاتلم من عرس النفس لما ليس يرصى غيره عند المحن
لا تقرب عرجاً من لهب ومتى قرته قامت دخن
لا تصرف ثقة في احد فسد الناس جميعاً والزمن
خلق السوان للفحل كما خلق الفحل بلا شك له
كل شكل يتشبه شكله لاتكن عن احد تبني الظن
صفة الصالح من ان صسته عن قبيح اطهر الطوع الحسن
وسواه من اذا ثقفته اعمل الحيلة في خلع الرسن

واني لاعلم متى من اهل الصباية قد اولع بهوى له فاحتار بعض اخوانه فوحده قاعداً مع من كان يحب فاستحله الى مرله فاحاه الى مرله بامتنال المسير بعده قضى داعيه الى مرله وانتظره حتى طال عليه التريض فلم يأت به فلما كان بعد ذلك اجتمع به داعيه فعدد عليه واطال لومه على اخلافه موعده فاعتذر وورى فقالت انا للذي دعاه انا اكشف عدره صحيحاً من كتاب الله عز وجل اذ يقول (ما أحلنا موعدك ملكنا ولكنا حملنا اوزاراً من زينة القوم) فصحك من حضر وكلمت ان اقول في ذلك شيئاً فقلت :

وحرحك لي حرج جبار فلانتم ولكن جرح الحب غير جبار
وقد صارت الحيلان وسط بياضه كنيلوفر حقه روض بهار

وكم قال لي من مت وحداً بحه مقالة محلول المقالة زاري
وقد كثرت مني اليه مطالب ألح عليه تارة وأداري
أما في التوائى ما يرد غلة ويذهب شوقاً في ضلوعك ساري
فقلت له لو كان ذلك لم تكن عداوة حار في الانام لحار
وقد تراءى المسكران لدى الوعى ويديهما الموت سسل نوار

ولي كئيبان قلتهما معرضاً بل مصرحاً برحل من اصحابنا كما عرفه كلنا من
اهل الطب والغاية والورع وقيام الليل واقتماء آثار النساك وسلوك مذهب
المتصوفين القدماء باحثاً مجتهداً ولقد كنا نتحب المراج بحضرته فلم يمض الزمن
حتى مكن الشيطان من منه وقتك مد لناس النساك ومملك ابليس من خطامه
فسول له العرور ورن له الويل والشور وأجره رسنه مد اباه واعطاه ناصيته
بعد شماس فحب في طاعته واوضح واشتهر مد مادكرته في بعض المعاصي الفبيحة
الوصرة ولقد اطلت ملامه وتشدت في عداه اد اعاب بالمصيبة مد استار الى
ان افسد ذلك ضميره على وخنت بيته لي وترنص في الدوائر السؤ وكان بعض
اصحابنا يساعده بالكلام استحراراً اليه فيأس به ويظهر له عداوني الى ان
اظهر الله سريره فعلها البادي والحاصر وسقط من عبور الناس كلهم مد ان
كان مقصداً للعطاء ومتاماً للعصاة وردل عد احواله حلة اعداء الله من اللام
وسترا في كفايته ولاسلسا ما من نعمته فيأسوا لمن بدأ بالاستقامة ولم يعلم
ان الحدان يحل به وان العصمة ستفارقه لا اله الا الله ما اشم هذا واقلمه
لقد دهمته احدى نوات الحرس والفت عصاها به ام طبع من كان لله اولاً ثم
صار للشيطان آحرأ ومن احدى الكلمتين :

اما العلام فقد حات فصيحته واه كان مستوراً فقد هتكا
ما زال يصحك من اهل الهوى عجماً فالآن كل جهول مه قد ضحكا
اليك لانج صبا هاتماً كلفاً يرى التهنك في دين الهوى نسكا

ذو محرم وكتاب لا يمارقه
 فاعتاض من سمر اقلام سان قتي
 كانه من لحين صبيح او سكا
 يا لانمي سهياً في داك قل فلم
 تشهد جيبين يوم الماتى اشبكا
 اليك عني كندا لا انتعي البركا
 دعني ووردي في الآزار اطله
 تركت يوماً فان الحى قد تركا
 ادا تعففت عني الحى عك وان
 ولا تحل من الهجران منعقدأ
 والا تصحح للسلطان مملكة
 او تدخل البرد عن انقاده السكا
 ولا يعير كثير المسيح يذهب ما
 يعلو الحديد من الاصداء ان سكا

وكان هذا المذكور من اصحابنا قد احكم القرآت احكاماً جيداً واحتصر
 كتاب الاسارى في الوقف والابتداء اختصاراً حسناً اعجب به من رآه من
 المقرئين وكان دائماً على طلب الحديث وتقييده (واكثر دهنه) هو المتولى لقرأة
 ما يسمعه على الشيوخ المحدثين مثاراً على النسخ محتهداً به فلما امتحن بهذه
 البلية مع بعض العلماء رخص ما كان معتباً به ونازع اكثر كتبه واستحال
 استحالة كلية نعود بالله من الحدلان وقلت فيه كلمة وهي التالية للكلمة التي
 ذكرت منها في اول جبره ثم تركتها وقد ذكر ابو الحسين احمد بن يحيى بن
 اسحق الروبدي في كتاب اللفظ والاصلاح ان ابراهيم بن سيار النظام رأس
 المعتزلة مع علو طبخته في الكلام وتمسكه وتمسكه في المعرفة تسب الى ما حرم
 الله عليه من قتي نصراني عشقه فان وضع له كتاباً في تفصيل التثليث على
 التوحيد فباعوا عيادك يارب من تولى الشيطان ووقع الحدلان وقد يعظم البلاء
 وسكلب الشهوة ويهون الصيغ ويرق الدين حتى يرضى الانسان في حنب وصوله
 الى مراده بالقبايح والفصائح كمثل مادهم عيد الله بن يحيى الاردي المعروف
 بان الجريري فانه رضى باهمال داره واباحه حريمه واتعرض بأهله طمعاً في الحصول
 على بغيته من قتي كان علقه نعود بالله من الضلال وسأله الحياطة وتحسين آثارها

واطاعة اجابارها حتى لقد صار المسكين حديثاً تعمربه المحافل وتصاغ فيه الاشعار وهو الذي تسميه العرب الدبوث (وهو مشتق من التدبث وهو التسهيل وما حد تسهيل من تسمع معه هذا الشأن تسهيل ومنه بئر مديث اي مدلل) ولعمري ان العيرة لتوحسد في الحيوان بالحقيقة فكيف وقد أكدتها عندنا الشريعة وما بعد هذا مصاب . ولقد كنت اعرف هذا المذكور مستوراً الى ان استهواه الشيطان وبعود بالله من الحدلان ، وفيه يقول عيسى بن محمد ابن محجل الحولاني :

يا حاعلاً اخراج حر سائه شركاً لصيد جآدر العزنان
اني ارى شركاً يبرق ثم لا تحطى بغير مذلة الحرمان
واقول انا ايضاً :

أناح ابو مروان حر سائه لباع ما بهوى من الرشاء المرء
فما تته الدبوث في قبح فعله فأنتدني انشاد مسنصر حله
لقد كنت ادركت المي غير أبي يميزني قومي نادرا كما وحدي
واقول ايضاً :

رأيت الحريري فيما يعاني قلل الرشاد كثر السقاء
بيع ويتاع عرساً معرض أمور وحدك ذات اشتباة
ويأخذ ميماً باعطاء هاء الأهلكا فليكن دوالواهي
ويبدل ارساً تعدي السات بأرض تحف لشوك امضاء
لقد خاب في تحره دواشباع مهب الرياح بمجرى المياه

ولقد سمعته في المسجد الجامع يستعيد بالله من العصمة كما يستعاد به من الحدلان ومما يشه هذا اني اذكر اني كنت في مجلس فيه اخوان لما عد بعض مياسير اهل بلدنا فرأيت بين بعض من حضر وبين من كان بالحصرة ايضاً من اهل صاحب المجلس امرأ انكرته وعمرأ استبشعته وحلواب الحيين حد الحيين

وصاحب المجلس كالعائب او الثائم فبهته بالتعريض فلم ينتبه وحركته بالتصريح فلم يتحرك فحملت اكرره عليه بيتين قديمين لعله يقطع وهما هذان :

ان اخوانه المقيمين بالأمم من أتوا للزنا لاللفناء

قطعوا امرهم وانت حمار موقر من ملادة وعياء

واكثر من انشاده حتى قال لي صاحب المجلس قد املنا من سماعها
فتفصل تركها او انشاد غيرها فامسكت وانا لا ادري أعافل هو ام متعافل وما
ادكر ابي عدت الى ذلك المجلس حدها وقلت فيه قطعة منها :

انت لاشك احسن الناس طأً وقيساً وبةً وضميراً

فانت ان بعض من كان بالأمم من حليماً لسا بعاني كبيراً

ليس كل الركوع فاعلم صلاة لا ولا كل دي لحاظ بصيراً

وحدثني ثعلب بن موسى الكلاداني قال حدثني سليمان بن احمد الشاعر
قال حدثني امرأة اسمها هدد كنت رأيتها في المشرق وكانت قد حجت خمس
حجرات وهي من المتعبدات المحنيدات قال سليمان فقالت لي يا ابن اخي لا تحسن
الظن بالمرأة قتل فاني اخبرك عن عسي بما يعله الله عز وجل . ركبنا البحر
منصرفه من الحج وقد رفضت الدنيا وانا حاملة خمس نسوة كلهن قد حمجن
وصرنا في مركب في بحر انقارم (١) وان للشعراء من لطف التعريض عن الكناية
لمجاً ومن بعض ذلك قولي حيث اقول :

أبني وماء المرن في الحو يسفك كمحص لجين اد يمد ويسبك

هلال الدياحي انحط من حوافقه فقل في مح نل ما ليس يدرك

وكان الذي ان كنت لي عسائلاً فالي حواب غير اني أضحك

افرط سروري حتى عه نائماً فيا محباً من موقن يشكك

(١) ثم ذكرت قصة تحمل على اساءة الظن بالمرأة

واقول أيضاً قطعة منها :

أبتني وهلال الحو مطلع قيل قرع الصارى لانواريس
كحاج الشبح عم الشيب أكثره وأحص الرحل في لطف وقويس
ولاح في الافق قوس الله مكتسباً من كل لون كأدباب الطواويس

وان فيما يبدو النيام تعادي المتواصلين في غير ذات الله تعالى بعد الالة وتبارهم
بعد الوصال وتقاطعهم بعد المودة وتناقصهم بعد المحبة واستحكام الصعاش وتأكد
السحائم في صدورهم لكاشفاً ماهياً لو صادف عقولا سليمة وآراء نيرة وعرائم
صحيحة فكيف بما اعد الله لمن عصاه من السكال الشديد يوم الحساب وفي دار الخراء
ومن الكشف على رؤوس الخلائق (يوم تدهل كل مرصعة عما ارضعت واتسع كل
دات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)
جعلنا الله ممن يهود رضاه ويستحق رحمه واقد رأيت امرأة كانت مودتها في
غير ذات الله عر وحل مهادتها اصق من الماء وألطف من الهواء واثب من
الجبال واقوى من الحديد واشد امتراحاً من اللؤلؤ في الماوان واسد استحكاماً
من الاعراس في الاجسام واضواً من الشمس واصح من العيان واثب من
النجم واصدق من كدر القطر واعجب من الدهر واحسن من البر واجمل من
وجه ابي عامر والد من العافية واحلى من المي وادنى من النفس واقرب من
النسب وارسخ من العش في الحجر ثم لم الت ان رأيت تلك المودة قد
استحالت عداوة اقطع من الموت وافسد من السهم وامر من السم واوحش من
روال النعم واقبح من حلول النعم وامسى من غم الرياح واصر من الحمى
وادهى من عابة العدو واشد من الاسر وافسى من الصخر واضع من كنف
الاستار وانأى من الحوراء واصعب من معانة السماء واكر من رؤية انصاف
واشنع من خرق العادات واطلع من شاة البلاء واشنع من السم الاعراف وما
لا يتولد مثله عن الدخول والتراث وقتل الآباء وسبي الامهات وتلك عادة الله

في اهل المسق القاصدين سواء الآمين غيره وذلك قوله عز وجل ﴿ ياليتني لم اتخذ
 فلاناً حايلاً لقد اصابني عن الذكر بعد اد حاءني ﴾ فيجب على اللبيب الاستجارة
 بالله مما يورط فيه الهوى فهذا حلف مولى يوسف بن ققام الفائدة المشهور كان
 احد القاتنين مع هشام بن سليمان بن الناصر فلما اسر هشام وقتل وهرب الذين
 وارزوه فر حلف في حلفتهم ونحا فلما اتى المسطلات لم يطلق الصبر عن جارية
 كانت له بقرطة فذكر راحماً فطهر به امير المؤمنين المهدي فامر بصله فلمهدي
 به مصلوباً في المرح على البهر الاعظم وكأنه القنود من النبل ولقد اخبرني ابو
 بكر محمد بن الورير عبد الرحمن بن اليت رحمه الله ان سب هروبه الى محلة
 البرار الميم يحولهم مع سليمان الطاهر اما كان لحارية يكلفها تصيرت عند
 بعض من كان في تلك الاحية ولقد كاد ان يلف في تلك السقرة وهذا
 المصلان وان لم يكونا من جنس الباب فانهما شاهدان على مايقود اليه الهوى
 من الهلاك الحاصر الطاهر الذي يستوي في فهمه العالم والجاهل فكيف من
 العصمة الي لايعهما من ضمنت بصيرته ولايتولى امره خلوت فهو وان اتفرد
 فمرأى ومسمع من علام العيوب (الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور)
 (ويعلم السر وأخفى) (وما يكون من مجوى ثلاثة الالهو راعهم ولاخسة الالهو
 سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الالهو معهم اما كانوا وهو عليم بذات
 الصدور) وهو عالم الغيب والشهادة (ويستحسون من الناس ولايستحفون من الله
 وهو معهم) وقال (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه
 من حل الوريد اذ يتلقى المتكلمين عن اليمين وعن الشمال قعيد مايلفظ من قول
 الالده رقيب عتيد) ويعلم المستخف بالمعاصي التسلل على التسويف المعرض
 عن طاعة ربه ان المليس كان في الحجة مع الملائكة القرين فلمعصية واحدة
 وقمت منه استحي امة الالده وعذاب الخلد وصير شيطاناً رجياً وابعد عن رفيع
 المسكان وهذا آدم صلى الله عليه وسلم بدب واحد اخرج من الجنة الى شقاء

الدنيا ونكدها ولولا انه تلقى من ربه كلمات وتاب عليه لكان من المهلكين
افترى هذا المتر بالله ربه وأملأه ليرداد إثمًا يظل على حاله من ايه
آدم الذي خلقه بيده وفتح فيه من روجه واسجد لهم ملائكته الذين هم افضل
خلقهم عنده او عقابه اعر عليه من عقوته اياه ، كلا ولكن استعذاب التبعي
واستيطاء مركب العجز وسحق الرأي قائدة اصحابها الى النوال والحري واو
لم يكن عند ركوب المصيبة زاجر من نهى الله تعالى ولا حاكم من عليط عقابه
لكان في قبس الاحدوث عن صاحبه وعظم الظلم الواقع في نفس فاعلم اعظم
مانع واشد رادع لمن بطر بين الحقيقة واتسع سبيل الرشده فكيف والله عر
وجل يقول ﴿ ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يربون ومن فعل
ذلك يلق اثمًا يصاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانًا ﴾ حدثنا الهادي
في مسجد القمري للحاج العري من قرطبة سنة احدى وارمائه حدثنا ابن سويه
وابو اسحق الملقى بحراسان سنة خمس وسبعين وثلاثمائة قالنا ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتبة بن سعيد ثنا حرير عن الاعمش عن ابي
وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله وهو ابن مسعود قال رحل
يا رسول الله اي الذب اكر عند الله قال ﴿ ان يدعو الله بداً وهو حاتمك قال
ثم اي قال ان تقتل ولدك ان يطعم معك قال ثم اي قال ان راني حليمة
حارك ﴾ فادب الله تصديقها ﴿ والذين لا يدعون مع الله الهاً آخراً ولا يعلمون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يربون ﴾ الآية . وقال عروجل في انرايه والراي
فاجلدوا كل واحد منهما مائة حلة ولا تأخذكم بهما رأيه في دين الله ان كنتم
تؤمنون بالله ﴾ الآية . حدثنا الهادي عن ابي اسحق الساجي وابن سويه عن
محمد بن يوسف عن محمد بن اسماعيل عن الليث عن عجيل عن ابن شهاب
الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن المسيب
الحارثيين وابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ﴿ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ﴾ وبالسند المذكور الى محمد بن اسماعيل عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن اس شهاب عن ابي سلمة وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فقال : ﴿ يا رسول الله اني ربيت فاعرض عه ثم رد عليه اربع مرات فلما شهد على نفسه اربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألك حون قال لا قال فهل احصنت قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فارجموه ﴾ قال اس شهاب فاحرني من سمع حابر من عند الله قال كنت فيمن رحمه فرحماء بالمصلي فلما ادلفته الحجارة هرب فادركناه بالحرة فرحماء حدثنا ابو سعيد مولى الخاحب حمير في المسجد الجامع بقرطبة عن ابي بكر المقرئ عن ابي حمزة الجعفي عن سعيد بن بشر عن عمار بن رافع عن مصور عن الحسن بن حطان عن عبد الله الرقاشي عن عمارة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿ حدوا عني حدوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً الذكر بالذكر حلد وتعرس سه واثنت باثنت حلد مائة والرحم ﴾ فيها اشعة دس ازل الله وحيه ميباً داسير صاحبه والعم بمساعله والتشديد لمعترفه وتشد في ان لا رحم الا بمحضرة اوليائه عقوبة رحمه وقد اجمع المسلمون اجماعاً لا يتخذه الا ما يجد أن الراي المحض عليه الرحم حتى توت ما لها قتلة ما اهوها وعقوبة ما اظلمها واشد عذابها واحدها من الراحة وسرعه الموت وطوائف من اهل العلم مهم الحسن بن ابي الحسن واس راهونه ودابود وانجابه يرون عليه مع الرحم حلد مائة ويحتجون عليه بنص القرآن وثبات السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعمل علي رضي الله عنه بانه رحم امرأة عصنة في الرابا بعد ان حلدتها مائة وقال حلدتها كتاب الله ورحمتها بسة رسول الله والفول بذلك لازم لاصحاب الشافعي لان زيادة العمل في الحديث مقبولة وقد صح في اجماع الامة المقول بالسكاه الذي يصححه العمل عند كل فرقة وفي اهل

كل محلة من نخل اهل القلعة حاشى طائفة يسيرة من الحوارج لا يبتد هم انه لا يحل دم امرئ مسلم الا بكفر بعد ايمان او بفس نفس او بمحادرة الله ورسوله يشهر فيها سيفه ويسعى في الارض فساداً مقبلاً غير مدبر ونالهما بعد الاحصان فان حدا ما جعل الله مع الكفر بالله عر وحل ومحادرته وقطع حجتة في الارض ومادته دبه لجرم كبير ومعصية شعاء والله تعالى يقول ﴿ ان تحننوا ككأثر ما تهون سه نكفر عكم سيئاتكم ﴾ . ﴿ والذين يحننوا ككأثر الإثم والمواحسن الا اللهم ان ربتك واسع المعرفة ﴾ وان كان اهل العلم اختلفوا في تسميتها فكلمهم بجمع مهما اختلفوا فيه منها ان الربا يقدم فيها لا اختلاف بينهم في ذلك ولم يوعد الله عر وحل في كمانه بالربا بعد الشرك الا في سبع دواب وهي الكفار الربا احدها وهدف المحصات ايضاً منها مخصوصاً ذلك كله في كتاب الله عر وحل وقد ذكرنا انه لا يحل القتل على احد من ولد آدم الا في الدواب الارملة التي قد تقدم ذكرها فاما الكفر منها فارب عاد صاحبه الى الاسلام او بالمدمة ان لم يكن مريباً قبل مه ودريه عه الموت واما القتل فان قبل الولي الدية في قول بعض الفقهاء او عما في قول جميعهم سقط عن القاتل القتل بالقصاص واما الفساد في الارض فان مات صاحبه قبل ان يقدر عليه هدر عه القتل ولا سبيل في قول احد مؤلف او محتلف في ترك رجم المحص ولاوجه لرفع الموت عه اللة ومما يدل على شعة الربا ما حدثنا القاضي ابو عبد الرحمن ثنا القاضي ابو عيسى عن عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى بن يحيى عن الليث عن الزهري عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصاب في زمانه ناساً من هذيل فحرحت حارة منهم فاتهمها رجل يريد بها عن نفسها فرمته بحجر فنصت كبده فقتل عمرو : هذا قبل الله والله لا يؤدى ابداً .

وما جعل الله عر وحل فيه ازمة شهود وفي كل حكم شاهدين الا حياطة

حتى الانتشع ادا-شة في عاده لطعها وشعثها وقبحها وكيف لا تكون شريعة
ومن قذف بها احاء السلم او احتة المسلمة دون صحة علم او يتقن معرفة وقد
اتى كتيبة من الكفار استحق عليها السار عدأ ووجع عليه نص التزبل ان
تضرب بشره نماين صوتاً ومالك رضي الله عنه يرى ان لا يؤخذ في شيء
من الاشياء حد نامريض دون التصريح الا في قذف وبالسند المذكور عن
الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة
بنت عبد الرحمن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه امر ان يجلد الرجل
قال لآخر ما انى ران ولا امي برابة في حديث طويل وباجماع من الامة كلها
دون خلاف من احد علمه انه اذا قال رجل لآخر يا كافر او يا قاتل النفس التي
حرم الله لما وجع عليه حد احتياطاً من الله عز وجل الا شئت هذه العظيمة
في مسلم ولا مـسلمه ومن قول مالك رحمه الله ايضاً انه لاحد في الاسلام الا
والقتل يعني عنه ويسجد الاحد القذف فانه ان وجع على من قد وجع عليه
القتل حد ثم قل قال الله تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا ببارئة
شهداء فاحذروهم ما بين حادثة ولا تنفلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا) الآية . وقال تعالى (ان الذين يرمون المحصنات العافلات المؤمنات
لعوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال : العصب واللمعة المذكوران في اللعان اهم ما موحتان

حدثنا الهمداني عن ابي اسحق عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسماعيل
عن عبد العزيز بن عبد الله قال ثنا سلمان بن تودس بن زيد عن ابي الليث عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (احتدوا السبع الموقنات
قالوا وما هن يا رسول الله قل الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل الربى واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
العافلات المؤمنات)

وان في الرأى من اباحة الحريم وفساد الفسل والتعريق بين الادواح الذي عظم الله امره مالا يهون على دي عقل او من له اقل حلاق ولولا مكان هذا المنصر من الاسار وانه غير مأمون العلة لما حيف الله عن الكرس وشدد على المحصين . وهذا عندنا وفي جميع الشرائع القديمة البازله من عند الله عز وجل حكماً باقياً لم ينسخ ولا ازيل فيترك الماطر لعاده الذي لم يشمله عظيم ما في خلقه ولا يحيف قدرته كبير ما في عوالمه عن النظر لغير ما فيها هو كما قال عز وجل (الحى اليوم لانأخذه سه ولايوم) وقال في يعلم ما نأج في الارض وما يجرح بها وما يزل من السماء وما يجرح فيها) (عالم الغيب لا يعرب عنه مثقال درة في الارض ولا في السماء)

وان اعظم ما يأتي به العد هك ستر الله عز وجل في عاده وقد جاء في حكم اني بكر الصديق رضى الله عنه في صرته الرجل الذي صم صديقاً حتى امي صديقاً كان سناً الغنيه ومن اعجاب مائك رحمه الله بانه ساء الامير الذي صرب صديقاً مكن رجلاً من ثقيله حتى امي الرجل صرته ان ان ما مابندي شد . دواعي هذا الشأن واسانه . والتريد في الاحتياط وان كنه لاراه هو قول كثير من العلماء يتبعه على ذلك عالم من الناس واما الذي يدعي اليه والذي حدثناه الهمداني عن البلخي عن البخاري عن الفريزي عن البخاري قال ثنا يحيى بن سليمان ثنا ابن وهب قال اخبرني عمي و ان بكبيراً حدثني عن سلمان بن يسار عن عبد الرحمن بن حابر عن ابيه عن ابي بردة الانصاري قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يخلد مري عشرة اسواند الا في حد من حدود الله عز وجل) وبه يقول ابو حمزة محمد بن علي النساقي اشبهني رحمه الله .

واما من قوم لوط فشايع شيع قال الله تعالى : (أنأون المأخضة ماسهكم بها من احد من العالمين) وقد وفد الماء واعياه محجارة من طين مسومة .

ومالك رحمه الله يرى على الفاعل والمنفعل به الرحم احصاء اولم يحصنا واحتج بعض المالكيين في ذلك بان الله عز وجل يقول في رحمه فاعليه بالحجارة : ﴿ وما هي من الطالين سعيد ﴾ فوجب بهذا انه من ظلم الآن مثل فاعلهم قوت منه . والخلاف في هذه المسألة ليس ههنا موضعه وقد ذكر ابو اسحق ابراهيم بن السري ان ابا بكر رضي الله عنه احرق فيه بالنار وذكر ابو عبيدة معمر ابن النخعي اسم المحرق فقال هو شجاع بن ورفاء الاسدي احرقه بالنار ابو بكر الصديق لانه يؤتى في دره كما تؤتى المرأة (١)

وان عن المعاصي لمذهب للعقل واسعة فاحرم الله شيئاً الاوقد عوض عباده من الحلال ما هو احسن من المحرم وافضل لاله الا هو . واقول في النهي عن اتباع الهوى على سبيل الوعظ :

اقول لعمري مامين كحالك وما الناس الا هالك واس هالك (٢)
ص القس عما عاها واروص الهوى فان الهوى مفتاح باب الميالك
رأت الهوى سهل انادي لديها وعقاه مر الطعم ضلك المسالك

(١) قال ابن قيم الجوزية في كتابه (روضة المحيين وروحة المشتاقين) صفحة ٣٩٧ طبع المكتبة العربية بدمشق مائة :
وحرقت اللوطة بالنار اربعة من الخلاء ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب

وعند الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك

(٢) قال ابن حنبل :

رأيت في بعض السكك ان المأمور كان يقول لو وصفت الدنيا ههنا ما وصفت
بمثل قول ابي نواس :

الاكل حي هالك وان هالك وذو لب في الهالكين عرق
ادا امجن الدنيا لب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

فما لدة الانسان والموت بعدها
فلا تتبع داءاً قليلاً لئلا لها
وما تركها اذ ادا هي امكت
فما نارك الآمال عملاً حراً
وما اوال الامر الذي كان راعاً
لا حدي عدا الله بالعود عنده
ومن عرف الامر الذي هو طاب
ومن عرف الرحمن لم يمس أمره
سبل التقي والنسك حير المسالك
فما فقد التعصص من عاج دونها
وتلوى لا فوام يؤمون محوها
امد فعدوا عل القوس وفصلوا
فما شوا كجاشوا واما تواجاشوا
عصوا طاعة الاحساد في كل لده
ولا استءاء (١) الحسم ايهت ايهم
وارب قدمهم ورد في صلاحهم
ويا نس حدي لا على وشمري
واب متى دمعت عيك في الهوى
فعد بين الله اشريعة للورى
فما نس حدي في جلاصك واسدي
فما عمل الناس المكر في الذي

ولو عاش ضعي عمر نوح بن لامك
فقد اندرتا ما الفناء المواشك
وكم تارك اضمماره عبر تارك
كدار كادات الصروع الحواشك
شهوة مشتاق وعقل مشارك
لدى حة الفردوس وق الاراشك
رأى سداً ما في يدي كل مالك
ولو انه يعطى جميع الممالك
وسالكها مستصر حير سالك
ولا طاب عيش لا مري غير ماسك
حمة ارواح ولين عرائك
ومر سلاطين وامر سمعك
وفاروا مدار الخلد رحب المبارك
سور محل طلبة العى هاتك
يعيشون عيشاً مثل عيش الملائك
وحل عليهم حيث حلوا وشارك
ليل سرور الدهر فيما هاتك
علمت نك الحق ليس كذلك
ناين من زهر المحزم الشواشك
هاد السوف المرهبات المواشك
له خلقوا ما كان حي يصاحك

(باب فضل التصف)

ومن افضل ما يأت به الانسان في حبه التصف وترك ركوب المعصية والمناحشة وان لا يرغب عن مجازاة خالفه له ناليم في دار المقامة وان لا يصي مرلاد المتضل عنه الذي جعله مكاناً وأهلاً لامره ونهيه وارسل اليه رسله وجعل كلامه ثباتاً لديه عنايه منه ما واحساناً اليها وان من هام قلبه وشغل ناله واشتد شوقه وعظم وحده ثم طهر فرام هواه ان يعل عمنه وشهوته وان يتهر ديه ثم اقام العدل لفسه حصناً وعلم انها المنس الامارة نالوً ودكرها بمقاب الله تعالى وفكر في احتراته على حالته وهو يراه وحدها من يوم المعاد والوقوف بين يدي الملك العزيز الشديد العقاب الرحمن الرحيم الذي لا يحتاج الى بية ، وطار عين ضميره الى اهراده عن كل مدافع بحصرة علام النيوب (يوم لا يسمع مال ولا بول الا من اتى الله بقلب سليم) (يوم تسدل الارض غير الارض والسموات) (يوم تحذف كل نفس ما عملت من خير محذر وما عملت من سوء تود ان وان بينها وبينه امداً بعيداً) (يوم عت الوحوه للحي انفيوم وقد خاب من حل ظلماً) (يوم وحدوا ما عملوا حاصراً ولا يظلم ربك احداً) يوم الطامة الكبرى ، (يوم يتذكر الانسان ما سعى وبررت الحليم ان يرى فاما من طعى وآثر الحياة الدنيا فان الحليم هي المأوى واما من خاف مقام ربه وهى النفس عن الهوى فان الحليم هي المأوى) واليوم الذي قال الله تعالى فيه (وكل انسان الرمناء طائرته في عقه ومخرج له يوم الهامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسباً) عدها يقول العاصي (يا واني ما لهذا الكتاب لا يعادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) فكيف بمن طوى قلبه على آخر من حمر العصا وطوى كتشه على احد من السيف وتخرج عصصاً امر من الحطل وصرف نفسه كرهاً عما

طمعت فيه وتيقنت بلوعه وتهاأت له ولم يحل دونها حائل لحري ان يسر
عداً يوم الممّ ويكون من المقربين في دار الخزاء وعالم الخلود وان
يأمن روعات القيامة وهول المطلع وان يعوضه الله عن هذه القرحة الأمن
يوم الحشر

حدثني ابو موسى هارون بن موسى الطيب قال رأيت شأماً حس الوجه
من اهل قرطبة قد تعد ورخص الدنيا وكان له اح في الله قد سقطت بينهما
مؤوبة التحنط فراره ذات ليلة وعزم على الميت عنده فعرضت لصاحب المنزل
حاجة الى حص معارفه بالبعد عن منزله ففهم لها على ان ينصرف مسرعاً
ورل الشاب في داره مع امرأته وكانت غاية في الحسن وترماً للصيف في
الصبي فاطال رب المنزل المقام الى ان مشى المسح ولم يمكنه الانصراف الى
منزله فلما علمت المرأة هوات الوقت وان روحها لا يمكنه المحي تلك الليلة
تأقت معها الى ذلك الفتى فبردت اليه ودعته الى نفسها ولأثالث لها الا الله عز
وجل وهم بها ثم تاب اليه عقله وفكر في الله عز وجل فوضع اصبعه على
السراج فتقع ثم قال يا بنس دوقي هذا واين هذا من نار جهنم فبال المرأة ما
رأت ثم عاودته فعاودته الشهوة المركبة في الاسنان فعاد الى الفعلة الاولى
فاندح الصباح وسباته قد اصطفتها النار . أقتط بلع هذا من نسه هذا الملع
الا امرط شهوة قد كلكت عليه اوترى ان الله تعالى يصبع له المتسام كلا انه
لا اكره من ذلك واعلم

واقعد حدثني امرأة اتق بها انها علقها فتى مثلها في الحسن وعلمته وشاع
القول عليهما فاجتمعا يوماً حاليين فقال هلمي بحقق ما يقال فينا فقالت لا والله
لا اكل هذا ابدأ واما اقرأ قول الله (الأَحْياءِ يومئذٍ مصحّمٍ لبعضٍ عدوٍ الا
المتبين) قالت فما مضى قليل حتى اجتمعا في حلال
واقعد حدثني ثقة من اخواني انه خلا يوماً مجاورة كانت له معارك في الصبي

فتمرضت لمص تلك المعاني فقال لها كلا ان من شكر نعمة الله فيها منحى من
وصالك الذي كان اقصى آمالي ان اجتب هواي لامره . ولعمري ان هذا
لغريب فيما حلا من الارمان فكيف في مثل هذا الزمان الذي قد ذهب خيره
وأتى شره وما اقدر في هذه الاحبار — وهي صحيحة — الا احد وجهين لاشك
فيهما : إما طبع قد مال الى غير هذا الشأن واستحكمت معرفته حصل سواء
عليه فهو لايجب دواعي العزل في كلمة ولا كلمتين ولا في يوم ولا يومين ولوطال
على هؤلاء المتحسين ما امتحنوا به لجادت طباعهم واجابوا هانف الفتة ولكن
الله عصمهم باقطاع السبب المحرك ظراً لهم وعلاً بما في ضمائرهم من الاستعادة
به من اقباتج واستدعاء الرشد لا اله الا هو ، واما بصيرة حضرت في ذلك
الوقت وخاطر تحرد اقمعت به طوابع الشهوة في ذلك الحين لخير اراد الله عز
وجل اصاحه جعلنا الله ممن يخافه ويرحوه آمين

وحدثني ابو عبد الله محمد بن عمرو بن مضاء عن رجال من بني مروان
ثقات يسدون الحديث الى ابي العباس الوليد بن غنام انه ذكر ان الامام عبد
الرحمن بن الحكم عاب في بعض عرواته شهوراً وثقف القصر يانه محمد الذي
ولى الخلافة بعده ورتبه في السطح وحمل ميتة ليلاً وقعوده نهائراً فيه ولم يأذن
له في الخروج اليه ورتب معه في كل ليلة ورياً من الورداء وفقى من اكار
الفتيان بيتان معه في السطح . قال ابو العباس فاقام على ذلك مدة طويلة
وبعد عهده باهله وهو في سن العشر او نحوها الى ان وافق مبتي في ليتي
بومة فتى من اكار الفتان وكان صعباً في سنه وغاية في حسن وجهه قال
ابو العباس فقلت في نفسي اني احشى الليلة على محمد بن عبد الرحمن الهلاك
بمواقفه المعصية وتربيس ابليس واتباعه له قال ثم اخذت مضجعي في السطح
الحارح ومحمد في السطح الداخلة المظل على حرم امير المؤمنين والفتى في الطرف
الثاني الغريب من المضاع فطلعت ارقبه ولا اعفل وهو يظل اني قد نمت ولا يشعر

ماطلاعي عليه قال فلما مضى هزيع من الليل رأيته قد قام واستوى قاعداً ساعة لطيفة ثم تموز من الشيطان وروح الى منامه ثم قام بعد حين وليس قصه واستوفى ثم برعه عن نفسه وعاد الى منامه ثم قام الثالثة وليس قصه وثاني رحليه من السرير وبقي كذلك ساعة ثم نادى الذي باسمه فاحابه فقال له ازل عن السطح وان في المصيل الذي تحته فقام الفتي مؤتمراً له فلما رل قام محمد واعلق الباب من داخله وعاد الى سريره قال ابو العباس فملت من ذلك الوقت ان الله فيه مراد خير

حدثنا احمد بن محمد بن الحضور عن احمد بن مطرف عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه عن ملك عن حبيب بن عبد الرحمن الانصاري عن حصص بن عاصم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (سبعة يظاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل . وشاب نشأ في عبادة الله عر وحل ورحل فله معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه . ورجل تحاما في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا . ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيابه . ورجل دفعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني احاف الله . ورجل تصدق صدقة فاحى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) واني اذكر اني دعيت الى محاس فيه حصص من تستحسن الابصار صورته وتأنف القلوب احلافه للحدث وانحاله دون مكر ولا مكروه فسارعت اليه وكان هذا سحراً بعد ان صليت الصبح واجدت ربي طرفي ففكر فسحت لي آيات ومعني رحل من احواني فقال لي ما هذا الاطراق فلم اجه حتى اكملتها ثم كنتها ودفعها اليه وامسكت عن السير حيث كتب بويت ومن الايات :

أراقك حسبي لك تأريق وتبريد وصل سره فيك تحريق
وقرب مرار يقتضي لك فرقة وشيكا ولولا القرب لم يك تفرق
ولدة طعم معقب بك علفماً وصائاً وفسح في تصاعيفه ضيق

ولو لم يكن حزاء ولا عقاب ولا ثواب لوجب علينا افناء الاعمار واتساب الابدان واجهاد الطاقة واستنفاد الوسع واستمرار القوة في شكر الخالق الذي ابتدأنا بالتعم قبل استئصالها وامتن علينا بالعقل الذي به عرفناه ووهبنا الحواس والعلم والمعرفة ودقائق الصناعات وصرف لنا السموات جارية بمنافعها ودرنا التدبير الذي لو ملكنا خلقنا لم نهتد اليه ولا نظرنا لانفسنا طره لنا وفصلنا على اكثر المخلوقات وجعلنا مستودع كلامه ومستقر دينه وخلق لنا الجنة دون ان نستحقها ثم لم يرض لعباده ان يدخلوها الا باعمالهم لتكون واجبة لهم قال الله تعالى : ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ ورددنا الى سبيلها وبصرنا وجه طلها وحمل عاية احسانه الينا وامتنه علينا حقاً من حقوقنا قبله وديناً لازماً له وشكرنا على ما اعطانا من الطاعة التي رزقنا قواها واتاننا بفصله على تفصله هذا كرم لا تهدي اليه العقول ولا يمكن ان تكيفه الالباب ومن عرف ربه ومقدار رضاه وسخطه هانت عنده اللذات الداهية والحطام العاني فكيف وقد اتى من وعيده ما تقشعر لسماعه الاجساد وتذوب له النفوس واورد علينا من عذابه ما لم ينته اليه امل فاين المذهب عن طاعة هذا الملك الكريم وما الرعدة في لذة داهية لا تذهب الندامة عنها ولا تنفي التباعة منها ولا يروى الحرى عن راكمها والى كم هذا التماذي وقد اسمعنا المادي وكأئن قد حدا بنا الحادي الى دار القرار فاما الى جنة واما الى نار الا إن التخط في هذا المكان هو الضلال المبين وفي ذلك اقول :

اقصر عن هوه وعن طره	وعف في حه وفي عربه
فايس شرب المدام همته	ولا اقتناص الطي من اربه
قد آان للقلب ان يبق وان	يريل ماقد علاه من هجه
الهاه عما عهدت يحصه	خيفه يوم تبلى السراثره
يانفس حدي وشمري ودعي	عك اتاع الهوى على لعبه
وسارعي في النجاة واحتهدي	ساعية في الخلاص من كربه

علي احظى بالعوز فيه وأن
يا ايها اللاعب المجد به الا
كفاك من كل ماوعظت به
دع عنك داراً تنمى غصارتها
لم يضطرب في محلها احد
من عرف الله حق معرفه
ما منقضي الملك مثل خالده
ولا تقي الورى كفاسقهم
فلو أما من العقاب ولم
ولم نحب به التي خلقت
لكان فرضاً لروم طاعته
وصحة الزهد في القاء وان
فقد رأينا فعل الرمان باه
كم متب في الآله مهجته
وطالب باحتياده زهر الـ
ومدرك ما ابتغاه دي حذل
وباحت حاهد لبعته
يا ترى انزه سامياً ملكاً
كاردع للرحل فوقه عمل
كم فاطع منه اسى وشجاً
أليس في ذاك زاجر عجب
فكيف والبار المسيء اذا
ويوم عرص الحساب يقصحه الله ويدي الحي من ربه
أنجو من ضيقه ومن لهبه
دهر اما تتقي شاكبه
ما قد أراك الزمان من عجه
ومكسباً لاعباً بمكثبه
الا با حدا بمضطره
لوى وحل العواد في ربه
ولا صحيح التقي كؤنثبه
وليس صدق الكلام من كده
نحش من الله متقى عصه
لكل حاني الكلام محتقه
ورد وود الهوى على عقبه
يلحق بهيدا بمرتقه
ليه كعمل الشواط في خطبه
راحت في الكريه من تمه
ديساعده المنون عن طلبه
حل به ما يخاف من سبه
فأما محشه على عطه
صار الى السفل من درى ربه
ان سم حس النمو في قصبه
في تر حد يجد في هربه
يربد ذا اللب في حلى اده
عاج عن المستقيم من عقبه
ويوم عرص الحساب يقصحه الله ويدي الحي من ربه

من قد جاء الاله رحته
فصار من جهله يصرفها
أليس هذا أخرى العباد غداً
شكراً لرب لطيف قدرته
رازق اهل الرمان اجمعهم
والحمد لله في تفضله
أخذنا الارض والسماء ومن
فاسمع ودع من عصاه ناحية
موصولة بالمزيد من نشبه (١)
فيما نهى الله عنه في كتيبه
بالوقوع في وبيله وفي حربه
فيما كبل الوريد في كتيبه
من كان من محمه ومن عربه
وقعه للزمان في بويه
في الخو من مائه ومن شهيه
لا يحمل الحمل غير محتطه

هاقول ايضاً :

اعارتك ديباً مسترد معارها
وهل يتمي المحكم الرأي عيشة
وكيف تلذ العين هجمة ساعة
وكيف تقرر النفس في دار نقلة
وأنى لها في الارض خاطر فكرة
أليس لها في السعي للفوز شاعل
فجابت نفوس قادها هو ساعة
لها سائق حاد حيث مصادر
تراد لامر وهي تطلب غيره
أمسرة فيما يسو قيامها
تعطل مفروضاً وتعي مفصلة
الى ما لها منه البلاء سكونها
عصاة عيش سوف يذوي اخضرارها
وقد حان من دهم المايا مرارها
وقد طال فيها عايتها اعتبارها
قد استيقنت ان ليس فيها قرارها
ولم تدر بعد الموت اين محارها
اما في توقها العذاب اردحارها
الى حرار ليس يطني أوارها
الى غير ما أصحى اليه مدارها
وتقصد وحباً في سواء سفارها
وقد أيقنت ان العذاب قصارها
لقد شفا طعنانها واعتارها
وعما لها مه التحاح سفارها

(١) في الاصل : من سمه ، والصواب ما صححناه

وتعرض عن رب دعاها لرشدتها
 فيا ايها المفلور بادر برجعة
 ولا تتخير فانياً دون خالد
 أتملم ان الحق فيما تركته
 وتترك يصاء المناهج ضلة
 تسر بلهو معقب بندامة
 وتنفى الليالي والمسرات ككاهها
 فهل انت يامغبون مستيقظ فقد
 فوجل الى رضوان ربك واجتنب
 يمجذ مرور الدهر عنك بالاعب
 فكلمة قد عرها الدهر قبلها
 تذكر على ما قدمي واعتبر به
 تحامي ذراها كل باع وطالب
 توامت بطن الارض واشت ثملها
 وكم راقد في عملة عن مية
 ومطلمة قد نالها تسلط
 أراك اذا حاولت دياك ساعياً
 وفي طاعة الرحمن يقعدك الوما
 تحادر اخواناً ستمى وتقضي
 كأي اري منك اتبرم طاهراً
 هناك يقول المرء من لي ماعصر
 تنبه ليوم قد اطلق وردده
 تبرأ فيه ملك كل مخالط

وتتبع دنيا جد عنها فرارها
 فله دار ليس تحمد نارها
 دليل على محض القول اختيارها
 وتسلك سبلاً ليس يخفى عوارها
 لهما يؤذي الرجل فيها عثارها
 اذا ما انقصى لا ينقضي مستأرها
 وتبقى تساعات الذنوب . وعارها
 تبين من سر الخطوب استنارها
 نوايه اذ قد تجلي مارها
 وتعري دنيا ساء فيك سرارها
 وهاتيك منها مقفرات ديارها
 فان المدكي للمقول اعتسارها
 وكان ضمناً في الاعادي انتصارها
 وعاد الى دي ملكة إستعارها
 مشمرة في القصد وهو سعارها
 مدل بايد عد دي الهرش نارها
 على امها ناد اليك ازورارها
 وتبدي أناة لا يصح اعتدارها
 وتسلي التي فرض عليك حذارها
 مينا ادا الافدار حل اضطرارها
 مصت كان ملكاً في يدي حيارها
 عصيب يوافي النفس فيها احتسارها
 وان من الآمال فيه امهارها

فأودعت في ظلماء ضنك مقرها يلوح عليها لليمون اغبرارها
تنادى فلا تدري المبادي مفرداً وقد حط عن وجه الحياة خمارها
تسادي الى يوم شديد مجزع وساعة حشر ليس يخفى اشتهارها
اذا حشرت فيه الوحوش وجمت صحائفها واشال فينا انتشارها
وزينت الخناس فيه وازلت وادكي من نار الجحيم استعارها
وكورت الشمس المنيرة بالضحي واسرع من زهر التجوم انكدارها
لقد جل امر كان منه انتظامها وقد حل امر كان منه ابتارها
وسيرت الاجال والارض بدلت وقد عطلت من مالكيها عشارها
فاما لدار ليس يعني نعيمها واما لدار لا يفك اسارها
بمحصرة جبار رفيق معاقب فتحصى المعاصي كبرها وصغارها
ويندم يوم العث حاي صمارها وتهلك اهلها هاء كبارها
ستعط اجساد وتحي نفوسها ادا ما استوى اسرارها وجهارها
اذا حقم عمو الاله وفضله واسكنهم داراً حلال عقارها
سيلحقهم اهل السوق اذا استوى بحلة سبق طرفها وحرارها
يهر سو الديا بدينهم التي يطن على اهل الخطوط اقتصارها
هي الام خير البر فيها عقوقها وليس بغير الذل يحمي ذمارها
فما مال لها الخط الامينها وما الهلك الا قربها واعتارها
تهافت فيها طامع بعد طامع وقد بان لب الذكي اختبارها
تطامن لعمر الحادثات ولا تكن لها ذا اعتار يجتبيك غمارها
وايك ان تغتر بها بما ترى فقد صح في العقل الحلي عيارها (١)
رأيت ملوك الارض يعون عدة ولذة نفس يستطاب احتزارها

واخلوا طريق القصد في مبتغاهم
 وان التي يغنون نهج بقية
 هل الغز الائمة صح صونها
 وهل راح الامرؤ متوكل
 ويلقى ولاية الملك خوفاً ومكرة
 عياناً نرى هذا ولكن سكرة
 تدبر من الباني على الارض سقفا
 ومن يملك الاجرام والارض امره
 ومن قدر التدبير فيها محكمة
 ومن فق الامواه في صفح وجهها
 ومن سير الالوان في نور بنتها
 فمنهم مخصر يروق بصيصه
 ومن حفر الانهار دون تكلف
 ومن رتب الشمس المنير ايضاضها
 ومن خلق الافلاك فامتد جريها
 ومن ان ألت بالعقول روية
 تجمد كل هذا راجع نحو خالق
 أبان لنا الآيات في انبيائه
 فانطق افواهاً بالمعاط حكمة
 وابرز من صم الحجارة ناقة
 ليوقن اقوام وتكفر عصبة
 وشق لموسى البحر دون تكلف
 وسلم من نار الانوق خليله
 لتبعه الصفار جم صغارها
 ممكن لطلاب الخلاص اختصارها
 اذا صان همت الرجال انكسارها
 قنوع غي النفس باد وقارها
 تصيق بها ذرعاً ويغنى اصطارها
 أحاطت بنا ما ان يفيق حمارها
 وفي علمه معمورها وقفارها
 بلا عمد يبنى عليه قرارها
 فصح لديها ليلها ونهارها
 فنها يمدى حيا وتمارها
 فأشرق فيها وردها وهارها
 ومن ما يعشى اللحاط احمرارها
 فثار من العم الصلاب اعجارها
 غدوا ويسدو بالعشي اصفرارها
 واحكمها حتى استقام مدارها
 فليس الى حي سواء اعتقارها
 له ملكها منقادة وأيتارها
 فأمكن سد العجر فيها اقتدارها
 وما حلها اثمارها واتعارها
 واسمهم في الحين منها حوارها
 أتاها ياساب الهلاك قدارها
 وبان من الامواح فيه انحسارها
 فلم يؤده احراقها واعتارها

ومجي من الطوفان نوحاً وقد هدت به أمة أبداً فسوق شرارها
وممكن داوداً بايد ، وابنه فتصيرها مائق له وبدارها
وذلك جبار البلاد لامره وعلم من طير السماء حوارها (١)
وفصل بالقرآن أمة احمد وممكن في اقصى البلاد معارها
وشق له بدر السماء وخصه بآيات حق لا يخل معارها
وأقدا من كبر اربابنا به وكان على قطب الهلاك منارها
وما مالا لا ترك الجهل ويحنا لنسلم من نار ترمى شرارها

هنا اعرك الله اشي مات ذكرته ايحاً لك وتقمناً لمسرتك ووقوفاً عد امرك
ولم امتنع ان اورد لك في هذه الرسالة اشياء يذكرها الشعراء ويكثر
القول فيها موفيات على وجوها ومفردات في ابوابها ومعجمات التصير مثل
الافراط في صفة النحول وتشبيه الدموع بالامطار وانها تروي السمار وعدم النوم
اللبنة واقطاع الغذاء حلة الا انها اشياء لاحقيقة لها وكذب لاوجه له ولكل
شيء حد وقد حمل الله لكل شيء قدراً . والنحول قد يعظم ولو صار حيث
يصفونه لكان في قوام الذرة او دونها ولخرج عن حد المقول . والسر قد
يتصل ليالي ولكن لو عدم الغذاء اسبوعين هلك واما قلنا ان الصر عن النوم
اقل من الصر عن الطعام لان النوم عداء الروح والطعام عداء الحسد وان كانا
يشتركان في كليهما ولكننا حكينا على الاعلى ، واما الماء فقد رأيت ان ميسوراً
البناء جاردا بقرطبة يصبر عن الماء اسبوعين في حارة القبط ويكتفي بما في عداؤه
من رطوبة . وحدتي القاضي ابو عد الرحمن بن ححاف انه كان يعرف من
كان لايشرب الماء شهراً واما اقتصر في رسالتي على الحقائق الملوثة التي
لا يمكن وجود سواها اصلاً وعلى اني قد اوردت من هذه الوجوه المذكورة

اشياء كثيرة يكتفى بها لئلا اخرج عن طريقة اهل الشعر ومنههم وسيرى كثير من اخواننا اخباراً لهم في هذه الرسالة مكنياً فيها من اسمائهم على ما شرطنا في ابتدائها. وانا استغفر الله تعالى مما يكتب للمكان ويحصى الرقيان من هذا وشبهه استغفار من يعلم ان كلامه من عمله ولكنه ان لم يكن من اللغو الذي لا يؤاخذ به المرء فهو ان شاء الله من اللهم المغفو والافليس من السيئات والمواحش التي يتوقع عليها العذاب وعلى كل حال فليس من السكائر التي ورد النص فيها

وانا اعلم انه سيكر على بعض التمتصين على تأليني لمثل هذا ويقول انه خالف طريقته وتحاق عن وجهته وما احل لاحد ان يظن في غير ما قصدته قال الله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الطل ان بعض الظن اثم﴾ وحدثني احمد بن محمد بن الحسوري ثنا بن ابي دليم ثنا بن وضاح عن يحيى بن ملك بن انس عن ابي الزبير المكي عن ابي شريح الكمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿اياكم والطل فانه اكذب الكذب﴾ وبه الى ملك عن سعيد بن ابي سعيد المقرئ عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فابتل خيراً اوليصة﴾ وحدثني صاحبي ابو بكر محمد بن اسحق ثنا عبد الله بن يوسف الاردي ثنا يحيى بن عائد ثنا ابو عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن اسحق بن الفرح الامام بمصر ثنا ابو علي الحسن بن قاسم بن دحيم المصري ثنا محمد بن زكرياه العلالي ثنا ابو العباس ثنا ابو بكر عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال : وضع عمرو بن الخطاط رضي الله عنه للناس ثمانى عشر كلمة من الحكمة منها ﴿ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتبك ما يبايك عليه﴾ ولانظن بكلمة خرجت من فيه امرئ مسلم شراً وانت تجد لها في الخير محملاً. فهذا اعرك الله ادب الله وادب رسوله صلى الله عليه وسلم وادب امير المؤمنين والحلقة فاني لا اقول

بالرياسة ولا انك بسكاً عجبياً ومن ادى المرائض الأمور بها واجتنب المحارم
النهى عنها ولم ينس الفصل فيما بينه وبين الناس فقد وقع عليه اسم الاحسان ودعني
حما سوى ذلك وحسي الله. والكلام في مثل هذا اما هو مع خلاه الذرع
وفراع القلب وان حبط شيء ونقاء رسم وتذكر فائت لئلا خاطري لعجب على
حامصى ودهمي فأت تعلم ان دهى متقلب وبالي مهمم بما نحن فيه من نبو الديار
والخلاء عن الاوطان وتمير الرمان وبكيات السلطان وتغير الاخوان وفساد
الاحوال وتبدل الايام وذهاب الوفى والحروج عن الطارف والثالث واقتطاع مكاسب
الآباء والاحداد والعرة في البلاد وذهاب المال والحاء والفكر في صيانة الاهل
والولد واليأس عن الرجوع الى موضع الاهل ومدافعة الدهر واستظار الاقدار
لأجئنا الله من الشاكين الا اليه واعادنا الى افضل ماعودنا وان الذي اتقى لاكثر
حما اخذ والذي ترك اعظم من الذي تحيف ومواجهه المحيطة بنا وحمه التي غمرتنا
لاتخذ ولايؤدى شكرها والسكل منحه وعطاياها ولاحكم لنا في انفسنا ونحن منه واليه
مقلنا وكل عارية فراجة الى معيها وله الحمد اولا وآخرأ وعوداً وبدأ وانا اقول

حملت اليأس لي حصاً ودرعاً فلم البس ثياب المستصام
واكثر من جميع الناس عدي يسير صابي دوت الانام
اذا ماصح لي دبيي وعرصي فليست لما تولى دا اهتمام
تولى الامس والعدلت ادري أأدركه فعيما دا اعتمام

حملنا الله وياك من الصارين الشاكرين الحامدين الداكرين آمين آمين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. كملت الرسالة
المعروفة بطوق الحمامة لآلى محمد علي بن احمد بن سعيد بن حرم رضي الله عنه
بعد... اكثر اشمارها وابقاء الميوس بها تحسباً لها واطهاراً لحاسنها وتصغيراً لحجمها
وتسهيلاً لوحدان المعاني العربية من لمطها بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وفرع
من نسجها مستهل رجب الدردسة ثمان وثلاثين وسبعمائة والحمد لله رب العالمين .

❧ الفهرس ❧

صفحة

١	مقدمة المؤلف
٤	باب الكلام في ماهية الحب
١٠ :	علامات الحب
١٧ :	من احب في النوم
١٨ :	من احب بالوصف
٢٠ :	من احب من نظرة واحد
٢٢ :	من لا يحب الا مع المطاوعة
٢٥ :	من احب صفة لم يستحسن بعدها غيرها مما يخالفها
٢٧ :	التعريض بالقول
٢٩ :	الاشارة بالعين
٣٠ :	المراسلة
٣١ :	السفير
٣٣ :	طبي السر
٣٦ :	الاذاعة
٣٨ :	ومن اسباب الكشف وجه ثالث

محنة

باب الطاعة	٣٩
: المخالفة — باب العاذل	٤٣
: المساعد من الاخوان	٤٤
: الرقيب	٤٧
: الواشي	٥٠
: الوصل	٥٦
: الهجر	٦٣
: الوفاء	٧٤
: البين	٨١
: القنوع	٩٣
: الضنى	١٠١
: السلو	١٠٤
: الموت	١١٥
: قبح المعصية	١٢١
: فضل التعفف	١٤١

اصلاح الخطأ وبيان الصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
١	٢٠	خيره	حيره
٥	١١	تروخها	تزوجها
١٦	٨	ابن	بن
٠٠	٢٣	حقر	حقرا
١٨	٨	الى	لي
٢٤	٢٢	سقاط	اسقاط
٢٨	٩	بمعص	معص
٣٠	١	احدهما	احداهما
٣١	١٩	يصبع	لصبع
٣٧	١٤	يصرم	يتصرم
٠٠	٢٠	صفاه	صفاته
٣٩	٢	الاف	الانف
٤٠	٦	وجفاءه	وحفاءه
٠٠	٢٠	ان	اني
٤١	١٢	عقها	عتقها
٠٠	٢٠	الري الرد	الري
٤٣	١٢	المصبا	المضا
٤٥	١٥	ويجد	ويجد
٤٦	٦	طلعت	ظفرت
٤٨	٢٠	الحوارث	الحوادث

الجدید من مطبوعاتنا

أمة الأدب

عنوان لرسائل متسلسلة في تراجم اعلام الادب وما
قيل فيهم ودراسة ادبهم وشواهد اقوالهم وقد صدر منها :

١ - الخطبة

٢ - المفتح

الاستاد الكبير خليل مردم بك اشتهر من ان يعرف في هذه الكلمة ، وهو الاديب البارع في الابداع ، والمجد في الوصف ، تقرأ شعره فترى فيه اسمى المواطن ، واجمل الصور ، في خير الاساليب واخف الاوزان ... وتقرأ دراسته وتحليله فترى مرآة يمثل فيها زمن من يدرسه او يحللّه ومحيطه ، ونفسه واخلاقه وادبه وفنه واصحابه ، وتلك ميزة لادينا الكبير لانكاد نجد مثلاً عند غيره من الادباء الذين يبرعون في الابداع ، ويقصرون في الوصف ، او يتقدمون في هذا ويتأخرون في ذاك ...

وقد لحأت اليه مكتبتنا العاملة على نشر الآداب العربية والآثار المفيدة حينما رأّت حاجة دمشق الى هذا النشر ، ففضل عليها بسلسلة من الرسائل دعاها : « أئمة الادب » وحمل فكرتها الاساسية ان يلم لامة موجزة برمن الاديب ثم يرى اثر هذا الزمن في تكوين اخلاقه ونفسيته و يرى تحلي بمدى المسية في آثاره الادبية ... وليس العرس منها التبسط والاسهاب بل الإيجاز والاختصار وسد حاجة الطلاب الى مثلها

وقد كانت اولى هذه الرسائل في دراسة الجاحظ والثاية في اس المقفع ، ولا يحاول ان يلخصهما او ينين فصلهما وسمو بحثهما خشية ما ان يغمطهما في هذا البيان والتلخيص حقهما بل يدع القاري يطالعهما ويحكم عليهما بنفسه وسيصدر قريباً الرسالة الثالثة :

الوزيران

ابن العميد و صاحب بن عباد

صفحات الرسالة (٩٦) وثمها قرشان ونصف مصري

الصُّبْحُ الْمُبِينُ

عَنْ حَيْثِ الْمَتْنِيِّ

للالام يوسف البديعي المتوفي سنة ١٠٧٣ هـ

يقع في مائتين وخسين صفحة من القطع الكبير

ما نحسب ان في شرائثنا من كتب عنه ودرس اكثر من المتنّي ولكننا لا نرى في كل ما كتب عنه اللهم الا ما كتبه العقاد واضراب العقاد شيئاً يصح ان يسمى نقداً او دراسة... وكل من تكلم فيه لا يمدو ان يكون واحداً من اثنين: مولع بأدب الغرب يحاول تطبيقه على آدابنا واتباع مناهجه دون ان يكون له في الادب العربي قدم ثابتة فيحرف ويسف ويحسب انه يقول شيئاً ، وجامد على آداب العرب لا يرى لغيرها فضلاً ولا يعترف بسواها بعقوبة وبراعة فيكتب اليوم كما كان يكتب الناس قبل ثلاثمائة سنة... على ان فيمن كان قبل ثلاثمائة سنة من استطاع ان ينتهج في كتابته نهجاً صالحاً فيه تقصي العرب وجمعهم ، وتحليل الغريبين ودراستهم ، وان من هؤلاء البديعي صاحب الصبح المنبي الذي تنشره اليوم مكتنتنا نشرأ جيداً والذي بلغ من قدره ان واحداً ممن درس المتنبي لم يستغن عن الاقتباس منه ولا الاستفادة من مادته

فتاوى الامام عبد النور

المؤلف سنة ٦٧٦

المسألة

بالمسائل المنشورة

صفحاتها (١٣٦) ثمنها خمسة قروش مصرية

السيد المصطفى

سيان مشهور كتب السنة المشرفة

تقع في (١٨٠) صفحة ثمنها ٥ قروش مصرية

جمع السيد الكتاني بين علمي الظاهر والباطن وامتاز باخلاق لائمه وان تكون مرآة تتجلى فيها السنة الطاهرة على صاحبها اشرف الصلاة والسلام . ومهما يكن في الامر فان لكتبه ظاهراً وباطناً اماظهارها فهو ما يرى فيها القاريء من علم وحجة ، واما باطنها فهو ما يفيض من ثنايا سطورها من نور الهي هو نور طريق الله ... ورسائله المستطرفة مفيدة لكل مشتغل بعلم الحديث ومعرفة رجاله



